

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

# الوعاء الإسلامي

العدد ٤٣٨ - السنة ٣٩ - صفر ١٤٢٣ هـ - إبريل / مايو ٢٠٠٢ م

المغتربون متى  
ينحسم داؤهم؟

القضية الفلسطينية  
والحلول الراهنة

## أين الضمير الإنساني؟

مظاهر الحضارة  
الإسلامية في مجال  
حقوق الإنسان

هديتك مع العدد

براعم الإيمان ٣٠٩

# نساء استغاثة

وصلنا من  
مستشفيات  
فلسطين



من قلوب مكلمة

نتوجه لكم إخوة  
وأهلاً لتمكيننا من  
الاستمرار في أداء  
رسالتنا وواجبنا  
الإنساني والمقدس



الهيئة العامة للإغاثة الإسلامية  
لجنة فلسطين الخيرية

لجنة فلسطين الخيرية

ت. ٩٤٠٠٠٨ / ٩٤٠٠٠٨ خدمة المتبرعين

٩٧٦٠٩٨٨

الفرع الفلسطيني: ٢٦٢٨٢٩١ / ٩٨١٢٣٢٨

حساب المشروع

١٥٥٤٢/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

# رئيس التحرير

## أين الضمير الإنساني مما يجري على أرض فلسطين؟



بقلم: جاسم محمد شهاب  
e.mail: alwaei@awka.net

بحلول هذا الشهر يكون قد مضى على انتفاضة الأقصى المباركة أكثر من عام ونصف العام، واجه فيها أبطال الانتفاضة آلة القهر والجبروت الصهيونية بكل صبر وثبات، وبكل عزة وإصرار، وشمخ وإباء، وأكدوا للعالم أجمع أن الشعب الفلسطيني البطل أقوى من الاحتلال، وأقوى من طائراته ودباباته ويواجهه وكل آله القمعية، ولدرجة غدت فيها المقاومة الباسلة في فلسطين وبكل أشكالها رمزاً يذكرنا بتضحيات الجيل الأول من الصحابة والتابعين، ممن صنعوا تاريخنا الإسلامي، وفق نهج حضاري وإنساني مميز.

من هنا، فإنه من العيب على بعض الأصوات في امتنا أن تختلف حول هؤلاء الأبطال صانعي التاريخ الإسلامي المعاصر، وهل هم استشهاديون أم انتحاريون؟ بينما المجرمون الصهاينة يفوضون حتى أذنانهم في دماء الأبرياء من أهلنا في أرض فلسطين!!

ترى اليس رفع الظلم والاستعباد والوقوف في وجه القسلة الظالمين لردعهم عن غيهم واسترداد الحقوق المسلوقة أمراً جاءت به الشرائع السماوية، وأقرته كل القوانين والأعراف والداستير البشرية؟

من جهة أخرى، فإن المتابع لموقف الشارع العربي والإسلامي من هذه الانتفاضة يدرك تماماً أن هناك إجماعاً لا سابق له على ضرورة دعمها بأمال والرجال والسلاح، وأن الخلط بين حرس الإزهاب وحرب «شارون»، ضد شعب أمزل أمر مرفوض، ولا يستقيم أخلاقياً ولا سياسياً خصوصاً أن المجازر البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني في مدن فلسطين أمر يندى له جبين الإنسانية، كما أنها تستصرخ

الضمير الإنساني الحي للوقوف إلى جانب الحق والعدل وحقق دماء الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال.

إن علينا، نحن المسلمين، حكومات وشعوباً أن نقف صفاً واحداً خلف هذه الانتفاضة المباركة ودعمها مادياً ومعنوياً لإجهاض كل المكائد الصهيونية المدعومة من القوى الدولية وتضويت الفرصة على جهود بالانفراد بكل قطر على حدة، تنفيذاً لاستراتيجيتهم التوسعية وحتى لا ينطبق علينا المثل العربي: «إنما أكلت يوم أكل الشون الأبيض»، وعندها لا ينفع الندم، ويكون الفأس قد وقع على الرأس.

ورغم كل الضغوط الوحشية التي تكال يومياً، فإن المستقبل بإذن الله تعالى لأبناء الشعب الفلسطيني الحر على أرضه.

إننا برحمتك ربنا والفقون، ولنصرك مؤملون، غير قنطين ولا يالسين، (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف: ٨٧

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني  
ART DESIGNER  
صالح محمد صالح  
SALEH M. SALEH

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 438 - السنة التاسعة والثلاثون - صفر 1423 هـ - أبريل / مايو 2002 م

## كلمة العدد

### المسلمون في المهجر

نظراً لتفاعلات أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي، وانعكاساتها على أوضاع المسلمين في الغرب، حاولنا في هذا العدد فتح ملف خاص لهذه القضية، ركزنا فيه على قضايا المسلمين المغتربين وما يعانونه ويواجهونه من مشكلات وعوائق تستهدف هويتهم الحضارية وخصوصيتهم الثقافية تهديداً لفرض أنماط جديدة ومغايرة في طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في التربة والحياة...

إن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في ديار المهجر أمر في غاية الأهمية لأنه السبيل الوحيد لمعالجة معظم هذه القضايا، وإزالة صورة الإسلام المشوهة من أذهان الغربيين، وبذلك يكتسب الإسلام قوة جاذبة تجعل منه الدواء الشافي لأزمة الغرب الحضارية •



## موضوع الغلاف

الممارسات البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ضد أهلنا في فلسطين أيقظت ضمير الأمة وحركت الشارع العربي والإسلامي، فهل تكون انتفاضة الأقصى المبارك نقطة البداية على طريق التحرير والخلاص من دنس الاحتلال؟ •

الجلية غير ملتزمة بإعادة أي مائدة تنلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

al-Wa'ee al-Islami  
P.O. BOX 23667 SAFAT  
13097 KUWAIT  
TEL: (+965) 844044 FAX (+965) 5348954  
e.mail: alwaei@awka.net  
Homepage: www.awka.net/alwaei

المراسلات  
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب. 33667، الصفاة. 13097، الكويت  
هاتف: (+965) 844044 / 5348954 / 5348954  
فاكس: 5348954 (+965)

## الاحتويات

٣	الانتاحية: أين الضمير الإنساني ما يجري على أرض فلسطين؟	رئيس التحرير
٤	كلمة للعدد: المسلمون في المهجر	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	محليات: للمهرجان الخطابي الكبير لنصرة الأقصى	التحرير
١٠	أنشطة الوزارة: وزارة الأوقاف تطلق حملة «صلاطك شكر»	د. عماد عثمان
١١	في ذمة الله: الشيخ عبدالله سراج الدين	ميثم الأشقر
١٢	في ذمة الله: وداعاً لفقد الفكر الإسلامي أنور الجندى	محمد صالح عوض
١٤	فكر إسلامي: الإسلام والفصل بين السلطات	سالم البهناوي
١٨	المسلمون في المهجر: المغتربون متى يتخسّم دأهم؟	عيسى الطيب طيبي
١٩	المسلمون في المهجر: من قضايا ومشكلات تربية الأبناء	د. حسن عزوزي
	في المهجر ٢/١	
٢٤	المسلمون في المهجر: حوار مع الشيخ محمد الشريطي	حسام تمام
٣٠	المسلمون في المهجر: المؤسسات الإسلامية في الغرب	محمود بيوسي
	تتصدى للافتراءات المعادية	
٣٤	حضارة الغرب وخطية ازدواجية	عطية فتحي الويشي
٣٦	الإسلام والمستقبل: فرض الصدقة والانتشار في المجتمع الغربي	أحمد عرفات القاضي
٣٩	اقتصاد: اقتصاد الكابوي لم اقتصاد رجل الفضاء؟	د. زيد محمد الرمانى
٤٠	رسائل جامعية: شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة	عبدالله بدران
٤٢	حضارة: مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان	د. مصطفى عرجاني
٤٤	فكر: الإسلام وحقوق الدين	أحمد الخرنجي
٤٦	فكر: الحق والواجب في الشريعة	د. محمد عبدالنعم فخاجي
٤٨	تراث: البوليغرافيا عند المسلمين	د. حسن عبدالقوي أبوغدة
٥١	قضايا: القضية الفلسطينية والطول الرفاعة إلى أين؟	د. أحمد عبدالعزيز المزني
٥٤	شعر: اعتذاري إلى بيت القدس	علي محمد محاسنة
٥٦	استشراف: المستشرقون اليهود يهونون من قدسية القدس	-
٦٠	قراءة في كتاب: حرب بلا هوية	أحمد توفيق هلال
٦٤	طب: اللطس والبيئة والغذاء، ولماذا وراء تكن حصى الميزان البولي	د. عبدالرحمن النضر
٨٢	ترجمات: الثقافة الأميركية خطر على الصحة العقلية	عبدانعم أحمد
٨٤	حديقة الوحي	أحمد عبدالجبار
٨٦	الوعي نت	رافع عبدالرحمن
٨٨	بانوراما	معتز ياسين
٩٠	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	ممن خليل
٩٢	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٤	نافذة على العلم	التحرير
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	الثانئة الأخيرة: مناجاة القلب الحزين	عبدالستار خليف

## في هذا العدد

### مهرجانات

### مهرجان خطابي كبير لنصرة الأقصى

تأبداً للانتفاضة الفلسطينية المباركة، وتحت شعار: «عهد يبقى من الكويكبات إلى الأقصى»، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت مهرجاناً خطابياً كبيراً، شاركت فيه جماهير غفيرة من المواطنين والمقيمين.

### صفحة 8



### تربية

### مشكلات تربية الأبناء في المهجر

يبدو واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين محفوفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد لتحصيلهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية... ترى ما أبرز هذه المشكلات، وكيف نحلها؟

### صفحة 19

### استشراف

### المستشرقون اليهود يهونون من قدسية القدس

المستشرقون الصهاينة يبذلون جهوداً حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام لزراعة المكانة التي تحتلها في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها.

### صفحة 56

### الاشتراكات

داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي  
الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).  
دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).  
للمؤسسات: ٥٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية).

الكويت: ٥٠٠ فلما • السعودية: ٧ دنانير • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ درهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيعة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧ ريال • لبنان: ٢٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ درهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادلها • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو ما يعادلها.

### الأسعار

تحرب الوعي الاسلامي  
برسائل القراء  
وتنشر منها ما يتوافق  
مع سياسات النشر لدينا  
بما لا يتعارض  
مع حقوق الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ المجلة  
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



يريد القراء

## عروس القدس



وستشرق شمسك من جديد، ويزغ نهارك، وستصحبوا الأمة العربية وتبذل القدرة اليهود ولن تصرخ وتقول واقدساه... وا إسلاماه بل نهتف ونقول: «... وا نصرناه».

ياسر دويدار - مصر

يجعل الحجارة في ايديهم كحجارة من سجيل، ويجعل اليهود الانجاس كعصف مأكول. ستشرق شمس الحرية، وستفسي اقواس النصر جميع الاجواء العربية الإسلامية.

يا قدسنا لن تنطفئ أبداً أنوارك،

الإسرائيلي الغاشم، وتحضن بالحنان الأطفال اليتامى عوضاً عن الأم... وبدلاً من أن ترتدي «وفاء إدريس» فساتين السهرة تباها بها الدنيا، أحاطت خصرها الغض بالتفجرات، ونعيت ثابتة الخطى... رابطة الجاش في مفترق الطرق بالقدس، واختارت طريق الفرانس إلى الرفيق الأعلى، وتحسرت أشلازها إلى مصابيح نور نفسي الطريق إلى الحرية، وبمها نارا مستعرة متاجرة على الإسرائيليين بعد أن أصابت وقتلت ١٤٠ مستوطناً صهيونياً.

«وفاء إدريس... سوف تعيشين بيننا، وفي السماء، لأن الشهداء لا يموتون، ولكنهم عند ربهم يرزقون، وسيريد اسمك الأطفال، والشباب، والرجال، والنساء، وسيعلو اسمك مظلداً في الأزقة والشوارع والميادين لأنك عروس القدس... المتوجة».

وتحن ندعو المولى عز وجل أن يجمي بيت القدس وأن يجعل أطفال فلسطين كبير أبيابيل وأن

زفتها الملائكة، وقلوب الملايين، لتتبرأ مكانتها في مقعد صدق عند ملك مقتدر مع الشهداء والصديقين، والأبناء، وحسن أولئك رفيقاً، بعد أن قدمت روحها فداء لوطنها فلسطين، ولعربها القدس يوم ٢٧/١/٢٠٠٢ كاول فدائية من شهداء الانتفاضة التي زلزلت أركان مصابات الظلم الصهيوني.

«وفاء إدريس» تلك الفتاة الرقيقة الحاملة ابنة ٢٧ عاماً، تحدث الفقر المدقع الذي يعيش بين طياتها الفلسطينيون، وأكملت تعليمها الجامعي بقوة، وعزيمة متحدية الصعاب، والعراقيل، لم ترغب أن تحلم مثل باقي فتيات سنها بعلبة المكياج، والعريس، والأطفال، وأجمل ما تزينت به الشال الفلسطيني.

وعندما احتاجها حبيبها القدس لم تتردد، بل لبث النداء، وانخرطت مطوعة مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تسعف المصابين، وتضمسد الجرحى... الذين يتساقطون يومياً جراء المعتدي

إخضاع القلوب فلا يأتي إلا بالحب، فالمحبة أساس السعادة حتى إن بعض الظرفاء قالوا: لو عرف إبليس الحب كره البشر، فأجعلوا القلوب نبضاً ووعاء للحب في هذه الحياة، وهذه دعوة صادقة لتكون المحبة شعار كل إنسان فالحب فعلاً رحمة.

عبد الكريم الحرائي - الكويت

الحب كلمة بسيطة لعنى كبير ما أحلى هذه العاطفة العظيمة، ما أحلى أن يسود الحب جميع البشر، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي على منابر من نور...» إن الحب الصادق علاج لكثير من أمراض العصر وتنمى أن تكون عاطفة الحب موجودة في قلوبنا دائماً وأبداً، يقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله - «إخضاع الأجساد يأتي بالقسر أما

## الحب رحمة

## دعوى إلى النصارى العرب

إنني أتوجه إلى  
أشقائي العرب  
النصارى المقيمين  
الذين عاشوا  
وعاشوا أممتهم  
العربية الإسلامية، أن  
يسلطوا ضوء الحقيقة  
على أهداف الدين  
الإسلامي، عبر كتبهم  
وقسماتهم  
ومسرحياتهم وغير  
الآنية الفضائية، وأن  
ينقلوا أراهم إلى  
مسيحي أميركا  
والغرب، وأن يكشفوا  
لهم محبة المسلمين  
للمسيح واحترامهم  
له، بما ورد من آيات  
تكرم عيسى بن مريم  
وأمة العذراء، وبذلك  
تظهر الصورة جلية  
لشعب أميركا  
والغرب، فالإسلام  
الموظف الجاد هو خير  
سلاح لخض مزاعم  
الغرب، وإثبات ما لا  
يقبل الطعن على مر  
العصور بأن الإسلام  
بريء من الإزهاج،  
ويتمثل ذلك في آيات  
قرآنية كثيرة وأحاديث  
نبوية، تنف عند  
حديث الرسول صلى  
الله عليه وسلم وهو  
يؤكد على خلاصة  
الضمير الإسلامي  
بقوله: «لا يؤمن  
أحدكم حتى يحب  
لأخيه ما يحب  
لنفسه».

جاء صبري شماس -  
سوريا

## أوعى من اليهود

إن الرياضة التي يشجعها كل عقل ودين، هي الرياضة  
التي يمارسها الإنسان بقله، لا التي يكفئ منها بالصياح  
ومشاهدة الممارسين لها، فما أشبه هؤلاء بمن يرفض تناول  
الطعام اكتفاء ومشاهدة الأكلين والمصاح عليه.  
ومن الطريف أن التلمود - في رسالة عبدة الأوثان -  
ينهى عن الذهاب إلى المسابقات التي تؤجج الصراع بين  
المتنافسين أو المشجعين كما يحدث الآن في عصرنا  
وللاسف في بلدنا العربية بين مشجعي الرياضة على  
وجه العموم، وكرة القدم على وجه الخصوص، فليتنا  
تكون أوعى من اليهود في إدراك أضرار تشجيع مشاهدة  
مباريات الرياضة من ضياع الوقت وتنجيح للخصومات  
وأعداد للأموال العامة فيما لا يعود على الأمة بنفع.

د جمال الحسيني أبوقرة

## ضمير العرب في الصومال

السؤال الذي يجيش في صدور الكثير منا هو:  
لماذا استيقظ ضمير العرب في الصومال؟  
ولكي نجيب على هذا السؤال لابد من عرض الحقائق  
التالية:  
أولاً: شعب الصومال من المسلمين السنة ٩٠٠٪، ولا  
توجد في الصومال أي أقلية دينية أخرى وهي تمثل  
فرصة العمر للصليبية العالمية كي تنقض على شعب  
مسلم بالكامل دون اعتبار لأي أقبليات وبخاصة أن  
الصوماليين لم يسمحوا للكنائس بأن تدخل ديارهم في  
الأوضاع العادية وعداؤهم للصليبية العالمية واضح.  
ثانياً: الشعب الصومالي هذا الشعب الأفريقي الوحيد  
هو الهيئة الواحدة، واللغة الواحدة والتاريخ الواحد،  
والذهب الواحد، وليس فيه عرقيات مختلفة ومن ثم جاءت  
الفرصة الصانحة لتفتيته وتمزيقه.

ثالثاً: بعد سقوط «سياد بري» طاغية الصومال «وعند  
الإسلام اللود» ومنغستو، طاغية إثيوبيا، وتحرر الشعب  
الصومالي، رأت الصليبية أن هذا يمكن أن يشكل خطراً  
على الكنيسة الكاثوليكية في جنوب الصومال «كينيا»  
وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية في الغرب «إثيوبيا».  
رابعاً: رأت الصهيونية أن الصوماليين إذا تحرروا لن  
يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه دخول الكيان الصهيوني إلى  
إثيوبيا المسلمة، وخصوصاً بعد أن تحتج الصهيونية في  
زعم الصليبي «أسياح أفريقي» على رأس الجبهة  
الشعبية الإثيوبية فوق رقاب المسلمين والذي نعب ليعالج  
في الكيان الصهيوني من قبل.

خامساً: بدخول الغرب إلى الصومال، تكون بذلك قد  
مؤقت الأرض الإسلامية من الجنوب، بعد أن طوقها  
الاستعمار من الشرق ومن الغرب.

محمد السيد عامر - مصر

## غدر اليهود

لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا  
فهم خنازير الوري لا تعجبوا  
من عهد آدم والخيانة طبعهم  
والقدر فيهم أهم وهو الأب  
وهم بنى الذكر أحقر خلقه  
ونفوسهم بالحق ناتي وتذهب  
هل يد أي الذكر ثمة رية؟  
هل يد قول الرسل قول يطلب؟  
لو كشف الله الستور رأيتهم  
كيف اليهود ينام وتعال  
من قبل خانوا الله خانوا عهده  
في يوم سبت والحقائق ترعب  
خانوا الكليم ودنسوا عرض البنو  
ل وعرضها متعفن متعطب  
لا تسألوا عن كفرهم وثقاتهم  
فالكفر في ذمهم يسوء ويزعب  
فهم الجرائم الخبيثة تغتلى  
تحت الأديم وفوقه تنصب  
لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا  
فهم خنازير الوري لا تعجبوا

جمال محمد تاربي - مصر





محليات

# المهرجان الخطابي الكبير لنصرة الأقصى



• الشيخ سلمان الحمد •

يستصرخون ضميركم وشجاعتكم... ثم يوجه نداءً لعمالء الإسلام قائلًا: «أين أنتم يا أهل الفضل والمجد، بأي ذنب تقتل أمتنا؟ أين الفكر؟ أين الذكر؟ أين درب الهدى؟ أين أنتم من علماء قديمنا أعانهم وسكبوا مدامهم في سبيل افتدائهم؟» ويذّكر حكام المسلمين: (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) صدق الله العظيم. ويشيد الأستاذ عبدالله الكندري في كلمته: «مثلًا عن جميعات النفع العام - بما يحدث الآن على أرضنا العربية - في أرض فلسطين المغتصبة، فمنذ أن بدأت الانتفاضة المباركة تشق طريقها نحو التحرير قلبت الكثير من المفاهيم التي كادت أن تصبح من السلّمات وهي أننا أمة غير قادرة على فعل شيء، وبات قدرها أن تكون أسيرة للوحشية

د. الشيخ جاسم مهلهل:

**يا مسلمون:  
ألا ترقّوا للنساء  
العربيات يعرّين  
اليهود على نقاط  
التفتيش والحدود؟!**

ويستثير نبيكم، ويتنكر له جهاد صلاحكم وتفتت حيطانكم؟ ألا تدين الحال؟ ألا ترقّوا للنساء يعرّين اليهود على نقاط التفتيش والحدود؟! ويذبحون العلماء، ويقتلون الشباب، ويذلون الكهل ويرهبون الطفل، في كل يوم لنا شهداء، نهول عليهم القرب، وتتفتت علبهم الأكسجين، وأني بهم



• طارق الكندري •



• د. الشيخ جاسم مهلهل •

أمة الإسلام، وأصابها أعداؤها في مقاتلها وعدوا عليها جهاراً ونهاراً في ناحية المعصرة، حتى نفذ الطعن بها، لقد تجمعت الذناب، وامتدت المخالب، وحيكمت الشياك في أرض الأقصى، طاولات... تنسيقات أمنية... صفقات مشبوهة، أشلاء قتلى ودماء جرحى... طعننى وموتى... عرض يهتك، مسلم يقتل، يهودي يملك، حرم سُتحيّاح، ألم وجرحى، تكلّى وموتنى، أرامل وإيتام، كهول وأطفال، فاين نحن من نلك، أين نحن، إن سألنا الله عن الآفة المروجة في فلسطين بأي ذنب قتلنا؟

ثم يصرخ مظهرًا هم المسلمين مستنكرًا سوتقيهم: «افنيقوا يا مسلمون، ابتلوا النفس والنفس في سبيل قدسكم وأغروا أمتكم، اثربسون أن يستنزلنا خنازير اليهود؛ اثربسون ذلاً يغضب ريكهم

ضمن الأنشطة الثقافية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتزامنًا مع الشعب الفلسطيني، وتأييداً للانتفاضة المباركة على أرض الأقصى أقامت الجمعية المهرجان الخطابي لنصرة الأقصى تحت شعار: عهد يبقى من الكريت إلى الأقصى».

وقد شهد المهرجان إقبالاً شديداً من الشعب الكويتي ذكوراً وإناثاً مواطنين ووافدين، قيادات وعمامة.

وفي كلمة القامه د. الشيخ جاسم مهلهل، أكد أن الكلام الإنشائي لا يفك القيد، ولا يحزر الأرض، ولا يقيم الجد، وأن ضرر الرب الكلام لا تبدي ولا تجدي في إحياء موجودة ولا في رد مسلوبي.

وصف: حال الأمة الإسلامية بعامّة، والشعب الفلسطيني بخاصة قائلًا: «طال الليل وعظم الجرح على



وتحرير الأرض، وكذلك في هذه الانتفاضة أخذت المرأة دورها الاستشهادي فيها، وكثر هذا العمل، كل هذا في عهد أئني حكام اليهود، وهم لا يزالون في صمود، ونسال الله أن ينصرهم.

وفي ختام المهرجان الخطابي، دعا المهرجان أعضاء مجلس الأمة الضملاء، إلى التفاعل التام - مع قضية الهند - «ولاية غوجرات» حيث يتعرض المسلمون للإبادة والإحراق وهم يسيروهم وقراهم ومصانعهم - بإجمدار بيان استنكاري لهذه الجزرة التي راح ضحيتها أكثر من ٧٠٠ مسلم، مطالبين حكومة الهند بالحفاظ على حقوق المواطنين المسلمين، وإيقاف تزييف الدماء، وإعادة بناء مسجدهم الباربي، وذلك حماية لحقوق الإنسان ومراعاة للعلاقات التاريخية مع الكويت والامة الإسلامية والعربية وصيانة للقوانين. فإن ما يقع للمسلمين في الهند من قتل وتشريد هو نفسه ما يقع للمسلمين في فلسطين، ونحن نقف مع الشعبين المسلمين في فلسطين والهند وننادي بإنصافهما وإعادة حقوقهما كاملة، والله ناصر عباده الصالحين ●



● الشيخ أحمد القطان يتحدث للوعي الإسلامي ●

مؤازرة للانتفاضة وتعبيراً عن رفضهم للأوضاع الحالية. وعلى هامش المؤتمر، كان للوعي الإسلامي لقاء مع الداعية الشيخ أحمد القطان. وفي مقابلة سريعة بين الانتفاضة الأولى والانتفاضة الحالية يقول: إن الانتفاضة السابقة هي البداية، والديانة دائماً تكون مباركة والثواب دائماً يصب فيها، والانتفاضة السابقة هي الشرارة التي انتقلت من القدس والأقصى، والانتفاضة الحالية لها دور جديد، فقد كسبت التأييد من الشارع العربي والإسلامي، حيث إن الجميع قرروا الصمود والمقاومة

والثبر، ونسالكم أمام الله أن تعتصموا بحول الله جميعاً ولا تفرقوا فتذهب ريحكم وتهنؤا في أعين أعدائكم.

طلبة الكويت: لا للتطبيع  
وفي كلمة القامه الأستاذ طارق الكندري ورئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت. أكد أن طلاب الكويت الذين هم نبض الأمة يرفضون هذا التطبيع والبيادرات وأن ٢٠٠٠ من طلبة وطلاليات الجامعة بالكويت مستعدون للتضحية بدمائهم من أجل الأقصى، وكان طلبة الكويت قد اعتصموا وأقاموا مهرجاناً ومسيرة

ولدموية الصهيونية، حتى جاء الطفل والفنّان والشباب الفلسطيني ليثبتوا لنا وللأعلاء أروع الأمثلة في الصمود والتحدث والتمسك بالكرامة والحق والتحرير، فلأيد الأ تكون أقل إيماناً من إخواننا المجاهدين في فلسطين، فإن كنا لا نملك مشاركتهم بالسلح داخل القلب الفلسطيني، فإننا بلا شك نستطيع دعم هذا الصمود التاريخي ودعم العمليات الاستشهادية.

الجالية الفلسطينية بالكويت وفي نداء إلى القادة المسلمين، من الشيخ سليمان الحمد مثلاً للجالية الفلسطينية بالكويت. يقول: يا قادة المسلمين: إننا لا نطالبكم بما لا تطيقون ولن نفاشدكم بالكثير، فنحن نعلم حدود ذلك، وإن نطالبكم بتحريك الجيوش، ولا حتى بالتلويح باستخدام القوة، أو الإعلان عن التخلي عن خياركم الاستراتيجي، ولكننا نستصرحكم بالله العزيز القهار، وبدماء شهدائنا الأبرار، ألا تساموا على جهاد هذا الشعب العظيم، وانتفاضة الباسلة، ولا تسترخسوا دماءه الزكية الطاهرة، فلن نصرّف إلا الجهاد طريقاً للكرامة والنصر



● جانب من الحضور ●



## أنشطة الوزارة

بفلم: د. عماد الدين عثمان

### وزارة الأوقاف تطلق حملة «صلائك شكر»

# د. القناعي: الحملة تهدف إلى تأكيد الشكر لله على نعمه من خلال الصلاة

قامت به جهات محابذة وشمل التقويم عينة عشوائية مكونة من ٤٠٠ شخص من المستفيدين من الحملة. وأكد أن أسلوب الترغيب خير من «الترهيب» وهو ما تميل إليه معظم فئات مجتمعنا وخصوصاً أن تأثير الترغيب يستمر على المدى الطويل بخلاف «الترهيب».

وبين أن أهداف المشروع هي تعزيز الدور المجتمعي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونشر العبادات وتأسيسها في نفوس الشرائع المستهدفة، وتعزيز القيم والمفاهيم الصحيحة للعبادات ومردودها وبيان أثر العبادة على الفرد والمجتمع وتعزيز دور الإعلام الهادف في الوسائل الإعلامية والإعلانية.

وأشار أحمد راشد القراوي مراقب إدارة الإعلام الديني والشراف العام على الحملة، إلى أن منهجية «صلائك شكر» تتمثل في التعريف إلى الجوانب الأخلاقية للصلاة ومردودها على الفرد وسلوكيات وصياغة خطاب إعلامي غير مباشر يتناول الصلاة من جوانبها العبادية والسلوكية.

وتناول الصلاة من زاوية أنها شكر من السليم لله سبحانه وتعالى على ما منحه من نعم ومواهب وقدرات ينبغي عليه أن يؤدي شكرها ●



● أحمد راشد القراوي ●

واعتقد أن أسلوب الترغيب يناسب مجتمعنا أكثر.

من جانبه أوضح مدير إدارة الإعلام الديني خالد سائير العتيبي أن حملة «نفائس» التي تستمر شهرين مصممة لشرائح مستهدفة قد تكون مقصورة إلى حد ترك الصلاة نهائياً أو تسوف وتؤجل، وفي كلتا الحالتين لدينا وسائل تقرب المعنى لجميع هذه الشرائح، مشيراً إلى أن الإدارة تسعى قدر الإمكان لتحفيز الناس على معرفة أسرار هذه العبادة «الصلاة».

وأضاف أن الإدارة راعت بعض الملاحظات التي استزدت من حجم النجاح المتوقع للحملة، مشيراً إلى أنها أجرت تقييماً للحملة السابقة



● الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي ●

الإنسان يائر نعم الله عليه، وخصوصاً أن تذكر النعم يجب أن يزيد إقبال الناس على الصلاة والعبادات وقال: «نريد مخاطبة من يصلي ومن لا يصلي لكن التركيز على غير المصلي».

واستد الدكتور القناعي النتائج الجيدة التي حققتها الحملة السابقة، منوهاً باستعانة الوزارة بخبراء واختصاصيين محايدين لفحص نجاح الحملة وتطورها بمستوى راقٍ، وفيما إذا كان لدى الوزارة توجه لاستخدام «الترهيب» في إيصال الرسالة المطلوبة، وذلك على غرار الإعلان الذي تبثه إحدى المحطات الفضائية، قال: «لا شك أن هذا الإعلان قوي في مضمونه،

أطلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «إدارة الإعلام الديني» حملتها الإعلامية «القيمة نفائس» تحت شعار «صلائك شكر».

وذلك من يوم السبت ٩ مارس ٢٠٠٢ وحتى ٨ مايو ٢٠٠٢، وأوضح الدكتور عبدالعزيز بدر حسن القناعي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية، أن هذه الحملة تأتي تأكيداً لشكر الله على نعمه من خلال الصلاة، وتعزيز المسلمين على ربط شكر النعم بهذه الصلاة وعدم الانكفاء بتأنيتها فقط كعبادة مفروضة.

وأضاف الدكتور القناعي أن هذا سبيلنا إلى الدعوة التي تؤكد التزامنا بما أمر الله به من حق وعمل وسلام، والتركيز على تنمية مفهوم العبادة لأننا لسنا عنصرين بل ننشد الخير والمحبة والسلام للعالمين. وقال: «إن وزارة الأوقاف معنية بتفعيل الجوانب الدعوية والقيمية وتواصل العبادات من خلال إبراز الشعارات الدينية التي اعتاد الكويتيون الاهتمام بها.

وبين أن الأسلوب الجديد لهذه الحملة يتمثل في بث رسائل إعلامية وإعلانية تعتمد أسلوب الترغيب وليس الترهيب، مشيراً إلى أن هدفها هو إثارة الشعور لدى



## شخصيات

بقلم : هيثم الأشقر - جنة

### في ذمة الله

# الشيخ عبدالله سراج الدين

ودرس ثالث يوم الجمعة بعد صلاة العصر في جامع بانقوسا.

- يمتاز الشيخ في دروسه باستحضاره للنصوص، ومخاطبته العقل والقلب معاً، وكان عظيم التأثير في العامة والخاصة، حيث يقص السجّد حين يلقى دروسه

- أقام في المدينة المنورة مجاوراً مدة ٤ سنوات، ورجع بعدها إلى مدينة حلب وعقد مجالسه العلمية من جديد فالتف الناس حوله.

- مال إلى العزلة في أواخر حياته بسبب المرض الذي ألمّ به، وعكف على إخراج بعض مؤلفاته.

- تخرج على يديه خلال تدريسه في الثانوية الشرعية والمدرسة الشيعانية أفواج كثيرة من طلاب العلم، ومن أخص تلاميذه: د. عبد المجيد معار، ود. أبو الفتح البنانوني، ود. أحمد الحجي الكروي، ود. عبدالستار أبوغدة.

- ترك أكثر من عشرين مؤلفاً: حول تفسير السور التالية: «الفاتحة»، والحجرات، ق، والمك، والإنسان، والكور، والعلق، والإخلاص، والمؤنثين، وكل واحد منها في مجلد.

ومن كتبه في التفسير: «هدي القرآن إلى الحجة والبرهان»، و«هدي القرآن إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان»، وفي العقيدة «الإيمان باللائكة»، و«الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها»، وفي مصطلح الحديث «شرح للمنظومة البيقونية»، وفي الآداب والأخلاق «الهدى النبوي والإرشادات للحمضية إلى مكارم الأخلاق»، و«التقرب إلى الله»، و«صعود الأقوال وربع الأعمال إلى الله الكبير المتعال»، وآخر مؤلفاته حول ترجمة أبيه كما سماها «المرحوم العارف الكبير: محمد نجيب سراج الدين» ●

ودعت مدينة حلب الشهيدة مساء يوم الإثنين ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٢/٤م العلامة المفسر المحدث الفذ الشيخ عبدالله سراج الدين بمسقط رأسه بحلب سوريا، ترك هذا العالم الجليل أكثر من عشرين مؤلفاً في الحديث والعقيدة وكان ينافح عن الدعوة الإسلامية طوال حياته في خدمة العلوم الشرعية.

والشيخ - يرحمه الله - يعد أحد كبار علماء بلاد الشام الذين تخرج على يديه كثير من العلماء وأصحاب الفكر الذين تباؤوا مناصب مرموقة.

- ولد العام ١٩٢٤م لأسرة دينية معروفة بالقوى والصلاح.

والده - يرحمه الله - كان من أكبر علماء مدينة حلب في عصره، توفي العام ١٩٥٤م.

- حفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة، ولزم والده وتلقى العلم على يديه عدد من علماء عصره منهم الشيخ محمد سعيد إيلبي، والشيخ أحمد الشماخ، والشيخ محمد راغب الطباخ، كان من أهل الخير يسعى إليه أتى وجده.

- أسس جمعية التعليم الشرعي بحلب والتي تقوم على تدريس ورعاية طلاب المدرسة الشيعانية، وكان مديراً للجمعية والمدرسة التي تخرجت فيها أفواج كثيرة من طلبة العلم الشرعي.

وكان له نشاطه التدريسي وتأثيره الكبير على الطلبة، خَلَفَ والده في وظائفه الدينية في أواخر حياته، فكان له درس في التفسير كل يوم بعد صلاة الفجر في مسجد الحموي، ودرس آخر يوم الإثنين بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي بحلب.



## شخصيات

قلم محمد صالح عوض

## وداعاً لنقد الفكر الإسلامي

# «الأستاذ» أنور الجندى يرحمه الله

يقول في الحديث الشريف الذي رواه عبدالله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...» (١).

ولقد ودّع الفكر الإسلامي الكبير الأستاذ أنور الجندى، الحياة فرحاً بلقاء الله يوم الإثنين الرابع عشر من ذي القعدة ١٤٢٢ هـ. الموافق الثامن والعشرين من يناير ٢٠٠٢ م، وذلك في مستشفى التطبيقيين الدولي بالجيزة، وقد ذكر الطبيب الذي كان يعالجه، أنه استقبل القيلة قبل وفاته، وصلى، وقال بصوت مسموع «إنه فرح بلقاء الله!!».

توفي للفكر الكبير في صمت، كما عاش في صمت - عليه رحمة الله - عن عمر يناهز الخامسة والمانين.

### سيرته وحياته

- ولد الفكر الراحل الأستاذ أنور الجندى في مدينة «ديروط - محافظة أسيوط» بصعيد مصر سنة ١٩١٧ م.

- وبدأت رحلته مع القلم وهو في الثامنة عشرة من عمره، ونشر أول كلماته سنة ١٩٣٢ م في «البلاغ» و«أبولو».

- حصل على بكالوريوس التجارة، وتربى في أحضان عدد من الجمعيات، وكان له صلة بالجمعية الشرعية، وكتب في مجلة «الاعتصام» بصفة تورية، كما راسل عدداً كبيراً من المجلات.

- كانت حياته في بدايتها هادئة ناعمة لولا أن واجهها التحدي، فحولها إلى حياة ذات أغوار.

- يقال عن حياته هناك: «أمران أساسيان هما للذات شكلاً هذه الحياة، وأدخل إليها الالتزام والعمل على تجاوز الأحدات».

- الأمر الأول: الكتاب الذي أصدره المستشرقون حول الإسلام وأثاروا فيه تلك القضية الخطيرة... قضية «أحواء الإسلام»، ليكون ديناً عبادياً منحصراً في الصلاة والعقائد، منفصلاً تماماً عن قضايا المجتمع (٢).

وهذا الكتاب هو ما أطلق عليه: «وجهة نظر الإسلام». ولقد كانت قراءته لهذا الكتاب علامة فارقة في حياته، حيث لفت نظره التحدي للإسلام

ما هي الأيام تمر بما فيها... والأيام حيلى بما لا نحب... والدمع شؤن... والأيام شجون... وما هي الأخبار تواتينا بمصائب متوالية، أعظمها موت العلماء!

نزل الدنـيـا أناس قـبـلنا  
رحلوا عنـهـا وخلوها لنا  
فنزلنا هـا مـمـسـا نـزلوا  
وبخلـيـهـا لـقـوم بـمـسنا

إن أعظم ما تصاب به الأمة بعد مصيبتها في سيد الأنبياء... وإمام الأوابياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تصاب في علمائها... وأن تدع في قادة الرأي فيها!

«... فאלعلماء هم منارة البلاد... وقوام الأمة... وينابيع الحكمة... هم غيظ الشيطان... بهم تحيا قلوب أهل الحق... وتموت قلوب أهل الباطل... منهم في الأرض كمثل النجوم في السماء... يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر» (١).

ومن إكرام الله لهذه الأمة: «أن هباً فيها علماء أجلاء... وبهم عقولاً واجبة... وعلوماً جمعة ورجعهم إلى ورع مكين... وخوف منه متين... فحملوا هذه الأمانة... وقاموا بها خير قيام... وكان من رجاحة هذه العقول... وسمو تلك النفوس... وجميل ذلك الورع، وعظيم ذلك الخوف: منحه علمي رفيع... أسسوه على تقوى من الله ووضوآن... يقوم على التزام الحق في الأقوال والأفعال... وطلب الحق في المصدر والوريد... والتنبيه على الحق في الصغير والكبير... والعودة إلى الحق في السر والعلن... وعلم الله صدقهم في كل هذا فرفعهم ورجع بهم... وأجرى نكرم بالتبجيل والتقدير على مر الزمان واختلاف المكان».

وإنك لتبحث عن أمثالهم في الأمم فلا تجد، وتنتظر في سيرهم وما نؤن من أخبارهم ووقائعهم فتعجب، ويبرز منهم مواقف رائعة، وتأسرهم صور خلابة، وتدهش لصفاء تلك النفوس، ونقاء هاتيك الصدور، وتفكر الله على دين صنع أناساً كهؤلاء، طلبوا الكمال من بابه، ولم يتخذوا سوى الحق والصديق ماوى لهم (٢).

وموت العلماء رزية نونها كل الرزايا... والتي صلى الله عليه وسلم

ومكة المكرمة والأردن والخرطوم، كما عمل محاضراً في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة العين بالإمارات، والجمع اللغوي بالأردن

- أثنى المكتبة الإسلامية بكثير من ثلاثة كتاب في مختلف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية، وكان آخرها كتاب «مذبح الإسلام لزال يصد».

- انتصف بالعمل الدؤوب الجاد، فقد كان متعلماً وبسيطاً متواضعاً... وكانت حياته كلها عملاً جاداً. وعن حياته الخاصة تقول ابنته الوحيدة الأستاذة «فايزة»، «كان الولد... يرجمه الله... متعلماً جداً وبسيطاً جداً، وكانت حياته عملاً متصلاً ولم يكن لديه وقت ليضيعه وكان آخر وقته بعد صلاة العشاء ثم ينام ساعتين أو ثلاثة ثم يستيقظ ليصلي القيام وبعد صلاة الفجر كان ينام ساعتين ثم يستيقظ لقضاء حاجتنا اليومية، فقد كان يخدم نفسه بنفسه كما كان يشتري لنا الإطارات والجرائد بنفسه» (٩).

#### وصيته قبل رحيله

تقول ابنته: «أوصى قبل رحيله أن تصنف كتبه ومكتبته كلها، ثم تدفع لمؤسسة إسلامية تقوم بطرح هذه المكتبة للجمهور من القراء والباحثين للاستفادة منها. وقد شدد على أن يكون كل ترلة الفكري وقفاً للمسلمين» (١٠).

رحم الله الأستاذ الراحل أنور الجندي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنات.

«فقد كان - يرجمه الله - شخصية ثرية الفكر غاية الشراء، عميقة غاية العمق، وبه حياته نخبة الإسلام بعيداً في ذلك كله غاية البعد عن مجالات الشهرة والتلق والذميمة، أو إحداهن الدوي، كما هو زاهد أو راعب في صومعه، لا يتطلع إلى شيء في هذه الحياة سوى أمر واحد، هو أن يقول كلمته، وإذ كان - يرجمه الله - من النماذج التي قلما يجود بها الزمان، أو تظهر في تاريخ الفكر الإنساني بين أن وآخر» (١١).

يقول «الكسب كارول»: «وتشعر الجماهير بالأمم حين لا تجد أحداً تصب به... ومن حسن الحظ أن المجتمع لا يتكون من الأحياء، وخدمهم... بل من الأموات أيضاً... فخطأه الراحل لا يزالون يحيون بيننا» (١٢) ●

#### الهوامش:

- ١ - أخلاق العلماء للإمام أبي بكر الأبي، ص ١٧، ط. مكتبة التوعية الإسلامية.
- ٢ - مجلة الأحمدي، مكتبة عبد الحميد الأنيس، ص ٤٠.
- ٣ - جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح رقمه ٨٠٠.
- ٤ - أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والطائفية، أنور الجندي، ص ٤٧٥، ط. دار الفصيحة.
- ٥ - شهادة العصر والتاريخ، أنور الجندي، ص ٤٨.
- ٦ - أصالة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٧.
- ٧ - شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ١٧.
- ٨ - شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ٧.
- ٩ - في حوار أجراه مراسل لشبكة الإسلامية [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net).
- ١٠ - للبرامج السابق نفسه.
- ١١ - حوار مع الفكر الإسلامي أنور الحدي، أجراه محمد عبد الشافي القوي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٢٢، ص ٥٢، ٥٣.



● أنور الجندي ●

ومؤامرة التعريب، فما كان منه إلا أن وقف في الصف كطلود الشامخ ينافح عن الإسلام.

يقول عن نفسه: «... وبدأت أفق في الصف: هذا قلبي عتي وبسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري والأجنبي والغزو الثقافي، غير أنني لم أتبني الطريق فوراً، وكان علي أن أخوض في بحر لحي ثلاثين عاماً، كانت وجهتي الأدب ولكني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتجرخ في الأعماق، هذه الدعوة التغريبية في مسها وجنرها، في تحولها وتطورها» (٥).

ويبدأ بعيد النظر في كل مقومات الفكر الإسلامي وخطه وتاريخه وتاريخ هذه الأمة وما واجهته من حروب وتعميدات، وأخذ يخلق من نقطة البدء وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.

الأمر الثاني: كان موضوعاً لكتاب مسلم تحت عنوان «كيف صححت إسلامي»، حيث كشف له أن الإسلام ليس دين عبادة فقط، وإنما هو منهج وحياة ونظام مجتمع كامل.

ولقد كانت سنة ١٩٦٠ نقطة تحول كبرى في حياته - يرجمه الله - حيث أخذ يبدع من مخططات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي والتغريب والذخول في قضية كبرى هي: تصحيح المفاهيم، وأمضى عشر سنوات كاملة بين أضياف دار الكتب المصرية، ويقول واصفاً هذه الفترة: «وأضيت عشر سنوات كاملة بين أضياف دار الكتب المصرية، فقد كان ضرورياً أن أعرف جذور العملية - يقصد عملية التغريب والغزو الثقافي - مثله في المسحافة التي كانت تعاشي ذلك العصر منذ الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ إلى ذلك اليوم» (٦).

- ولقد كانت أعماله أساساً قائمة على التعريف بعظمة الإسلام وتاريخه وراثته وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأماجدها، واقتضى هذا الباب منه أن يبعث عن تلك الصور الرائعة والتي تمثلت في كتبه والتي منها:

الشرق في فجر النهضة، الإسلام تاريخ وحضارة، صور مضنية من التراث، نواجب الإسلام، وغيرها.

- كانت أخطر التحديات التي واجهته هي: الكشف عن الشبهات التي وضعت بخدا ومكر بين النصوس، والتوقف على مخططات للتبشير والاستشراق والتغريب، واقتضى ذلك منه أن يواجه فكره به حسين في كثير من المؤلفات: «فلقد كان طه حسين هو قمة الطروحة التغريب وأقوى معالقتها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هي من الأعمال المحررة للفكر الإسلامي من التعتية» (٧).

- قال عن نفسه «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها منذ وضع وأربعين سنة... أعد لها الدفوع وأقدم للفكرات بتكليف وعقد وبيعه إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس له، والجنة - سلة الله الغالية - هي الثمن لهذا التكليف» (٨).

يُعد - يرجمه الله - الرائد الذي حرث في وقت ميكر الأرض لمن جاء بعده في حقل أسئلة العلم.

- حصل على جائزة الدولة للتقديرة العام ١٩٦٠، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية في القاهرة والروايس والجزائر والمغرب وجاكارتا



فكر إسلامي  
بقلم المستشار سالم البهنساوي

# الإسلام والفصل بين السلطات

عند اختصاصها (١)

الفصل بين السلطات هي  
الإسلام

يرى الفقهاء المعاصرون (٢) أن  
الدولة الإسلامية تشتمل على  
سلطات عدة هي:

١ - السلطة التشريعية ويمارسها  
الإمام «الرئيس». فيما يصدر من  
تشريعات تنفيذية للكتاب والسنة  
ويشاركه أهل الشورى في حدود  
ونظام الشورى الإسلامية.

٢ - السلطة القضائية ويتولاهما  
القضاء

٣ - السلطة التنفيذية ويقوم عليها  
رئيس الدولة أو مجلس الوزراء.

٤ - السلطة المالية وسلطة المراقبة  
والنقد والتمويل ويمارسها المجتمع عن  
طريق مجلس الشورى.

ويؤكد علماء وقادة الحركة  
الإسلامية المعاصرة (٣) أن هذه  
الدولة لن تتحول إلى الحكم الديني  
في أوروبا أي حكومة «تيوقراطية»  
يحكمها رجال الدين أصحاب الحق  
الإلهي للحاكم بوصفه ظل الله في  
الأرض (٤)، لأن سلطة الحاكم في  
الدولة الإسلامية مستمدة من  
الناس لا من الله، كما أن هذه  
الدولة لا تسمح بقيادة دكتاتورية  
طالما أن الشعب يستطيع أن يغي  
حكماء إذا خالفوا العقد الذي بينه  
وبينهم والذي تمهله البيعة وفيهما  
قال النبي صلى الله عليه وسلم

لهذا بدأ الفلاسفة الذين مهدوا  
للثورة ضد الاستبداد بالمناداة  
بالفصل بين السلطات

فأصدر الإنكليزي «جون لوك»  
كتاب «الحكومة المدنية» العام  
١٦٩٠م، وذلك إثر الثورة التي قامت  
في بريطانيا العام ١٦٨٨م وترتب  
عليها إعلان الملك لوثيقة الحقوق  
العام ١٦٨٠م.

وقد طالب «جون لوك» بالفصل  
بين السلطات الثلاث التنفيذية  
والتشريعية والقضائية

ولقد شاع هذا المبدأ عندما  
أظهره الفيلسوف الفرنسي  
مونتسكيو في كتابه الشهير روح  
القوانين الصادر العام ١٧٤٨م،  
ويدأت فرنسا تلحذ به على مراحل  
يعد ثورتها الشهيرة العام ١٧٨٩م

لقد قسم «مونتسكيو» السلطات  
في الدولة إلى تشريعية، وتنفيذية،  
وقضائية واعتبر الفصل بينها  
ضرورياً لمنع استبداد الحاكم، وهو  
بذلك يخالف «لوك» الذي جعل  
السلطة القضائية ضمن السلطة  
التنفيذية

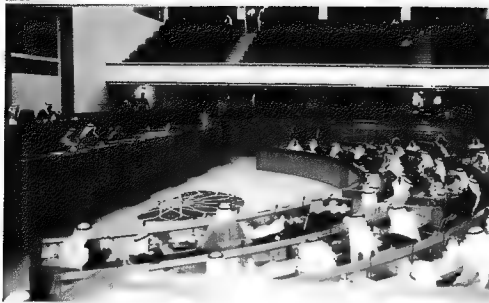
وقد أدى الفصل المطلق بين  
السلطات الثلاث إلى نقد كبير من  
معظم فقهاء القانون العام ونادوا  
بالفصل المتوازن بين هذه السلطات  
مع قيام التعاون بينهما حتى تتشك  
من تنفيذ مسئولتها في انسجام  
وتوافق مع وجود رقابة متبادلة  
بينهما لضمان أن تفق كل سلطة

٢١

لقد كرست أوروبا جميع  
السلطات بيد الحاكم وهو إما أن يكون  
الأمير أو البابا أو هما معاً، وقد ترتبت  
على هذا أن أصبح الحاكم فرعونا يتباهى  
بمقولة الحاكم من الفراعنة: (ما أريكم إلا ما  
أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر: ٢٩.

ولقد ذاعت الشعوب، بل بعض الحكام  
أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد  
فرد واحد.

ولن ننسى البشرية ما حل بالإمبراطور  
«هنري الرابع» عندما تمسك بحقه في أن  
يصدر قرارات تعيين الأساقفة، فما كان من  
البابا «جريجوري السابع» إلا أن استخدم حقه  
في إصدار صكوك الغفران والحرمان، فأصدر  
قراراً بالحرمان ضد الإمبراطور وهذا يترتب  
عليه ليس حرماناً من دخول الجنة فقط بل  
يؤدي إلى عدم طاعة شعبه له، لهذا رضع  
الإمبراطور لسلطة البابا والذي أعلن شروطه  
لسحب قرار الحرمان، ومنحه الغفران، وهي  
أن يقف الحاكم حافي القدمين يرتدي الخيش  
أمام قصر البابا ومدة ثلاثة أيام، رغم الأمطار  
والثلوج حتى ياذن له بالمثل بين يدي البابا،  
فما كان من الإمبراطور إلا أن رضع لذلك.



«من مات وأبى في عتقه بيعة مات ميتة جاهلية»، رواه مسلم

والجدير ذكره أن «الدستور السوفيتي»، السابق لا يعرف إلا وحدة السلطات، لأن «مجلس السوفيت الأعلى» تخضع له جميع السلطات والهيئات العليا، وهي للزمة بتقديم الحساب أمامه، والمادة ١٠٨ من الدستور تنص على أن «مجلس السوفيت الأعلى» هو الهيئة العليا لسلطة الدولة، فيملك أن يحل جميع المسائل التي يدرجها هذا الدستور، ويملك إقرار الدستور وتعديله وقبول جمهوريات جديدة. وتصديق خطط الدولة وميزانية الدولة، وتشكيل الهيئات المسؤولة أمامه... وإصدار القوانين عن طريق التصويت الشعبي العام «الاستفتاء».

وهكذا «مجلس السوفيت الأعلى» يختص بالتشريع، وكذا التنفيذ والقضاء فهما وظيفتان تتفرعان عن هذا المجلس، وبالتالي يخضعان له، والمجلس ينيق عن الحزب الوحيد وهو الحزب الشيوعي، يقول فقهاء الشيوعية: «ففي مجلس السوفيت الأعلى لاتخاذ السوفييتي تتلاقى جميع خطوط إدارة الدولة السوفيتية، فجميع الهيئات العليا في الاتحاد السوفييتي مسؤولة وملمزة بتقديم الحساب أمامه» (٥).

ويعد أن انهيارات الشيوعية وانتهى الاتحاد السوفييتي وتفككت دوله، لا توجد ضرورة لبيان أخطاء هؤلاء في موضوع وحدة السلطات أو غيرها.

ويكفي أنه قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بخمسة عشر عاماً سجلت في كتاب «مكانة المرأة» أن «شيوعية ماركس» ستنهار كما انهارت من قبل شيوعية «مزدك» التي ظهرت في «فارس» قبل البيعة النبوية لأن كلاهما يصطدم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها بإتكان غريزة التملك والزواج وإدعاء أن المجتمعات لن تصلح إلا بتطبيق شيوعية المال والجنس (٦).

## ذاقت الشعوب أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد

كفر من قبل بالزواج وبالأغنياء (٧). ولقد أسس الشيوعيون في روسيا جمعية العام ١٩٢٥م باسم جمعية إنكار الألفية، ووجهت جهودها إلى المناطق الإسلامية، ويعد سبعين عاماً من إنكار الدين ومحاربة أهله انهيار الشيوعية وانعقدت في موسكو مؤتمرات إسلامية عالمية العام ١٩٩٢م في الجامعة التي كانت تدعى للفكر الشيوعي وتبشر به الطلاب المبعوثين من أنحاء العالم

الإسلام والسلطات الثلاث

إن من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله تبارك وتعالى الذي يعلم ما كان وما سيكون، ولا يظلم أحداً ولا ينحاز في حكمه إلى أحد من خلقه

## سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله

ولهذا لم يترك الله الناس للشجارب في مجال الحقوق والواجبات والحلال والحرام، وغير ذلك من الأمور التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الحديد: ٢٥.

فهذا النص القرآني أوضح أن رسل الله مكفون بإقامة العدل بين الناس وقد حدد الله وسائل ذلك بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، فالتشريع أو القانون قد رمز الله إليه بالكتاب، والقضاء قد رمز الله إليه بالميزان، والتنفيذ قد رمز الله إليه بالحديد الذي هو رمز القوة، ولقد درجت التشريعات والساتير المعاصرة على الإنبادة بالفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، وهو الفصل الذي ينسب إلى أوروبا، وأصوله في الإسلام، يقول «الموندي» الصيد يراد به القوى السياسية، فغاية بحث الرسل هو إنقاسة نظام التعددية الاجتماعية (٨).

ويقول ابن تيمية الجمع بين الكتاب والصيد هو لتقوم من يخالف التشريع فيقوم بالحديد (٩).

والجدير ذكره، أن «كارل ماركس، نادي بشيوعية المال والجنس العام ١٨٤٧م كرد فعل لأمور أهمها.

١ - ملع في الزواج من أسرة غنية بعد حب استمر سراً فترة طويلة لكن أسرته رقصت بسبب الفوارق المالية والاجتماعية بين الأسرتين فتحول إلى الحقد على الأغنياء.

٢ - طعن أحد الأغنياء في نادي الشعراء وأصابه بجرح في حاجبه وكان ذلك في «مدينة بون» بألمانيا العام ١٨٢٥م ولما سكنت الجميع ولم ينتصر له أحد زاد حقدته على الأغنياء لأن خصمه منهم

٣ - امتلكت الكنيسة الأراضي والمعبد ونافست الأمراء في ذلك وفي ظلم الفقراء ففكر بالدين كما

## من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله

اجتهاد حاملي وضع القواعد التي يلتزم بها القضاة وكل ذلك يوحى من الله حيث قال في ذلك: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) النجم: ٤-٥.

إنه بسبب قلة الخصومات وبسبب مبادرة المحكم ضده بالتنفيذ لم تكن هناك حاجة إلى استقلال السلطة التنفيذية عن السلطات القضائية ولهذا ففي الحالات التي تحتاج إلى تنفيذ جبري منه إقامة الحدود، كان القاضي يشرف على التنفيذ وسنده إلى من ياتمه

والجدير ذكره: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأفخين بيئكما بكتاب الله» لن احتكما إليه، ثم قضى بجمع المرأة المتزوجة عند ثبوت ارتكابها لجريمة الزنى، والمعلوم أن الرجل لم يرد في القرآن، إنما ورد في السنة النبوية، فدل هذا على أن السنة جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، لأنها بيان له والبيان حتى يثبت بالبين، قال الله تعالى: (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل: ٤٤، وقال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) النساء: ٨٠، وقوله تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر: ٧.

وقال تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) ثم إن علينا بيانه) القیامة: ١٧- ١٩.

فإنه قد ألزم نفسه ببيان القرآن وتفصيل أحكامه، ولهذا فقد حفظ الله السنة لأنها البيان التفصيلي لأحكام القرآن الكريم ●

### الهوامش:

- ٧- من كتاب ماركس والخط، تكليف خلال جريش، ص ٢٧- ٢٧.
- ٨- أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وعقيدته السياسية والفكرية، وادستر، ص ٤٥، الدار السعودية للنشر - جدة ص ١٤٠، ١٩٨٠.
- ٩- السياسة الشرعية لتشيع الإسلام ابن تيمية، ص ٢.

أسيد القرشي قاضياً عليها ٤- ويعد أيضاً أبا موسى الأشعري قاضياً على إقليم آخر باليمن، ولهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عين علياً قاضياً باليمن، وعين معاذ بن جبل قاضياً بإقليم تاز، وعين أبا موسى الأشعري قاضياً بإقليم ثالث، كما ولي عـمـرـون بن حـزـم عن نجران (١٠).

٥- وأيضاً كان يولي بعض الأفراد أمر القضاء في بعض الخصومات بالمدينة فقد أسند إلى حذيفة بن اليمان القضاء في خصومة الجدار.

والجدير ذكره أن اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالقضاء ثم إسناده إلى بعض الصحابة وجمعه بين القضاء والتنفيذ كانت له ضرورة فاضل عن أنه نبي معصوم من الخطأ، فإن ممارسته للقضاء والتنفيذ تصيح أسوة حسنة للقضاء والتنفيذ تصيح الآخرين هو بمثابة تدريب لهؤلاء، تمت إشرافه صلى الله عليه وسلم وتمت رقابته والذي يصحح أي

له كيف تقضي إذا عرض لك القضاء؟ قال أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا ألو، قال: فضرب رسول الله على صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول لما يرضي رسول الله.

٢- روى أحمد وأبو داود عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء، وقال: «إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء»، قال فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد قال ابن حزم: «هذا معاذ أن يكون الصواب هو الغالب عليه كدعائه لابن عباس أن يعلمه التناوله»

٣- ويعد فتح مكة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشا بن

ولا خلاف في أن التشريع سواء بالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدروها الله تبارك وتعالى، فلا اختصاص للناس في التشريع بما يخالف القرآن والسنة، وهذا يضمن استقلال التشريع عن الناس وعن السلطة التنفيذية والسلطة القضائية فالتابع الذي كان يزل عليه الوحي بالقرآن والسنة النبوية لا يعد مشرعاً، وبالتالي لا يكون النبي قد جمع بين السلطات كلها لأنه كان مبلغاً للتشريع، وهو القرآن والسنة والقرآن من الله الذي هو العجزة الإلهية، ومن ثم كان اللفظ والمعنى من الله، ويبلغ السنة وهي بيانه من الله بالقرآن من النبي صلى الله عليه وسلم

ولقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين القضاء والتنفيذ بصفتة هذه ولأنه معصوم من الخطأ وقد كلفه الله بالقضاء في قوله تعالى: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) المائدة: ٤٨، وفي عصره صلى الله عليه وسلم لم يفصل القضاء عن السلطة التنفيذية لأن الخصومات كانت قليلة جداً، وهذا طال الرسول يتولى القضاء بنفسه ثم ولادة غيره في الأقاليم فضلاً عن أن الله قد عصم النبي من الخطأ، وأن الأمة في حاجة إلى أحكامه القضائية لتكون القواعد والمبادئ لم بعده.

أما من ولاهم القضاء فذهب

١- روى أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن وقال

- الدار الجامعية - مصر - ١٩٨٤، والفكر التربوي للإخوان المسلمين أحمد ربيع - ص ١٩٨ سنة ١٩٨٤م
- ٤- عبدالقادر عودة، المال والحكم في الإسلام - ص ١٠٩، الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ١٠٩، ونصو مجتمع إسلامي - ص ١٥٢، والعدالة الاجتماعية في الإسلام - ص ١٠٧ للشهيد سيد قطب
- ٥- نهجيات العليا السلطة الشعبية للكتور

- ١- عبدالقادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ١٩٨، والكتور عبدالقادر سميجوني - ص ٣٦٩، الدار الجامعية بالبحر سنة ١٩٨٤
- ٢- عبدالقادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ١٩٨، والكتور عبدالقادر سميجوني - ص ٣٦٩، الدار الجامعية بالبحر سنة ١٩٨٤
- ٣- أسس التنظيم السياسي - ص ٣٦٩.



# الوعاء الإسلامي



## عن المسلمون في المهجر





المسلمون في المهجر

بقلم:  
عيسى الطليب طيبي

# المغتربون... متى ينحسم داؤهم؟

ولعل أهم رد يوجه إلى هؤلاء المغتربين ما ذكرته عميدة الاستشراق الدكتورة الألمانية «أنا ماري شمل» التي يقر القاصي والداني بقدمها الراسخة في علوم الاستشراق وإطلاعاها الواسع على الحضارة الإسلامية، فهي تؤكد صراحة بما لا يدع مجالاً للشك زيف وانسواء هؤلاء المغتربين فتقول: «ولقد زاد من شعور عدم الارتياح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة (٦٢٢) انصرف في المدينة إلى تكوين حكومة أو دولة يترأسها بشخصه، بينما القداسة المفروضة توافرها في مثل شخصيته كتنبي لا تتفق مع سياسة الدول والقبض على أزمة الحكم... هاتان النقطتان بالذات تلتقيان لدى المسلم كل إيجاب وتقدير، فالحياة عبادة وعمل والربط بين هذين الجانبين هو ربط مثالي يدل على عظمة النبي القائد صلى الله عليه وسلم، لهذا يثار الجدل الذي لا نهاية له حول طبيعة أو ماهية الدولة في الإسلام، والذي يجب أن ننظر إليه بمنظار الإسلام، كما أكدت هذه المستشرقة في أكثر كتبها ولقاءاتها أن الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً.

القضية الثانية: مسألة الحجاب، فقد داب بعض المفكرين من أبناء جلدتنا إلى اتهمهم الحجاب بأنه رمز للبدانة وعهد الإقطاع وهو نقيضة في حق المرأة وسمة بارزة لتخلف المرأة وعدم تحضرها في ديار الإسلام، ولعل أهم ما يلجم هذه الأقوال البائسة ما أكدته عميدة الاستشراق «أنا ماري شمل» عندما قالت: «إن تخلفية الشعر عادة معروفة منذ القدم، لم يبتدعها



الإسلام استطاع  
أن يؤسس دولة وحضارة  
بكل مقوماتها التي لم  
تعرف الإنسانية لها مثيلاً



لم تكن الأقلام المسمومة الطاعة في موروثنا الحضاري، والإيهامي من أبناء المسلمين والعرب، وليدة الصدفة، ولكنها باستقراء الوقائع الموقلة في المضمون الاستشراقي المحض تؤكد مرجعيتها إلى هذا المضمون البخيل، الذي ابتدع في ديارنا فكراً مفترياً، فرتكزانياً وأفذاً وسعى سعياً حثيثاً إلى تمريرها إلى مؤسساتنا البحثية والمصرفية في سياق البحث العلمي والطرح الأكاديمي، فأصبحت بعض جامعاتنا ومنابرنا الثقافية وكراً لهذه النزعة الغربية.

قد يكون من العسير إقناع هؤلاء بمدى خطتهم ونزوعهم إلى الأحكام الطائفة المبينة على سوء الفهم الذي أشربوه، فهم يرون كل متشبه بإرثه الحضاري فرداً تقليدياً يعيش على أطلال الماضي المنغم بالباطل والدماء والنعرات البدوية... ولكن سنحاول طرق أبوابهم بصورة أخرى، ونناقشهم بأنلة أسألتهم الذين آمنوا بهم وقدموا بين أيديهم فروض الطاعة، ولعل أهم القضايا التي تعرف جدلاً فكرياً وسياسياً في ساحات الإعلام والجامعات في العالم الإسلامي والغربي في هذه الأيام هي ثلاث قضايا

- القضية الأولى: إن الإسلام دين مجرد لم يؤسس دولة. حيث داب بعض الباحثين المولعين بالمدينة الغربية إلى اعتجار أن الإسلام ديانة كهنوتية والمفروض أن تبقى حبيسة «المساجد» على غرار الديانة المسيحية التي يمتد أثرها زماناً ومكاناً في محيط «الكنيسة» وما أشهر مقولتهم في ذلك دح ما له له وما لقصير لقصير؟»





المسلمون في المهجر

## من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر



بقلم: د. حسن عزوي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فارس»

تعتبر التربية الإسلامية نظاماً اجتماعياً تربوياً قائماً على مبادئ وتعاليم الإسلام ونابعاً من عقيدة الأمة وفلسفتها في الحياة، وهو نظام يقوم على إبراز تلك العقيدة والمبادئ والتعاليم إلى الوجود، بغرسها في عقول ونفوس أبنائها، ويخطئ من يعتقد أن التربية الإسلامية مساوية لما هو معروف بالتربية الدينية عند غير المسلمين والتي تقتصر عادة على الجوانب الوجدانية والعاطفية في الإنسان من دون تطرق إلى عللها العقلية وعلاقاتها بالفكر والسلوك، وكذلك يفتضح خطأ بعضهم الآخر في قصر التربية الإسلامية على الجانب الديني الخالص وفصلها عن بقية المعارف والتوجهات الإنسانية والسلوكية.

الإسلام، ذلك أن الشعر في معتقدات إنسان ما قبل الميلاد بقرون، كان مشحوناً بالقوة، وحسبنا أن نشير إلى قصة «شمشون» و«ليلية»، وكيف فقد شمشون قوته الخرافية بعد اجتياز شعره، وتعرف اليهودية عادة تغطية الرأس، فهي عادة متبعة لدى المتيدين والتدينات من اليهود، ولا تزال المرأة اليهودية الحريصة على دينها تغطي شعرها ولو بباروكة شعر مستعارة، ولا يزال اليهودي الحريص على دينه يحضر إلى جامعة «هارفارد» - سواء الطالب أو المحاضر - وعلى رأسه الطاقية التي تغطي قمة رأسه، فلماذا إذا لا ينبغي أن تغطي التركية ذات الدين رأسها أو شعرها، هذا ما أعلنته الدكتور «شمس» في كتابها ولقاءاتها المباشرة، فلماذا يصر بعض المثقفين العرب والمسلمين في طعن دينهم وتراثهم؟

القضية الثالثة: الجهاد، ومحاولة بعضهم الخلط بينه وبين العنف والإرهاب ومسا هذه الدعاوى التي تستيطنها الكتابات والصحف والرامية إلى الحكم الخاطئ إلا أماره على عداء يضرهم هؤلاء لرجعيتنا الحضارية، كما راحوا يؤكدون بعض الكتابات العربية البائدة التي تزعم بأن انتشار الإسلام كان بالسيف والرمح، وهنا ترد استنادة الاستشراق الأتانية على هؤلاء «المثوريين»؟ قائلة: «حقاً إن المرء عوداً ما يجهل - كما يروي هذا القول عن سبيحنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - ذلك أن المرء إذا حاول الرجوع إلى جذور الحضارة التي يجهلها، يتكثف له الكثير ويصبح قريباً أو بعيداً لمصطلح «الجهاد» بصلته، وإنما هو مصطلح من مخلفات الحروب الصليبية، أما «الجهاد» فكلمة عربية تعني حرقاً: التمسك والسعي الدائب، ويعني دينياً الجهاد في سبيل الله بالذود عن الدين دفاعاً لا عنواً واعتداءً بغياً وإذا أزم الأمر فالجهاد مشروع لنشر دين الله تعالى، ولكن الجهاد يعني أيضاً جهاد النفس» حيث يسمى المسلم إلى جهاد ضعفه شخصياً، أيًا كانت صورة هذا الضعف.

إن استعراض الأحكام الطالعة التي تشهدها بين الفينة والفينة هذه الدعاوى العرجاء والتي تضم ثلوثاً فكرية طاحناً لا يتسع للمقال لنذكره، ولكن تكفي التشنج هذه المقطعات الزرقاء من رد أهم علم في مدرسة الاستشراق الغربي المعاصر.

فمتى ينحسم داء الاقتراب وتلمحي علله عن ديارنا المنهكة يوحل التناحر؟ وهل ضعفنا هذا وجبريت الأعداء يتقصه هذا التاكل الداخلي...؟ وإلى الله المشتكى ●



ولا شك أن تحول الهجرة إلى الغرب من هجرة فنية إلى هجرة عائلية ومن هجرة مؤقتة إلى هجرة دائمة كانت له نتائجها الواضحة على مستويات عدة أبرزها مشكلة تربية الأبناء الذين أصبح المجتمع الغربي محيطهم ومجال حياتهم ونشاطهم.

لقد أدى استقرار المسلمين بأزواجهم وزياراتهم في أوروبا وأمريكا إلى ضرورة البحث عن سبل اندماجهم وتكيفهم مع البيئة الغربية التي تختلف اختلافاً كبيراً عن البيئة الإسلامية. إن هذا تتعارض معها وتتناقض مما ينعُج عنه حيرة الأبناء بين ما يتلقونه في البيت والمسجد من تربية وتوجيه على المبادئ أو الأخلاق الإسلامية، وبين ما يعيشونه في الحياة اليومية التي يمارسونها طوال النهار من تردد على المدرسة الغربية وانغماس في الحياة الاجتماعية المادية وربط لمعاملات الصداقة مع الزلاء والرفاق داخل المدرسة وفي الشوارع مع الاختلاط بهم ومشاركتهم في الأنشطة والمرافق الاجتماعية التي تعج بها الحياة في الغرب.

لذلك بات من الواجب على كل مسلم مهاجر إلى ديار الغرب أن يعمل على خلق أسرة مسلمة قائمة على أسس تربوية وأخلاقية فاضلة وعلى إيجاد مجتمع إسلامي يتكاتف من أسس مهاجرة معدولة يجمع بينها الالتزام بأداب الإسلام وتطبيق شعائره والعمل بمبادئه ومثلته وقيمه، وإذا كان أخوف ما يضاف عليه المسلم المهاجر في بلاد المهجر هو مستقبل الأبناء التربوي، فإن الجهود ينبغي أن تنصب بصورة أساسية على بحث القضايا والمشكلات التي تعوق تحقيق أجواء تربية صالحة سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو المجتمع، وقد جاء في الحديث النبوي: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع» رواء مسلم.

وفيما يلي محاولة لرصد الواقع التربوي لأبناء المهاجرين داخل



الذي يعيشه ويتحدا.

وإذا كانت إشكالية التربية الإسلامية تفرض أمرها في الدول الإسلامية كما في بلدان المهجر، فإنها في هذه الأخيرة تبدو أكثر تعقيداً وأصعق أثراً، لذلك كان البحث عن سبل حل الإشكالية ومعالجة للمشكلات وتيسيد الرأي فيها يحتاج إلى بذل الجهد الكفيل بإيجاد المجتمع الإسلامي القائم على أسس تربوية قوية تحفظ للمسلمين المهاجرين وأبنائهم إسلامهم ووطنيتهم، وللجيل القادم من الأبناء والأحفاد الأجواء الإسلامية التي تساعدهم على النمو الطبيعي في بيئة إسلامية مفتوحة

بالجيل ولم يعد الأبناء قادرين على التشبع بهذه أو تلك، لقد تعددت المحاولات واختلفت الاجتهادات الرامية إلى تجاوز مشكلات التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين المقيمين بالخارج، لكن ضغط الحياة المادية الغربية وإغرامتها لا يزال يبريقها يخدع ويستميل نفوس الشباب والناشئة منهم، لأنه إذا كان من هؤلاء من يملك النافذة المضادة للتأثيرات السلبية في الشخصية الإسلامية في الفكر والسلوك والأخلاق وخاصة من أبناء الجيل الأول، فإن من أبناء الجيل الثاني والثالث من لا يستطيع حماية نفسه من المؤثرات النافذة ولا يكاد يشعر بالتناقض الحاصل بين القسم والمبادئ التي يؤمن بها والواقع

إن هدف التربية الإسلامية هو الإنسان للتئين الصالح لا الإنسان للتدين فقط، فالتدين إذا لم ينعكس على الإنسان ويحيطه صلاحاً وإشباعاً وهداية وإشراقاً، فإنه لا تأثير ولا قيمة له، ولذلك كان من أبرز أهداف التربية أن تحافظ على الفطرة الإنسانية السليمة وأن تعمل على تنميتها وتزكيها باستمرار لأن الإنسان الصالح الذي يشكل هدف التربية الإسلامية هو إنسان يعرف ربه ويدين له بالطاعة والمعبادة، ويسعى إلى أن يكون ملتزماً بأداب وأخلاق الإسلام في حياته ومجتمعه يمثلها ويدافع عنها ثم يعمل على إشاعتها وإزاعتها، ولذلك فإن الفرد المسلم الصالح لو رأى تعرض القسم والأخلاق الفاضلة للانحلال والتدهور، فإنه يكون مكلفاً ومسؤولاً عن حمايتها وصيانتها بالوسائل المكنة

وإذا كان هذا الأمر متحداً في البلاد الإسلامية بشكل أرحم، فإنه في بلاد المهجر تكتنفه صعوبات ومشكلات، لأن القيم والمبادئ السائدة في الغرب لا تنفع من الذين إلا في جوانب يسيرة جداً، فلا تكاد تجد من المبادئ والمثل ما يستقى أو يستوحى من شريعة أو كتاب مقدس، وإنما هي في معظمها من صنع الإنسان نفسه بوجداه ويقرأ متى شاء ويستبدلها بغيرها متى أراد.

لذلك فإن واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين يبدو مخيفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد وتعليمهم وتحسينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية والوطنية والذوق في بوتقة المجتمعات الغربية. لقد أضى الواقع الذي يعيش فيه أبناء المهاجرين واقعاً متناقضاً يحدث في نفوسهم الحيرة والتردد، فقيم البلد الأصلي تتهاوى وتضمحل، والقيم الغربية الجديدة لم ترسخ بعد، ومن ثم فقد اختلط الأصل



البيت وفي المدرسة وفي رحاب المجتمع الغربي مع التنبيه والإشارة إلى بعض وسائل المعالجة.

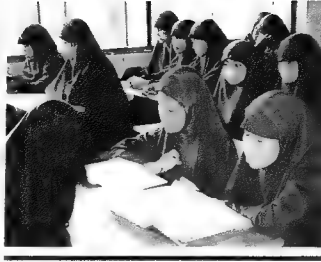
#### البيت

في ظلال البيت تبرز البؤنة وتنتشأ وتنمو، وفي رحابه يشب الأبناء ويترعرعون على تربية معينة وأخلاق محددة، ويعتبر الأبوان قوام البيت وعواده، إذ عليهما تنمي توجهات الطفل وإليهما يرجع أمر التحكم في اللحظة التي يولد عليها المولود، فيما أن يجعل تلك الفترة تستقيم على طبيعتها السوية، وإما أن يعمل على انحرافها وزيفها، كل ذلك حسب التوجه الأبوي والتربية التي يري عليها الطفل

لذلك تبدو أهمية سلوك الأبوين وانعكاسه على الطفل وبخاصة في بلاد المهجر التي تتجاذب فيها عوامل كثيرة تعمل على التأثير بصورة سلبية على تربية أبناء المسلمين، فبيت الزوجية هو الخلية الأساسية للأسرة التي تبني المجتمع، وحياة الزوجين السعيدة هي اللبنة الأولى في إعمار مؤسسة البيت الفاعلة في كيان المجتمع، وفي هذا السياق تطرح مشكلة الزواج المختلط التي تفتح المجال على مصراعيه لخصام القيم والبادئ النبيلة والتربوية لكل الزوجين، ما يؤثر سلباً على تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية صحيحة، ولا شك أن الأم هي تحمل للمسئولية كآباء سواء، بل ومسؤوليتها أهم وأخطر باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يقبض ويتعرق.

وعندما تكون الأم غير مسلمة وهي الحال التي نعرفها كثير من أسر الجالية الإسلامية بالخارج، فإن أمر تربية الأبناء تربية إسلامية وشديدة يكون أمراً غير ميسور، لأن الأم نصرانية كانت، أو يهودية تكون مدفوعة بصورة غريزية إلى تلقين أبنائها معالم التربية الدينية التي تلقنها وشبت عليها.

من جهة أخرى، فإن غياب



### الطفل عندما يلج المدرسة لا خيار له في التواصل مع زملائه الغربيين ومخالفاتهم

ومن العوامل التي لا تسهم في تفصيل أصول وقواعد التربية الإسلامية في صفوف أبناء المهاجرين ما تعرفه بعض الأسر من إطلاقها الحبل على الغارب لأبنائها حرصاً على التلطف معهم وتخليهم والاستجابة لرغباتهم ما يؤدي إلى التسيب وعدم تقبل التوجيهات والإرشادات التربوية، فيكون الأبناء عرضة للتأثيرات التفرقية التي تجعلهم يستجيبون بسرعة لتحقيق أهوائهم ونزواتهم ما ينتج منه انحراف سلوكي وانحلال أخقي.

إن مسؤولية الأسرة المسلمة في نيل المهجر في مجال تربية الأبناء تعتمد بالأساس في متابعة الأبناء ومراقبة أفعالهم وتصرفاتهم وما

الأنموذج المحتذى في الوسط العائلي يسم في ضعف التأطير التربوي لدى الأبوين، فكثير من الأسر المهاجرة من الجيل الأول تحمل آراء ومفاهيم أصيلة وصالحة في مبادئ التربية وتهذيب السلوك، لكنها لا تستطيع أن تترجمها وإقنعياً إلى أعمال وممارسات يمكنها أن تتحكم في الطفل وتجعله يستجيب للتوجيهات والإرشادات الأبوية، ويكون الأمر أكثر مرارة عندما يضعف أو يغيب التطبيق العملي للأحكام الشرعية في الوسط الأسري ويقل الحرص على الأخلاق الإسلامية ما يجعل الأبناء يشكون في مصداقية التوجيهات التربوية التي يطالبون بمراجعتها

يقومون به في المحيط الأسري وفي الشارع وفي المدرسة، والمراقبة لا تعني إطلاقاً تلك السيطرة المطلقة التي لا تترك للطفل مجالاً لإظهار مواهبه وميوله أو لرافقة أقرانه ورفاقه، ولكنها تعني بالأساس عدم انشغال الأبوين عن الأبناء بالانغماس في مشكلات العمل وظروف الإقامة الصحية وضغوط الحياة اليومية أو لأسباب أخرى، كما تعني متابعة الأبناء في أفعالهم وأفعالهم ومراقبة تصرفاتهم وأساليب تعاملهم مع الإخوان والأقران داخل البيت وخارجه، ولا شك أن ضعف المراقبة ينعكس على ضعف التأثير الأبوي في مجال التربية فيقع الأبناء فضيحة الانصراف والانحلال الخلقي وفيرسة في أيدي رفاق السوء.

إن أمر انهمك الأب في العمل وغيابه عن البيت طيلة النهار وربما في الليل يجعل مجال التربية الأبوي والإرشاد التربوي للبناء قاصراً وضعيفاً، ويؤدي الأمر خطورة عندما تكون الأم عاملة أيضاً فتتضاعف مشكلة تربية الأبناء وتتفاقم الأزمة، وتندس، وفي مثل هذه الحال قد يسلم الأبناء إلى دور التربية والرعاية الغربية فتتفكك أسر غالباً ما تكون غير مسلمة تربيتهم وتوجههم وتدرس فيهم ما تشاء من المبادئ والتعاليم البعيدة عن أصول الإسلام وقيمه.

#### المدرسة

تعتبر المدرسة العالم الثاني المؤثر في حياة الطفل والشباب المهاجرين، فالطفل أو الشاب يجد نفسه في المدرسة الغربية مقابل سلطة لا علاقة لها بسلطة الأبوين الحاكمة، كما يرى نفسه مع رفاق وزملاء لم يلفهم من قبل ويواجه عادات وسلوكاً وأعرافاً جديدة لم يعتد عليها في محيطه البيئي.

ولذلك يمكن اعتبار المدرسة الغربية التي يرتادها أبناء المهاجرين المسلمين مجتمعاً مغريباً بالنسبة للطفل لأن يجد فيها بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة وأبناء



للتلاميذ من أبناء الجاليات الإسلامية الذين يتربون على الدارس الغربية، وهي عين الثقافة التي تصهر التلميذ بكل مقومات التفكير الفكري والتربوي وتجعله يتقبل ثم يقتنع بكل ما يتعلمه ويتبسط عليه.

جـ. المحيط المدرسي: إنه مهما توافرت الشروط الأساسية لعملية تربية إسلامية في أرجاء المدرسة من معلم مسلم ومنهج تربوي وتعليمي صالح، فإنه يبقى لمحيط المدرسة أثره البالغ في سلوك التلاميذ وأخلاقهم، فالتلميذ المسلم المقرب عندما يرافق زملاءه من أبناء البلد المضيف ويقتطع بهم فإنه يتأثر لا محالة بسلوكهم ويتشبع بتوجهاتهم التربوية.

والصبي الصغير أو الطفل اللانع عندما يلج المدرسة، فإنه لا خيار له في ضرورة التواصل مع زملائه الغربيين ومخاطبتهم ومعاشرتهم، وهو- بحكم ذلك - يتأثر بالمحيط المدرسي العام وتنعكس عليه آثار النزعات السلوكية والتوجهات الأخلاقية السائدة.

ونتيجة لذلك يكون أبناء المهاجرين ضحية للعوامل السلبية المؤدية إلى الانحراف الأخلاقي والميل نحو الأهواء ومعاينة الحياة الماجنة، فالحرية الجنسية وانتشار المخدرات ونبد العادات والتقاليد الأصيلة، كل ذلك يجد مرتعاً خصباً في المحيط المدرسي، فينساق أبناء المسلمين وراء ذلك ويترلقون في اتجاهها.

إن المحيط المدرسي في الغرب يتناقض مع المبادئ الدينية والأخلاقية التي يتربى عليها ناشئة المسلمين في أسرهم، ونتيجة لذلك التناقض يجد التلميذ المسلم نفسه في حيرة وإحباط وتوتر ما يهدد بصراعه نفسياً عميقاً يفضي في الغالب إلى الانسلاخ عن تقاليد البيت وقيمته والانسحاق كلية واره الأجزاء المتحررة التي يفسحها المحيط المدرسي



## يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج

وعادتنا وتقاليدنا وعقيدتنا والثاني الذي لا تربطنا به أي رابطة دينية أو فكرية أو ثقافية باستثناء بعض الواد العلمية للتخصص المصبة نرى الأطفال والتلاميذ المسلمين من أبناء المهاجرين يقعون في صراع فكري ونفسي ناتج من عدم الانسجام بين المنهج الدراسي والتربوي الذي يتناغم ويتناسب مع واقع التلميذ المسلم المقرب الذي ينفي الحفاظ على هويته الوطنية وثقافته الدينية، وبين المنهج الذي تفرضه المدرسة الغربية ذات التوجه العلماني الليبرالي المتحرر.

إن محتوى ومضمون المنهج الدراسي في مجتمع ما هو لب الثقافة لذلك المجتمع، ومن ثم فإن الثقافة الغربية ومراكزها التربوية والأخلاقية هي معينها التي تلقن

عن البيئة الإسلامية وقيم أخلاقية متحررة مغايرة لقيم الإسلام ومثله.

بـ. المنهج الدراسي: يعتبر المنهج الدراسي والتربوي الذي يتلقنه الطفل المسلم في ديار المهجر لب القضية وأساس المشكلة، فعندما يستوي الطفل المسلم وغير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وإسناد لادينية فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحصر المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

إننا حين نقارن بين المنهجين النابع من تراثنا وعقيدتنا وأخلاقنا

ديانات متعددة وأنموذجات سلوكية متباينة، وعليه أن يتعايش مع هذا المجتمع الصغير بكل سلبياته ونواقصه خصوصاً على مستوى التربية والتعليم.

ولا شك أن المنهج التربوي للمدرسة يشكل أساساً لنشأة الطفل ونموه وترعرعه، وإذا تدرج أبناء المهاجرين في مراحل حياتهم الأولية في المدرسة الأجنبية يتعلمون فيها ويتربون على مقتضيات قيم ومبادئ وأخلاق البلد المضيف، فإن المدرسة تكون بكل مراقبتها عاملاً مؤثراً في صياغة الطفل أو الشباب على الصورة المراد تشكيلها

ويمكن القول: إن أبرز العناصر المؤثرة في المدرسة الغربية على أبناء الجاليات الإسلامية ثلاثة عناصر: المعلم، والمنهج الدراسي، والمحيط المدرسي.

1. المعلم يعتبر المعلم المحور الأساسي في عملية التربية والتعليم، حتى إنه يشبه بالآب الثاني للأطفال، يتحمل مسؤولية المرحلة الثانية لهم، فهو يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل عقل الطفل تربوياً وأخلاقياً وثقافياً الركائز التي تبنى عليها شخصيته وتكون في المستقبل، وإذا كان المعلم في الصف كالتفلس على الحجر، فإن هذا النقش إذا مارسه معلم غير مسلم له خليفة دينية مغايرة لما عليه التلميذ المسلم ومنهج تربوي مغاير وأهداف تعليمية لا تناسب خصوصيات التعليم الأساسي انقلبت المهمة رأساً على عقب، وأصبحت تشكل خطورة على مستقبل الأطفال المسلمين التربوي والنفسي.

وإذا كانت المقولة الشهيرة: «من علمني حرفاً صبورني له عبداً» تؤكد أهمية المعلم في بناء الطفل في مرحلته الثانية من حياته وتحديد الصورة التي سيتشكل عليها، فإنه ينبغي الوعي بمدى خطورة ما يلقيه المعلم غير المسلم للأطفال والتلاميذ المسلمين من مبادئ تربوية غريبة





## المجتمع

يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في مسيرة التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج، وهو يسهم بكل مكوناته في صياغة الجانب السلوكي والتربوي للأطفال المسلمين، خصوصاً وأن التربية عملية نمو واكتساب للثقافة وتغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد والجماعة ويتحقق عن طريق تفاعل الفرد مع الأشياء المحيطة به ومع البيئة العامة التي يعيش فيها، ولا يخفى على أحد الفارق الكبير واللبون الشاسع بين المجتمعات الغربية من جهة، والمجتمعات العربية والإسلامية من جهة أخرى، فالأولى تطفئ عليها سمات التحديد من القيود الأخلاقية والآداب العامة التي هي قوام التماسك الأسري والفضيلة الإنسانية، وهي مجتمعات مفتوحة لأفرادها لكي يمارسوا حرياتهم الشخصية من دون حدود أو قيود ما يجعل الأخلاق والآداب والفضائل تنحدر وتسوء، أما المجتمع الإسلامي الذي يعتبر البيئة الأصلية والمحيط الطبيعي لأبناء الجاليات الإسلامية فهو مجتمع

تسوده في الغالب - المبادئ الأخلاقية وتنتشر في أرجائه القيم الإنسانية وتطبعه الفضائل والآداب العامة

إن المجتمع الغربي يعرف موجة عارمة من «الانقلابات» الاجتماعية، حيث نجد ظاهرة التنسب العام لدى الأطفال والمراهقين وانتشار عوامل الإغواء والإغراء الجنسي ما أضعف التماسك الأسري بين الأفراد، ولا شك أن أبناء المهاجرين الذين يعيشون داخل أسرهم جواً عائلياً تسوده القيم والأخلاق والآداب العامة عندما يركنون إلى هذا المجتمع الذي يخضع أفرادهم للأهواء والرغبات سوف يتأثرون بذلك وينخدعون ببريق التحور

## والإباحتية.

ولا يفسى أن أبناء المسلمين المهاجرين عند احتكاكهم برفاقهم من الغربيين للتشبعين بمظاهر الانحلال الخلقي سرعان ما يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة المسلمة المتزمنة والرغبة في الخضوع لمعامل الإغواء وتصديق الأهواء والرغبات، وهنا يكون الطفل أو الشاب المسلم المغترب في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتمتينها لدى الأبناء والبنات.

من جهة أخرى، ينبغي عدم إغفال دور الإعلام الغربي بكل

مكوناته من صوت وصورة وكلمة في نشر ثقافة فاسدة موهلة في الإثارة والمهوية والاستهتار بالقيم الأخلاقية وذلك من خلال عرض الأفلام الملتة بالحياء والمشممة وتشر صفحات الدعارة والغري والتهارة الفاضحة والسماح بالممارسات السلوكية المنافية للفضيلة والوقار

وكل هذه الوسائل الأكثر رواجاً وانتشاراً تصبح سلاحاً هداماً يسهم بقوة وحدة في الانحلال والانحراف، ولا جدال في أن أبناء الجالية الإسلامية بالخارج يتأثرون كثيرهم من الغربيين بما تبثه مختلف وسائل الإعلام الغربي وقدرته على النفاذ إلى كل البيت وغزوها أمر واقع لا يرتفع، ولذلك يقع على عاتق الأسرة المسلمة اللقمة بالغرب مسؤولية عدم ترك الأبناء سائرين ومتساقين وراء ما تفرضه وتنتيع وسائل الإعلام على المشاهدين والقراء من مواد إعلامية لا تساعد في شيء على التحصين بأهداف التربية الإسلامية القوية والسلوك الأخلاقي الرفيع ●





المسلمون في المهجر - حوار

الشيخ محمد الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا وعضو المجلس الإسلامي الأوروبي

# قبل ثلاثين عاماً لم يكن لدينا مصلّى والآن هناك ٤٥٠ مسجداً

حاوره في أمستردام: حسام تمام

المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مساجد هولندا، إلى جانب تأسيسه لعدد من المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في المجال الاجتماعي والثقافي في أوساط الجالية المسلمة من أهمها جمعيتي «ابن خلدون» و«المعارف الإسلامية»، العاملين في حقل الدعوة والعمل التطوعي الخيري والعمل النسائي، وهو ما جعل «الشروطي» يعرف في أوساط الهولنديين، حتى من غير المسلمين، كأحد أبرز رؤاد العمل الاجتماعي في هولندا، فكان أول شخصية إسلامية تحصل على الوسام الملكي «أرفع وسام هولندي» لدوره في الحياة الاجتماعية، كما اختير «الشروطي» هذا العام عضواً بالمجلس الإسلامي الأوروبي ممثلاً عن هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ، وفي مقر اتحاد المساجد الإسلامية بمدينة «أمستردام» التقينا الشيخ «الشروطي» رئيس الاتحاد، وحول دور المسجد في حياة الجالية الإسلامية، وأوضاع المسلمين ومستقبل الإسلام في هولندا كان هذا الحوار.

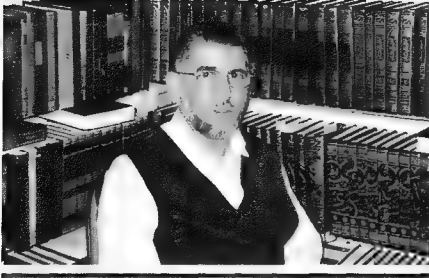
أول ما يلتفت النظر في هولندا الدور المركزي الذي يلعبه المسجد في حياة الجالية الإسلامية، فهو يمثل قلبية المسلمين في كل شيء، في أمور الدنيا قبل الآخرة، وهو أشبه بمؤسسة متكاملة ومتعددة الأغراض، يؤدي نشاطاً اجتماعياً ويقدم رسالة ثقافية، ويلعب دوراً سياسياً فاعلاً، هذا إلى جانب وظيفته الأصلية كدار للعبادة.

وفي هولندا ٤٥٠ مسجداً يقوم على التنسيق بينها عدد من المؤسسات أهمها «اتحاد المساجد الإسلامية» الذي يعد من أهم المؤسسات الإسلامية الفاعلة في هولندا وفي دول الشمال الأوروبي أيضاً، ويرأس هذا الاتحاد الذي يقع مقره في المسجد الكبير بمدينة

أمستردام الشيخ «محمد الشروطي» الذي يعرف كأحد أبرز الشخصيات الإسلامية المؤثرة في هولندا، حيث يعد من أقدم القبائات الإسلامية التي استقرت في هولندا وبدأت فيها الدعوة الإسلامية قبل ثلاثة عقود، وينسب إليه تأسيس أول مسجد في هولندا وهو







## الحكومة الهولندية تنظر إلى المساجد كمؤسسات سياسية تمثل المسلمين رغم أنها تفصل بين الدين والدولة !

والقوانين الهولندية أيضاً، كما كانت هناك العقبة المالية، حيث البناء مكلف جداً، ووفق طاقة أبناء الجالية، ومعظمهم من الفقراء، كما لم تكن هناك مؤسسة واحدة للمسلمين يمكن أن تقوم بدعم أو المساعدة في جمع التبرعات لهذا العمل، وكان الحل الوحيد استئجار مكان يمكن أن يؤدي فيه صلاة الجماعة وللجمعة.

ولأن الإيجار كان مرتفعاً وفق إمكاناتنا فقد قامت هيئة الكنائس بتأجيرنا قاعة ملحقة بإحدى الكنائس بشمن مناسب ورحيباً بنا واستمرت الصلاة فيها فترة إلى أن أجرت مبنى إحدى دور السيميناء، وحوالها لمسجد، ثم فتح الله لنا بعد ذلك، فأسسنا المسجد الكبير بالجهود الذاتية لأبناء الجالية العام ١٩٧٤م في مكان قريب منها، وكانت تلك بداية حركة تأسيس المساجد في هولندا، حيث تفرع عن المسجد الكبير بهامستردهم كل مساجد البلاد التي وصلت إلى (٤٥٠) مسجداً، منها (٢٥٠) للجالية المغربية، والباقي للجاليات التركية والبنغالية والسورينامية وغيرها من الجاليات المسلمة

● الملاحظ في مساجد هولندا أنها تأسست على أساس من التقسيم العرقي حيث تكون من كثير من الأحيان شبه مغلقة على أبناء كل جالية، إلا حول ذلك دون وحدة الجالية ويسهم في

رمضان التقينا وكنا خمسة من أبناء الجالية المغربية في بيت أحدنا وبعد أن أتناه صلاة العشاء جماعة دار نقاش طويل اتفقتنا معه على فكرة بناء مسجد، ولأنني كنت الوحيد المؤهل شرعياً من بينهم باعتباري من خريجي جامعة القرويين (أزهر المغرب)، فقد أقيمت علي المسؤولية وأنجزتها بفضل الله، وكان توفيق علي فيها سر كل نجاح، حيث لم أكن قد استقرت نهائياً في البلاد، كما لم أكن قد حصلت على الإقامة بعد

● وما العوائق التي واجهتكم وقتها وخصوصاً أنها كانت التجربة الأولى في بناء المساجد في بلد مثل هولندا؟

- كانت اللغة عائقاً كبيراً فلم يكن أحدنا يعرف اللغة الهولندية التي يمكن التغلب بها مع السلطات وكذلك جهلنا بالأعراف والتقاليد



● بدءاً نريد أن نتعرف إلى قصصك في تأسيس المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مسجد في هولندا؟

- كنت في العشرين من عمري حين قدمت إلى هولندا العام ١٩٧٠م، وكنت قد تنقلت قبلها بين عدد من الدول الأوروبية الأخرى، مثل النمسا وإيطاليا واليونان، ولم يكن هناك أي مؤسسة تجمع أبناء الجالية التي كانت حديثة عهد بالبلاد، حيث قدم معظم إبنائها من تركيا والمغرب مع بدء حركة إعادة إعمار أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

كانت الهجرة الإسلامية فريدة في البدء، ثم لم تلبث أن صارت ظاهرة ملصوقة في نهاية الستينيات، تولدت عنها أعداد كبيرة تركز معظمها في المدن الكبرى وبخاصة «أمستردام».

ومع التزايد المستمر للمسلمين، بدأت تظهر الحاجة الملحة لجمع شتات المسلمين المهاجرين الذين كانت تزايدت مشكلاتهم بتزايد أعدادهم، فقد بدأت الخلافات تدب حول كثير من القضايا والتساؤلات، مثل: مواقيت الصلاة، وبخاصة صلاة العشاء التي يميل وقتها قبيل صلاة الفجر بنحو نصف ساعة في بعض الأضواء، وأوائل الأشهر العربية وبخاصة رمضان وشوال، وذي الحجة التي ينقسم الفقهاء، إلى الآن، حول مطالعها، والزواج بغير المسلمين... إلخ.

وكانت هذه القضايا التي تبدو بسيطة الآن غامضة وملتبسة إلى أبعد الحدود وقتها، وزاد عليها حال الأمية التي كانت تلبث على أبناء الجالية، حيث كان معظمهم من العمال، الذين لم يتحسروا على الفكر العقل من التعليم، ولم تكن ثقافتهم الدينية أحسن حالاً، فقد كانت معارفهم عن أمور العبادات والفرائض شبه منعدمة فضلاً عن المعارف الفقهية بالمشكلات الناجمة عن الحياة في مجتمع غير مسلم.

كما بدأت كثير من السليبيات والقيم والأخلاق المخالفة للإسلام تتسلل إلى أبناء الجالية وبخاصة الشباب الذين كانوا يعيشون حالة من الهزيمة النفسية بسبب قلة العدد والانهيار بالتقدم الأوروبي، حتى إن بعضهم كان يخشى أن يعرف عنه أنه يؤدي الصلاة ويتحاشى الإعلان عن هويته الإسلامية رغم أن الأوضاع في هولندا لم تكن تستدعي ذلك، وكان الحل لهذا الأمر بناء مسجد للمسلمين تؤدي فيه الصلاة، خصوصاً أنه لم تكن تقام صلاة جماعة، وتناقش قبل هذه المشكلات.

وفي العام ١٩٧١م، وكنا على مشارف شهر



- هذا صحيح إلى حد ما، ولكنه لم يكن مقصوداً، بل كان ضرورياً في بعض الأحيان وأدى إلى نتائج جيدة، فحين بدأت حركة تأسيس المساجد لم يكن ممكناً تجاهل الانتماء العرقي والقومي لسبب مهم جداً هو اللغة فالجيل الأول من المهاجرين لم يكن لديه إلمام باللغة الهولندية فكان من الطبيعي أن تقوى الصلات بين أبناء الجالية الواحدة، المغاربة والأتراك، النيجال، والسورينام... إلخ، وتتقاسم المساجد على اعتبارات اللغة والعرق، حيث تكون الدروس والمضامير وكل شيء عدا الخطبة بلغة الجالية، والحق فقد ساعد ذلك كل جالية على الاحتفاظ بحد أدنى من العلاقات بين أبنائها بما يحميها من الذوبان في المجتمع الهولندي ويسمح بإنشاء مؤسسات تعليمية تحفظ ثقافتها ولغتها وتورثها لابنائها وبخاصة الصرب والأتراك، المشكلة ليست في أن يكون لأبناء كل جالية مسجدًا خاصاً بهم، ولكن في أن يكون ذلك على حساب توحّد كل الجاليات المسلمة تحت مظلة إسلامية.

● لكن ألا ترى أن هذا ما يحدث بالفعل: عدم التوحيد تحت مظلة إسلامية؟

- فعلاً لقد أدى إلى مشكلات كثيرة جداً أهمها أنه وبعد أربعة عقود من الوجود الإسلامي في هولندا ليس للمسلمين مؤسسة بالشعب بلبقية الطوائف الدينية الأخرى، وهو ما يهدد قوة نحواً من ثمانية ألاف مسلم هم تعداد الجالية في هولندا، كما يزيد من انقسامات الجالية المناسبة ومن دون مناسبة، ففي كل عام تنقسم المساجد حول مطالع الشهور العربية، وبدء الصيام، ومواقيت الصلاة... وغيرها من المسائل الخلافية، وكل يأخذ برأي قهبي أو يتبع مذهب بلده الأصلي، ويصبح هناك أكثر من رأي في القضية الواحدة، حتى إنك يمكن أن تصلي العشاء في مسجد بتوقيت ثم تصلي في المدينة نفسها، بل وفي مسجد مجاور له بتوقيت آخر، وقد يصوم رواد بعض المساجد رمضان في حين يفطر رواد مساجد، ويتأخّر في مساجد أخرى، كل ذلك سببه التقسيمات العرقية والذهبية للمساجد مع عدم وجود جهة تشكل مرجعية موحدة لهم ما يزيد من الفقرة خصوصاً بين عوام المسلمين الذين هم أكثر ضحاياها

● لكن أين دوركم كاتحاد



## ليس هناك تمثيل رسمي للمسلمين في هولندا والسبب عدم الاتفاق فيما بينهم!

للمساجد من المفترض أن يكون هناك جهة لحسم مثل هذه الخلافات؟

- الحقيقة أن الأمر على غير ما تتصوره، فإدارة كل مسجد تتمسك برأيها أو «استقلالية» قرارها على حسب ما تقول وتجتهد، ومن ثم ففردوا في اتحاد المساجد استشاري وتوجيهي وليس له صفة الإلزام ونحن لا نفضل إجبار إدارات المساجد على تبني رأي معين حتى لا يحدث صدام أو تضارب معها، وما نحرص عليه في مثل هذه الخلافات هو دعوة العلماء والمختصين لدراسة الأمر أو المشكلة، محل الخلاف، واستقصاء رأي علماء المسلمين



الموثوق فيهم من العالم الإسلامي وأحياناً ننظم مؤتمراً لهم ثم نعلن النتائج التي تسفر عن آراء المؤتمرين ونوصي المساجد التابعة لنا «إذ ليست كل المساجد تبعنا» بتبني ما انتهى إليه رأي العلماء في هذه المشكلة والقرار النهائي لإدارات المساجد.

● لكن ألا يؤثر هذا على دور المساجد بين أبناء الجالية المسلمة وخصوصاً ما قل التطورات التي لحقت بها وظهرت مؤسسات أخرى «اجتماعية وثقافية وسياسية» مستقلة عن المساجد وقد لا تتفق معها في توجهاتها؟

- إذا تحدثنا عن التأثيرات السلبية لهذه الانقسامات فهذه حقيقة وبخاصة لدى الأجيال الجديدة الأكثر انتماءً في المجتمع الهولندي والذي نحن عرضة للذوبان فيه، لكن الحديث عن تراجع دور المسجد بين أبناء الجالية المسلمة لصالح مؤسسات أخرى غير حقيقي، أو هو سابق لأوانه على فرض حدوثه مستقبلاً، فرغم ظهور مؤسسات كثيرة للجالية، تعليمية واجتماعية وثقافية... إلخ، لكن تبقى المساجد هي الأكثر تأثيراً في حياة المسلم وخصوصاً أن كل هذه المؤسسات نشأت في بدايتها كجزء من المساجد وتفرعت عنها، والسبب في رأيي أن المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي لا يستغني عنها المسلم، ويظل مرتبطاً بها في كل أوقاته، وبخاصة في البلاد التي يكون فيها المسلمون أقلية، فيتحوّل المسجد فيها إلى حصن للمسلم يحتمي من الضياع والذوبان، والذي يشكل العقل المسلم ويصوره إلى الآن هو المسجد،



**البلديات والأحزاب، وفق معلوماتي هناك ثمانية منهم على الأقل في البرلمان الهولندي؟**

- صراحة أقول: ليس هناك ثقل سياسي للمسلمين في هولندا، وليست لهم مؤسسات سياسية بالمعنى المعروف، أما بالنسبة للموجودين منهم في البرلمانات والمجالس التنفيذية فلأسف لا علاقة لعظمتهم بفعاليتهم السليمة، ولا يمتلكون سوى أنفسهم ومصالحتهم أو الأحزاب التي ينتمون إليها والتي دفعت بهم إلى هذه المراكز، بل هم أكثر الفئات ذوباناً في المجتمع الهولندي مع بعض الاستثناءات القليلة، ويكفي أن نعرف أن قانوني زواج الشواذ، والقتل الرحيم «قتل الميؤوس من شفائهم» الذين أقرهما البرلمان أخيراً، وافق عليهما جميع النواب المسلمين على عكس موقف كل الجالية المسلمة والإسلام نفسه، باستثناء عضو أو اثنين ينتميان للحزب الديمقراطي المسيحي الذي عارض القانونين!!

أكثر من هذا، فإن واحداً منهم هاجم المسلمين بعد انفجارات أميركا واتهمهم بالإرهاب ونمسا إلى ترحيلهم من هولندا إلى الصحراء التي جافوا منها!!

● لكن أين تأثير الكتلة الانتخابية المسلمة، ألا تستطيع الدفع سياسيين مسلمين أو غير مسلمين يمثلون مصالحهم، خصوصاً مع ارتفاع عدد المسلمين إلى نحو 8٪

## الإسلام الدين الثاني في هولندا والمسلمون الأعلى نمواً بين السكان

إسلامية كان بالأساس لاتحاد المساجد مثلاً في شخصي، وليس لي فقط وفي كل الأحداث المهمة والمبادرات الجديدة، يأتي الاتحاد في المقدمة وهو ما يعكس أهمية المسجد والوزن النسبي الكبير الذي تحتله في حسابات والحكومات في هولندا رغم علمانية الدولة وفصلها الصارم بين الدين والسياسة!

● هل يعني ذلك غياب الدور السياسي للمسلمين خارج المساجد على الرغم من وجود عدد كبير من السياسيين المسلمين أعضاء في

نفسهما تحدثنا عن ثورة الاتصال وتأثيرها على الهوية، فالجميع يدرك ذلك بما فيهم غير المسلمين، لذلك لا تستطيع أي جهة حكومية أو غير حكومية في هولندا القفز على مكانة المساجد أو تجاهلها حتى لو كانت تلك رغبتها

على سبيل المثال، حين أرادت الحكومة قبل سنوات رسم سياسة للأجانب أرسلت إلى المساجد «مذكرة سياسة الأجانب» قبل اعتمادها تستطيع رأيهم وتطلب مشورتهم، من دون أن يكون هناك ما يجبرها على ذلك، ولا تقطع السلطات أمراً فيما يتعلق بالأقليات أو الجالية المسلمة تحديداً من دون الرجوع إليها.

وحين أراد ولي العهد الأمير «فيليب ألكسندر» فتح علاقة مع الجالية المسلمة اختار اتحاد المساجد ليكون المؤسسة الإسلامية الجديدة التي يزورها في اعتراف ضممني بدور المساجد وكونها الممثل الأول للمسلمين أمام الحكومة، رغم عدم وجود اعتراف رسمي، وهي الزيارة الأولى من شخصية ملكية لمؤسسة إسلامية.

ويعد حملة الاعتداءات التي تعرضت لها الجالية المسلمة في سبتمبر ٢٠٠١ على خلفية انفجارات مركزي التجارة في أميركا زار الاتحاد الوزير الأول في الحكومة «رئيس الوزراء» «فييم كوك» وهذه أول زيارة يقوم بها مسؤول بدرجته لمؤسسة إسلامية لتهدئة الجالية، والتأكيد على حقوقها كجزء من المجتمع الهولندي، وحتى الوسام الذي حصلت عليه هذا العام من الملكة «بياتريس» كأول شخصية



من سكان هولندا، مقارنة بالجالية اليهودية مثلاً والتي لا تزيد على ٢٥ ألف نسمة، ورغم ذلك لها تأثير كبير في السياسة الهولندية.

- الحديث عن كتلة انتخابية للمسلمين مازال مبكراً، فعلى الرغم من العدد الكبير نسبياً للمسلمين في هولندا، فهم لا يشكلون رقماً سياسياً يعتد به، بسبب التشرذم وعدم وجود مؤسسات معترف بها تجمع هذا العدد وتوظفه، وكذلك بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها الجالية وخصوصاً أن معظمها كان وإلى وقت قريب من العمال وغير المؤهلين علمياً ومن دون رصيد أو خبرة سياسية في بلادهم الأصلية.

لذا فالخمس السياسي مازال ضعيفاً لدينا والتقاليد والكتابات الديمقراطية مازالت جديدة علينا، والمقارنة مع الجالية اليهودية غير مناسب وفيه ظلم لنا أيضاً، فتاريخ اليهود في هولندا يمتد لأكثر من ثلاثة قرون بينما لا يتجاوز عمر الجالية المسلمة فيها نصف قرن، وهم أكثر خبرة بالسياسة وتغلفاً في دهاليزها من الجالية المسلمة، ويكفي أن تعرف أن منصب محافظ مدينة أمستردام وأهم المدن الهولندية، يتولاه اليهود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية

ولكي نتحدث بموضوعية نقول: إن أماننا الكثير لكي يكون للمسلمين تأثير سياسي في هولندا، وربما يفض عن القاعدة إخواننا الأتراك، فهم أكثر مثلاً وعياً بالعملية السياسية، وقد نهجت حركة «ملي جورش» (الجناح الأيوبي لحزب الفضيلة) في الدفع بعضوين إلى البرلمان ولديهم تنظيم سياسي قوي إلى حد كبير في هولندا.

● لكن إذا عدنا إلى دور المساجد ألا نرى أن قنوتها على التأثير في الأجيال الجديدة أقل منها بالنسبة للأجيال الأولى، وأنا أتحصت على وجه الخصوص ولا أعني قطاعات المتدينين فقط

- هذا صحيح إلى حد كبير، والسبب في رأيي أن كثيراً من الأئمة انشغلوا بالخلافات والقضايا الفرعية عن تطوير أنفسهم وتقديم خطاب جديد يناسب الأجيال الجديدة، كما أن معظمهم لا يمتلك قراءة جيدة للجمع الهولندي والأوروبي عموماً، ومن ثم تغيب عنه المشكلات الحقيقية التي تعانيها الجالية وبخاصة الجيل الجديد منها، ويزيد على ذلك أن كثيراً من الأئمة والخطباء جاؤوا من بلدان العالم الإسلامي، وهم يحملون معهم كل الخلافات، بل الممارك



## لدينا أعضاء مسلمون في البلديات والبرلمان ولكن لا علاقة لمعظمهم بمشكلات جالياتهم المسلمة !

الأصلية، ومن ثم يصعب عليه فهم خطبة الجمعة لأن لا يجهذ العربية لغة الخطبة حتى أبناء الجالية العربية أنفسهم، وفي الحال نفسه بالنسبة لأبناء الجاليات غير العربية، كالأتراك والبنغال مثلاً، فهم لا يفهمونها بالطبع كما لا يجيدون لغة إيمانهم الأصلية التي يقدم بها شرح للخطبة قبلها أو ترجمة لها بعد الصلاة، والخطباء في كل الأحوال لا يعرف أغلبهم اللغة الهولندية، ومن ثم فنحن أمام تحد كبير يتعلق بالأجيال الجديدة التي تمثل مستقبل الإسلام في هولندا، ونحن من جانبنا بدأنا دراسة مدى شرعية إلقاء خطبة الجمعة بغير العربية خصوصاً أن إلقائها بالعربية ثم ترجمتها يستغرق وقتاً طويلاً يؤدي لاتصراف الشباب عن حضورها، ونحاول إعداد الأئمة وتدريبهم على إجابة الهولندية والخطابة بها.

● إذا تحدثت عن المشكلات التي تواجه الجالية المسلمة في هولندا فكيف تحدث لنا معاً؟

- هي ليست قليلة ولكن يمكن ردها جميعاً إلى إشكالية العيش في مجتمع غير مسلم، فهناك اختلاف ثقافي وحضاري حاد التناقض وهو يتجاوز الدين والمعتقد إلى العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق في كل تفاصيل الحياة اليومية وتزداد المشكلة حينما تأخذ هذه الاختلافات طابع القوانين الملزمة التي لا يمكن معارضتها كإلحاح زواج الشواذ مثلاً، فرغم مخالفتها لكل الأديان السماوية، إلا أنه مباح بقوة القانون، ولا يستطيع أحد الاعتراض عليه، وك أن تعرف أن أحد أئمة المساجد تعرض للمحاكمة بسبب هجومه على الشذوذ والشواذ،

الفكرية والمذهبية وأحياناً السياسية، فقلل ذلك كثيراً من الدور الذي كان يمكن للمساجد أن تؤديه خصوصاً مع الأجيال الجديدة التي ترى أنها لا صلة لها بالكثير مما يقوله هؤلاء الأئمة، فهم يرون أنفسهم مسلمين نعم، ولكن هولنديين أيضاً وجزءاً من المجتمع الذي يعيشون فيه بقضاياهم ومشاكلهم، ولا شأن لهم بمشكلات مجتمعات أخرى إلا في حدود الأخوة الإسلامية هذا على أفضل الأحوال، وانتهى الأمر بفجوة بينهم وبين هؤلاء الأئمة...

مثلاً لدينا مشكلة تعبر عن الأزمة التي نتحدث عنها وهي خطبة الجمعة، فالجيل الثالث الذي ولد وترى في هولندا لا يعرف لغة أمه



ظهرت في «لاين» في التوقيت نفسه تقريباً، أي أن الإسلام لم يكن غريباً على الهولنديين، واعتقد أن ذلك كان سبباً في أن علاقتنا نحن المسلمين بالمجتمع الهولندي طيبة إلى حد كبير، وقد أشرت لك كيف أن أول مصلى حصلنا عليه كان بمساعدة إحدى الكنائس المسيحية، لكن لا يعني هذا أن الصورة مثالية، فهناك مضايقات كثيرة تعرض لها وتمييز ضدنا، وافتراء علينا بغير الحق خصوصاً من وسائل الإعلام التي تتأثر كثيراً بدوائر السياسة والإعلام الأمريكي والصهيوني، وقد تعرضنا بعد انفجارات ميني التجارة في أميركا مثلاً لأبشع حملة إعلامية اتهمنا فيها بالإرهاب والوحشية والتخلف وغيرها من مفردات قاموس السباب والتشهير، وأثر ذلك على علاقتنا بالمجتمع ووضعتنا فيه، وإن حاولت المؤسسات الرسمية تدرك ذلك لاحقاً، ولكن بعد أن ثابنا منه الكفاية..

ورغم ذلك يبقى الحال أفضل بكثير من وضع الجاليات الإسلامية في البلاد الأوروبية الأخرى.

#### ● وكيف ترى مستقبل الإسلام في هولندا؟

- أنا متفائل جداً، ومصدر تفاؤلي ليس الصداقات والمؤشرات، وإن كانت تدعو إلى التفاؤل أيضاً، رغم بعض الصور السلبية، إنما تفاؤلي يرجع إلى قوة الإسلام الذاتية التي تجعله يتقدم حتى في أسوأ حالات أتباعه ضعفاً، فرغم أن أحوال المسلمين ليست طيبة، إلا أن الإسلام يكسب كل يوم مساحات جديدة، فالإسلام صار الديانة الثانية في هولندا بعد المسيحية من حيث عدد الأتباع رغم حداثة فيها، وهو صاحب أعلى معدلات النمو والانتشار أيضاً، ليس بسبب الهجرة الإسلامية إلى هولندا فقط، بل لأن الإقبال على اعتناق الإسلام في تزايد خصوصاً بين النساء وفي أوساط الشباب الهولندي.

وتقدر أعداد المسلمين من ذوي الأصول الهولندية بنحو عشرة آلاف مسلم، وهذا رقم كبير، وأوضاع الجالية المسلمة في تحسن مستمر فنبذة التعليم وتولي المناصب العليا في تزايد وكذلك المؤسسات الإسلامية، لدينا أكثر من ثلاثين جامعة إسلامية... ومعدلات العودة إلى الإسلام والالتزام به عالية جداً خصوصاً بين الشباب والفتيات، وهناك وعي يتزايد باستمرار بالذات الإسلامية والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أفضل كثيراً مما كان عليه الوضع قبل ثلاثين عاماً واعتقد ومن بون مبالغة أن المستقبل للإسلام إن شاء الله ●



### رغم كثرة المنظمات والهيئات مازال المسجد المؤسسة الأكثر تأثيراً في الجالية الإسلامية

٢٠٠٠ ألف نسمة، على الترتيب أكبر جاليتين مسلمتين في هولندا، ولا يعرف عن الشعب الهولندي اللبيل العنصرية أو كراهية الأجنبي حتى بين الشباب، على عكس بعض الدول مثل فرنسا وألمانيا، والهولنديون بشكل عام لديهم قدرة على استيعاب الثقافات الأخرى وتوظيفها والاستفادة منها.

ورغم أن تاريخ الوجود الإسلامي حديث نسبياً ولا يتجاوز نصف القرن تقريباً إلا أن الانتماء بالإسلام قديم في هولندا ويتجاوز أربعة قرون، فالدراسات الاستشرافية في جامعة «لاين» بدأت في القرن السادس عشر وترجمت معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية



وكأن أن يُطرد من البلاد ومازالت عليه دعاوى قضائية من بعض الشواذ بتهمة التحريض ضدهم!

لدينا أيضاً ذلك التعارض بين قوانين البلاد وبعض قيمنا الدينية عندما مثلاً أزمة الطلاق المكره، حيث يضرب الزوج زوجته فيبلغ الجيران الشرطة التي تتحفظ على الزوجة بعيداً عنه في مكان ويسمونه «أمناء» ونحن لا نعتبره هكذا، وتقدم السلطات في أغلب الأحيان بتطبيقها منه فتصبح مطلقة قانوناً رغم أنها تزوجته شرعاً! هذه الأوضاع وغيرها مما يطول شرحه يتولد عنها مشكلات كثيرة أخرى تتجاوز للمشكلات التقليدية «مثل تربية الأطفال، وانحراف الشباب، وتوافر الطعام الصالح... إلخ» فلدينا الآن مشكلات من قبيل زواج المسلمة من غير المسلم.

#### ● وماذا عن علاقتكم كمؤسسات إسلامية وجالية مسلمة عموماً بالمجتمع الهولندي؟

- لكي نكون منصفين لابد أن أشرح إلى خصوصية المجتمع الهولندي فيما يتعلق بالثقافات الوافدة عليه، فهولندا برأيي أكثر دول أوروبا تسامحاً مع المهاجرين واستيعاباً للثقافات الغريبة عنها، ففي مدينة مثل «أمستردام» على سبيل المثال مواطنون من ١٨٢ جنسية في العالم وفق تقارير الأجانب في هولندا «أي من كل جنسيات العالم تقريباً» ويقدّر عدد مواطنيها ذوي الأصول الأجنبية بنحو ٥٢٪ من إجمالي تعداد سكانها، وتشكل الجاليتين التركية ٢٥٠ ألف نسمة والغربية





المسلمون في المهجر  
دراسات معاصرة



عرض وتحليل: محمود بيومي  
رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب:

## المؤسسات الإسلامية تتصدى للافتراءات المعادية

ويمكن إرجاع الدوافع المادية للاهتمام بدراسة القرآن الكريم إلى دافعين . أولهما يتعلق بالحركة التبشيرية الاستعمارية التي يتوقف نجاحها على إثارة البلبلة بين المسلمين ويقتد مسيرة المد الإسلامي المتنامي في بلدان العالم...

وثانيهما يتعلق بغاية علمية استشرائية تستهدف معرفة التراث الإسلامي.

ولا شك أن الجزء الوفير من الدراسات الاستشرائية يطعن في القرآن الكريم ويشكك في حقيقة الوحي... ويعتبر القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً وليس وحياً ربانياً... وقد استطاعت المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين تجنيد بعض الفرق الضالة لترويج هذه الأخطاء وتضليل نقر من المسلمين ممن يفتقرون إلى المعارف الإسلامية الصحيحة.



يهتم أعداء الإسلام والمسلمين بدراسة القرآن الكريم... وذلك لإثارة الشبهات والظن فيه بالكثير من المطاعن والافتراءات، ويوجد في الساحة العالمية الكثير من الكتب والموسوعات التي تكيل الافتراءات لكتاب الله تعالى... بينما غمض عدد من المستشرقين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية المختلفة... وحشوها بالأخطاء المتعمدة... الأمر الذي دفع بكبار المفكرين المسلمين والمؤسسات الإسلامية العالمية للتصدي لهذه الافتراءات والرد عليها... لنحض هذه المزاعم قبل أن تستفحل في الساحة العالمية... وحتى يدرك القراء خطورة الأهداف التي يكتمها خصوم الإسلام والمسلمين ضد القرآن الكريم وضد مصادر المعرفة الربانية التي تهدي بها الأمة الإسلامية.



## علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً...

ويستعرض هذا جهد بعض المؤسسات الإسلامية وكبار المفكرين المسلمين في التصدي لهذه الأباطيل وتعرية أهداف أعداء الأمة

تصحیح الأخطاء

فقد أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - دراسة معاصرة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن إحدى دور النشر الأوروبية - هي دار «بريل» في بلدين - تضمنت أن أهداف دائرة المعارف الإسلامية هي أهداف الاستشراق نفسها

لقد خصصت الموسوعة الإسلامية الكثير من الصفحات التي حررها عدد من المستشرقين حول «القرآن» تناولت معنى لفظ القرآن ومصادقاته ومحمد صلى الله عليه وسلم، وتاريخ القرآن الكريم ولغته وأسلوبه وأثر القرآن الكريم في حياة المسلمين، ثم ترجمة معاني القرآن الكريم... وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «أ.د. جونز».

كما تناولت الموسوعة الإسلامية بالبحث... عقيدة الألوهية في الإسلام وتحدثت عن «الوحي» والكتاب، وذلك في موضوع «الله» وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «د. جاريد»... ويمكن تلخيص ما جاء في الموسوعة الإسلامية وبيان خصائص البحوث التي تضمنتها هذه الموسوعة فيما يلي:

• اعتبار القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً.

• الاعتماد على الدراسات الاستشرافية التي أعدها رواد الاستشراق في الدراسات القرآنية من غير إضافات جديدة.

• عدم الاستفادة من آراء المسلمين أو من المستشرقين الذين أعدوا دراسات موضوعية حول القرآن الكريم.

• حشور كل ما هو ضعيف على كل ما هو صحيح... والافتقار إلى التمهيس النقدي فيما يتعلق بالأخبار والروايات والأفكار

• تجاهي الطعن المباشر في القرآن الكريم... وإبداء قدر من الاحترام له في الظاهر... والاستعاضة عن ذلك بطعون وتشويهات غير مباشرة

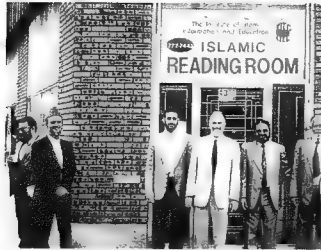
• عدم البحث في القيم والمفاهيم الإسلامية إلا بإشارات عرضية لا ترقى إلى جعلها دراسات أصيلة

وجهة النظر الاستشرافية

تقوم الدراسات الاستشرافية الواردة في الموسوعة... على اعتبار القرآن الكريم تليفاً بشرياً وليس من عند الله تعالى... فمصدر القرآن الكريم - من وجهة النظر الاستشرافية - بشري لا إلهي - ويضخ ذلك من التسليم الفكري الخاطئ حول فهم القرآن الكريم كماورد في هذه الموسوعة.

ويرى بعض المستشرقين أن القرآن الكريم يعترج بالتجربة الشخصية للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد أشارت الموسوعة إلى ذلك على النحو التالي: «هناك علاقة وطيدة وحقيقية بين النص القرآني وتجربة صمد الشخصية إلى درجة أنه يصعب أن نقيم إحدى قطبي العلاقة بمعزل عن الآخر».

ولا شك أن هذا التمازج الذي تدعيه الموسوعة... إنما هو إيهام إلى أن النص القرآني من إنتاج النبي صلى الله عليه وسلم أو أن جزءاً منه على



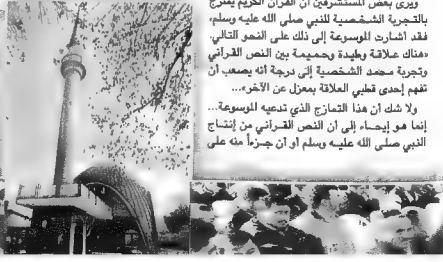
الأقل من إنتاجه... والمعنى الذي تقصده الموسوعة أن القرآن الكريم كلام بشري!!

كما أبحت الموسوعة أن مصدر القرآن الكريم... ليس مصدرًا موحدًا طيلة فترة نزوله... بل إن ذلك المصدر كان مصدرًا متعددًا بحسب اختلاف المقامات ويصحب التطور الزمني أحياناً... وقد جاء هذا البلى بالموسوعة فيما نصه: «في النصوص القرآنية الأولى الذي يتكلم هو مصدر الوحي من دون أن يقع تمحيده... وفي بعض الآيات الأخرى هناك انطباع بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم! وحتى الآيات الأولى التي أشير فيها إلى إله محمد... فإن ذلك لم يكن يذكر الاسم، بل بتعيينه بضمير مستتر مثل «ربّي» و«ربكم»... وطيلة السنوات المبكرة، فإن الصوت الناقل للوحي كان يعود إلى الله وليس إلى «وساطة» ولكن في الوقت نفسه نجد كثيراً من الآيات القرآنية توحي بأن الله أسمى من أن يتولى إسمال الوحي مباشرة... وانكرت الموسوعة أن يكون الله تعالى قد خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم مباشرة لقوله تعالى: (وما كان لغيره أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) الشعور: ٥١، ثم بعد ذلك نجد الآيات القرآنية الدنية الأولى تذكر - للمرة الأولى - أن رسول الوحي هو جبريل عليه السلام.

وأضافت الموسوعة: «كما نجد في القرآن الكريم أن بعض الكلام منسوب إلى الملائكة... كما أن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر... ونجد هذا في الآية: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان: ٤».

كما أبحت الموسوعة الاستشرافية... أن من مصادر القرآن الكريم... مقالات أهل الكتاب... ويهون هذا الإيعاء الكاذب فيما أورثته الموسوعة ونصه: «نجد كثيراً من الآيات الدنية تفيد أن محمداً قد تلقى تعاليم من مبشرين منهم اليهود والنصارى... ثم أدرجت هذه التعاليم ضمن السياق القرآني زمن نزول الوحي»!!

واستقرت الموسوعة في سرد افتراءاتها مثل القول: إن القرآن الكريم... كان في المرحلة المبكرة والسنوات الأولى من المرحلة الدنية يتحدث عن «يحيى» أو «كتاب» واحد هو «كتاب الله»... يشمل ما أنزل على النبيين من قبل وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت نفسه... ثم بعد هذه المرحلة وخصوصاً بعد القطيعة مع اليهود في المدينة... وحينما تحبب أنصار محمد صلى الله عليه وسلم من الأتباع لهم كتاب يقرأونه مثل اليهود والنصارى...



## موسوعات إسلامية مطبوعة في الغرب تطعن في القرآن الكريم

فحينما نستعرض القرآن الكريم ونقارنه بالشخصية الثقافية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة... وبالثقافة التي كانت سائدة في عهده الشريف... نجد أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صادراً عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الثقافة التي كانت سائدة في عصر نزوله.

فشخصية النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن شخصية متكونة بعلم أو بثقافة غير السائدة في البيئة المكّة... كما كان صلى الله عليه وسلم رجلاً أمياً... لم يتوافر له الإطلاع على المذاهب والأديان الأخرى سوى المعاشاة للبيئة التي نشأ فيها... كما أن السيرة النبوية شهادة على أن مصدر القرآن الكريم مصدر روائي لا يشري... فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلن أن ما يبلغه للناس من القرآن الكريم... إنما هو وحى الله تعالى... وأن الوحي وحده مصدر خالص للقرآن الكريم لا يشاركه في مصدر آخر.

### الخطاب القرآني

في القرآن الكريم شهادة متكررة تؤكد أن الخطاب القرآني منفصل عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم شخصية مثالية للوحي، وأن الدور النبوي في هذا المجال هو التلقي للوحي والاستيعاب والتبليغ.

وفي القرآن الكريم خطاب متكرر لشخص النبي صلى الله عليه وسلم... وهو خطاب الأوامر والنواهي الذي تجاوز فيما يتعلق بالأمر بالقول بصيغة «قل» ٣٠٠ مرة... وأو أحصينا الأوامر بكل صيغها وأحصينا النواهي بمختلف أشكالها... لوحدنا الكثرة والتنوع والاستمرار... ولنتأكد لنا أن القرآن الكريم متميز في مصدره عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي القرآن الكريم خطاب بالاعتبار لشخص النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع متعددة وفي مراحل مختلفة... وفيه أيضاً خطاب متجه إلي شخصه الشريف والعفو والمغفرة عن بعض ما صدر عنه... وفيه أيضاً خطاب بالتنبيه والإذذار... كما جاء في قوله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الأنفال: ٦٧، وقوله تعالى: (عفا الله عنه لم أكن لهم الثوبة: ٤٢، ما يؤكد أن الخطاب القرآني موجه لشخص المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

### القرآن والحديث النبوي

ومن دلائل التفرقة بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف... إنه عليه الصلاة والسلام كان يحافظ على القرآن الكريم على الصفة التي ورد بها في نصها ومعناها تماماً نزلت عليه من مصدرها الروائي... ثم يأمر بعض أصحابه بتدوين الآيات القرآنية غير مطبوعة بغيرها... بينما كان يعبر عن الحديث النبوي بقرآن لغوي من عنده من المحافظة على معناه.

ولو كان الأمر متعلقاً بشخص النبي صلى الله عليه وسلم كما يزعم خصوم الإسلام لاختلط ما يصدر عن ذات الشخص وهو شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

أما عن الأخبار والقصص التي وردت في القرآن الكريم... ويضيق بعض منها ما جاء في التوراة والإنجيل... فلا يمكن اعتبار ذلك دالة على



أصبح القرآن الكريم مبرراً عن التوراة والإنجيل... وأصبح يحني «الوحي» الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما تحول التصديق في خصوص أهل الكتاب من: (الذين أوتوا الكتاب) إلى (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب).

### من أجل التمييز!

وهيأت إلى الفكرة القائلة بتأثر القرآن الكريم في مراحل الأولى بما عند اليهود والنصارى.. فكرة شائعة عند كثير من المستشرقين.. فقد قامت الموسوعة الاستشرافية بتحليل للعلاقة بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة... ويوجي هذا التحليل بأن القرآن الكريم.. في مرحلته الأولى على الأصح.. كان مأخوذاً من الكتب السابقة... إذ لم يميز القرآن الكريم نفسه من تلك الكتب!!

ولكن بعد القطيعة مع أهل الكتاب... كما أتت الموسوعة.. انقطع الأخذ من تلك الكتب... وذلك في سبيل التمييز منهم حسبما أصبحت الظروف تقتضيه!!

### روايات الخصوم

ومن الأساليب الخبيثة التي انتهجتها الموسوعة الاستشرافية... أنها تورد شهادات رواها خصوم الإسلام... وذلك بطريقة توحي إلى القارئ بأن هذه الشهادات من الحفاظ... وهذا المنهج الاستشرافي من شأنه أن يوقع في ذهن القارئ ما هو شبهة موقع الحقيقة أو على الأقل موقع الفكرة المقبولة.

وبهذا الأسلوب ورد في دائرة المعارف الإسلامية.. الاستشرافية.. الكثير من الافتراءات مثل الزعم بأن القرآن الكريم كان له مصدر آخر مجهول أو غامض!! كما فسرت الموسوعة الآيات القرآنية تفسيراً خاطئاً... ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان: ٤، وقوله تعالى: (ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يُعَلِّمُهُ بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل: ١٠٢، فقلنا الموسوعة إن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر!!

### الرد على الافتراءات

تضمن الرد الذي أعتمدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على هذه الافتراءات الاستشرافية... أن القرآن الكريم يقدم الدليل القطعي على أنه من مصدر روائي محض... مما يقطع الطريق جملة أمام كل ادعاء كاتب إن يحاولون تشويه القرآن الكريم أو التشكيك في مصدره الروائي.





## الافتراءات المعادية تنافي الحقائق القرآنية والتاريخية



بعيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي يباركنا حوله لثريه من آياتنا إنه هو السميع العليم

وأضافت الدراسة: لقد اتفق علماء الإسلام على أن المراد بالمسجد الأقصى هو بيت المقدس... ويسمى بالأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن الخبائث... والمقصود بالمسجد الأقصى في القرآن الكريم... جميع ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والمساحات المحيطة بهما... وقد سمي في الآية الكريمة في الأول سورة الإسراء بالمسجد لأنه مكان العبادة... لذلك فإن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما جاء القدس عام الفتح سنة ١٧هـ... استشار كعب الأبحار: أين يقع المسجد؟ فقال له «كعب»: اجعلوا وراء الصخرة... فقال له: ضاهيت اليهودية يا كعب... بل نجعلها صدر المسجد وهو المسجد المعروف بالمسجد المعمرى الآن... وقد بنى عبدلك بن مروان السجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

ولقد اجمع المؤرخون والعلماء... كما جاء في الدراسة - على إطلاق اسم المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب... وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج... وتبلغ مساحة الحرم القدسي الذي أطلق عليه «المسجد الأقصى» نحو ٦٠-٦٥ متراً مربعاً يضمها سور بلغ طوله ٤٢٤ متراً ومن الناحية القبلية ٢٨٢ متراً.

### مقدسات إسلامية

وأضافت الدراسة المصرية: لقد تتبعت المسلمون مساجد الأنبياء - عليهم السلام - مسجداً مسجداً... ابتداءً من مسجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى آخر من مدن منهم في فلسطين وبيت المقدس... فأسادوا بناها وحافظوا عليها وعلى قسيتها وطهروها...

لذا فإن مقدسات الأنبياء جميعها هي مقدسات المسلمين... فقد جعل الله تعالى الأمة الإسلامية صاحبة مقدسات وجعلها وأرثت مقدسات دينيات التوحيد جميعاً... وأن الموسوعات غير الموضوعية - ومنها الموسوعة الإسلامية الميسرة التي تدعى أن المسجد الأقصى مكان في السماء لا الأرض... تستشهد تحويل أنظار المسلمين عن اهتمامهم وتقديسهم لبيت المقدس في فلسطين وقطع صلتههم بمقدساتهم الإسلامية ●

### التفسيرات المشبوهة

كما أعدت وزارة الأوقاف المصرية دراسة كتبها الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري... تصدى فيها للتفسيرات المشبوهة التي وردت في الموسوعة الإسلامية الميسرة التي كتبها علماء الغرب - النسخة الألمانية - حيث أعدت هذه الموسوعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد بالمسجد الأقصى مكاناً في السماء!

وأوضح الدكتور زقزوق في دراسته «المسجد الأقصى في الكتاب والسنة» أن علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً... فادعوا أنها تقدم دليلاً أن النبي نفسه صلى الله عليه وسلم على الإسراء به ليلاً إلى الأبنك السماوية... كما تأسست الموسوعة: كيف أمكن لحمد صلى الله عليه وسلم أن يطلق اسم «المسجد الأقصى» على حرم واقع في بيت المقدس... في حين أن بيت المقدس أو المسجد الأقصى عرف في العصر الأموي؟

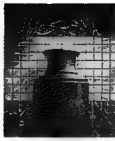
يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق في رأيه على هذه التساؤلات المشبوهة «إن هذا التفسير الخبيث الوارد في هذه الموسوعة... يستهدف تحويل أنظار المسلمين عن تقديسهم بيت المقدس في فلسطين إلى مكان ما في السموات... والهدف هو ألا تكون للمسلمين أي حقوق دينية في بيت المقدس».

وأضافت دراسة وزير الأوقاف المصري: في مكان آخر من الموسوعة الإسلامية الميسرة - النسخة الألمانية - نجد ما ينقض هذه المزاعم - بطريق غير مباشر - إذ تعترف الموسوعة بأن بيت المقدس يعتبر في الإسلام مكاناً مقدساً إذ كان القبلة الأصلية التي ظلت تحتفظ بقداستها وبالرغم من الانصراف عنها كقيلة.

### إعلان اللوثة

وأضافت الدراسة المصرية التي تصدت للمطاعن الغربية... أن الله تعالى أراد برحلة الإسراء والمعراج - إعلان وراثته النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم لجميع مقدسات الرسل من قبله... واشتمال رسالته على هذه المقدسات وربطها بالرسالة الإسلامية بها... فالمسجد الأقصى - كما هو معروف لدى جميع المسلمين - هو ثالث الحرمين الشريفين وقبله المسلمين الأولى وهو نهاية إسراء النبي صلى الله عليه وسلم وهو بداية المعراج إلى الملا الأعلى... وهو فوق ذلك كله... المسجد الذي شرفه الله تعالى وبارك حوله كما جاء في قوله تعالى في أول سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى





المسلمون في المهجر - حضارة

بقلم:  
عطية فتحي الويشي

# الغرب وخطيئة الازدواجية!

وحضارتنا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ولقد عمل جده في قطع أواصرنا الروحية بإسلافنا، وتكبيط تيار صحونتنا الإسلامية الراشدة، ولكن دون جدوى، فسُئِر الوهي التاريخي والحضاري لدى الأمة المسلمة رغم العواقب والتحديات الماثلة.. يسجل لدى أجيال عصرنا نسباً تقاظلية... لا تزال طائفة من امتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون<sup>(١)</sup>.

وعلى أي حال، فقد أخذت هذه الجهود التفريرية... صوباً أوضاعاً مختلفة، حسب طبيعة كل مرحلة... بيد أنها ارتدت في واقعنا للمعاصر... قاعاً أقرب إلى وجه الحقيقة، ليكس مدى صواب مؤشر الوهي الحضاري الغربي حين يقرب من خط الموت العفدي والتاريخي الحضاري ولو بصورة نسبية... فعلى الرغم مما يلمس بعضهم من انصراف غربي عن خط القيم. بيد أن هذا الأمر لا يقطع بتهميش الحضارة الغربية نتيجة إفلاسها في هذا المجال، فإن هناك قوى تتحرك لإيقاع الحياة الغربية من خلف ستار الأحداث... فتدفع باتجاه الدين لتستأنج جوانبها من الانهيار... ولعل «الجندي اليوم وغداً يأتي من الدول التي تمثل مرجعياً وموقفاً مجتمعات أوروبا الغربية، بل إن هناك مصححة في قلب أوروبا حول تعبد حضارة الكنائس المسيحية حول روما الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية، في روسيا وأوروبا الشرقية من ناحية أخرى»<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان الاحتلال الغربي لبلاننا الإسلامية ليللاً صارخاً على هذا النمط من الشفائل السلي، حيث لم تتوقف طموحاته عند تأمين مصالحه الاقتصادية والسياسية على أنقاضنا وحسب... بل استمدت يده الأثيمة إلى إمدار ثوابتنا والجحود التاريخي، وابتزاز قيمتنا ومفسايفيمنتنا، أو بالأحرى طمس هويتنا

والخصوصيات الثقافية، وكل الاعتبارات التاريخية غير الغربية في محركة العولة... جاء ليفرض انماطاً جديدة ومغايرة من طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في الحياة، جاء ليقطع الطريق أمام أي حركة أو توجه نحو الاستقلال الحضاري والتميز وتحقيق الذات من جانب الأمم والشعوب غير الغربية... ولقد اقتضت هذه الفلسفة في أحد توجهاتها: دس الفتنة والوقعة بين الحركات الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني من ناحية وبين المؤسسات الحكومية في كثير من البلاد التي تنشط فيها تيارات الاستقلال الحضاري والمودة إلى الجذور والثراث، فلا تقوم لهذه الأمم بعد قائمة، بل تبقى حسيمة في زوايا التنمية والانتكاس!

فلقد كان من نرائع مصانبتنا تلك العجيبية الحضارية التي أغرت الغرب بنا، حتى أمكن جهده في الحد من فرص استرداد وعينا بذاتنا

«جون ميجور»: «إنها السياسة الوحيدة من أجل المصلحة العليا لذلك لن نتدخل لإنقاذ المسلمين...»



في معرض ذكره أسباب التصادم بين الحضارات، يقول المفكر اليهودي الأميركي «صموئيل هانتنتفون»: «إن التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة، تقوي الشعور بالتفاوت الحضاري بين البشر، وهذا بدوره يحبي الخلافات والبغضاء التي تمتد أو يعتقد أنها تمتد في أحوار التاريخ... إن نمو الشعور بالتفاوت الحضاري يقوي الدور المزدوج الذي يلعبه الغرب» أ.ه. وإجمالاً نقول: ليس ثمة خلافات أو بغضاء... يمكن أن تتمر من مجرد الشعور بالتفاوت الحضاري الناتج من التفاعلات الإيجابية بين أهل الحضارات الإنسانية، ولم لا تكون هذه التفاعلات مصدر اختلاف نوعي يخدم حركة الحياة على وجه الممورة؟! بل لم لا تكون ميلاً للشعور بحتية إنماء الوهي الحضاري وتحقيق الذات، ومن ثم المساكاة الخريفية والتنافس الجحيد في مضمار الحياة الإنسانية...؟ ربما فانتنا في هذا البعد أن نلمح إلى أن السيد «هانتنتفون» قد يدع لنا بحبيحة نحسن من خلالها الفن به، وهذا لا ينفي بالطبع جريان بعض الحقائق على قلمه... بيد أن الواقعية شيء، والوقعية شيء آخر!

والذي ينبغي أن نلفظ إليه أن هذه المقوعة من نظرية تصادم الحضارات، لم تصب بحال من قيل حض المؤسسات الغربية على إرساء مبادئ التعددية الحضارية، والرضى بمشاركة حضارية... من جانب التيارات الحضارية الأخرى... في ولاية أمر الإنسانية وتصريف شؤونها، كلا، بل ترمي في سياق أهدافها الضمنية: إلى ترشيدها توجهات النظام العالمي الجديد، وتحقيق قدر أكبر من التوازن الظاهري المطلوب إزاء القضايا الساخنة في غير مكان من العالم، بما يضمن ترسيخ جندوره، وتكرس هيمنته، ويوسط نفوذه وسواده! فلقد جاء النظام العالمي الجديد ليلقي - عن ضجبر وضيق - بالهويات الحضارية





الحضارية، ولعل تفاعل من هذا قبيل لا يرى الغرب في رحاه إلا نفسه، يدور فيطعن الآخرين ويسحق وجوههم... لعله من مظان الظلم والقهر والظلم... ولا معنى لحق وعدل وتعاون فيه.. ولعلنا نلمس آثار ذلك التفاعل المفرط في اختلال معاييرهم: من خلال استقراءنا لصور الحياة الغربية السافرة، والتستر المضروح على عمليات التجريف الحضاري في البلقان مثلاً، في الوقت الذي فقد الغرب توازنه بأذلاً وسعه وجهده للحيولة دون نشوب حرب بين الصرب والكروات، ولم تكن!.

ونجد من المناسب أن نسوق طرفاً مما ورد برسالة بحث بها «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا السابق إلى وزير تولته للشؤون الخارجية قائلاً فيها: «السيد دوفلاس المحترم إنه يتعين علينا اتباع هذه السياسة «المزدوجة» حتى لحظة الوصول إلى الهدف النهائي، وهو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك، ومنع قيام الدولة الإسلامية في أوروبا، الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً... قد يظهر للبعض أن هذه السياسة قاسية، ولكنني متأكد أنها السياسة الوحيدة الناجمة من أجل المصلحة العليا وهي مستقبل الأمن الأوروبي، وأنه من واجبي أيضاً أن اطلعكم على أن الموقف نفسه تتخذه كل حكومات دول أوروبا وأمريكا الشمالية، لذلك لن نتخلل في هذه المنطقة لإيقاظ المسلمين...» (٣).

هذا الصيف الفريد والازدواج .. إنما يقسم على صعيد آخر سر استجابة العقيلة الغربية لهذا النمط الصارخ من الابتزاز الذي تمارسه الصهيونية.. بكل رضى وأريحية!... فقد أقيم في السويد مطلع العام ٢٠٠٠ مؤتمر بين الممارق والبصرائم النازية بحق اليهود، في محاولة لتكريس التعاطف الغربي والعالمي لقضايا اليهود والصهيونية، ثم أعلن البرلمان الألماني في أواخر شهر فبراير ٢٠٠٠ م عن تشييد نصب تذكاري لضحايا الممارق النازية.. في محاولة اعتذار تاريخية عن تلك الممارق المزعومة! ثم يقر بابا الفاتيكان: «مسؤولية الكنيسة الكاثوليكية عن غض الطرف عن المحرقة النازية بحق اليهود، وأنها لم تقم بما كان ينبغي عليها أن تفعله للحيلولة دون حدوثها.. ويؤثر بيت المقدس برفقة المسؤولين الصهاينة من دون أن يكون لأي من الفلسطينيين أي مشاركة على أي مستوى...» (٤).

كل هذا وقبيله، إنما يجسد حال التغافل الحضاري والتقارب بين شرطي الحضارة الغربية في طبيعتها المعاصرة، ولقد عبر أكثر من واحد ممن يتسمون بسند الحكم في أوروبا المعاصرة، إن «ليونيل جوسمان» في أثناء زيارته

وأضاف قائلاً: «يوجد بينهم إرهابيون ولدينا براهين على ذلك»

ولعل موقف الرجلين كليهما إنما يعكس في الحقيقة: وجهتي نظر رجل الشارع العام باعتبار أن تصرفات المسؤول الفرنسي شخصية.. على حد قول رئيس فرنسا «جاك شيراك»، كما تعكس الرؤية الأخرى توجهات السياسة بعامة في المجتمع الغربي، فمسؤول «الناظر» كان يعمل من قبل وزيراً للدفاع البريطاني! ●

الأخيرة إلى فلسطين المحتلة يصمر على وصف المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني بـ«الإرهاب» وهو الوصف ذاته الذي استخدمه الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلسي «ميجور» رئيسه، معلقاً على الأوضاع في الشيشان بقوله: «إن أوروبا وحلف شمال الأطلسي تتفهمان الموقف الروسي، ويتفهمان لماذا أبدت روسيا نشاطاً في الشيشان».



## الهوامش:

١. أخرجه مسلم عن معاوية ع السبي ١٢/١٢٧.
٢. أنور عبدالمك. لحظة التماسك عن أوروبا - الأعلام للصورة - ٢٠٠٠/٤/٤ م.
٣. الرسالة مترجمة حرفياً بمجلة الرابطة السعودية، عدد صفر - ربيع الأول، ١٤١٤ هـ - ص ١٥٤.
٤. أريد لندن ١٤٢٠/١٢/٨، الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٢ م.





المسلمون في المهجر

# الإسلام والمستقبل .. فرص الصعود والانتشار في المجتمع الغربي

بقلم: د. أحمد عرفات القاضي

العالم الغربي المعاصر ويركز على مضمون الأزمة بقوله أو لم يتضح بالدليل القاطع والبرهان البين أن القرن العشرين المنصرم كان أكثر القرون دموية في تاريخ البشرية بكل ما شهدته من حروب عالمية مدمرة وانتشار الأسلحة القادرة على إبادة الملايين من البشر، ومعسكرات الإبادة وعملیات التطهير العرقي وغيرها من مآسي البشرية كل هذا يشهده العالم بعد مرور ٢٥٠ عاماً على بداية عصر التنوير ومشروع الصداقة وتتركز هذه الأعمال الوحشية المهيمنة للبشرية في أوروبا المتحضرة الشديدة الزهو والفخر بعقائدها وإنسانيتهما... فهل تعاني المجتمعات الغربية من مرض ما؟ أم يتهددها خطر السقوط الأخلاقي كما حدث للبلاشفة في قتل؟

ومن هنا فقد ثبت أن نظريات «صموئيل هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات الذي لا مفر منه خاصة بين الإسلام بين الغرب والإسلام بجميع أبعاده الدعوية ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية في المقام الأول، وذلك حيث تكون في الغرب شعور بضرورة وجود قطبين في العالم أي هنا وادي السيلكون وهناك مكة كما لو

واليوم نتوقف مع كتاب المفكر الألماني مراد هوفمان الجديد «الإسلام في الألفية الثالثة» في صعود، ومراد هوفمان اعتنق الإسلام منذ ما يزيد على عشرين عاماً وله أكثر من كتاب منها كتابه «الإسلام بديل» كما ألقى عشرات المحاضرات في الكثير من الندوات والمؤتمرات عن القضايا التي تشغل ذهن المواطن الغربي ويدافع عن لإسلام ضد الشبهات التي يثيرها الغرب مثل موقف الإسلام من قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية ومكانة المرأة وموقف الإسلام من العلم وقد اعتزل هوفمان عمله كدبلوماسي منذ عام ١٩٩٣م وتفرغ للعمل ككاتب ومناظر عن الإسلام.

يسعى مراد هوفمان في كتابه الجديد بإثارة أسئلة تتصل بآزمة

قضية علاقة الغرب بالإسلام شغلت حيزاً كبيراً من جهود المفكرين المسلمين وخصوصاً المسلمين الغربيين الذين نشأوا في الغرب وخبروا موقف المجتمع الغربي من الإسلام.

ذلك المجتمع الذي سعى لمدة أكثر من ألف عام إلى تشويه صورة الإسلام والصق كل التهم الممكنة بنبية صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المفكرين المسلمين الغربيين محمد أسد ومراد هوفمان وخالد بلانكشيب ويسكاتوري وغيرهم.

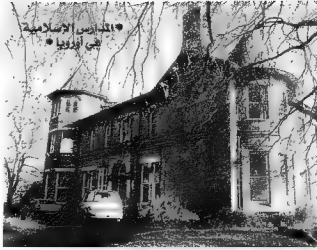


موسدك، هذا الشعور الذي يلح باستمرار على الغربي، أما المسلم لا يحول الوقت إلى طاعة يحكمه ولا يحدد مواعيد يزرع تحت وطأة اللحاق بها

أما بالنسبة للوقار الذي يوفره الإسلام للمرأة في زينا يقيها شر النحول في منافسة اللعري مع المرأة الغربية أو النحول في منافسة مع الرجل، وبذلك نجحت السلمة في العالم الإسلامي في أن تحفظ نفسها ولا تقع فريسة للاستغلال كسلعة جنسية في الدعاية أو في مكان العمل.

لقد اتخذت حركة تحرير المرأة في الغرب حماية المرأة الدفاع عن حقوقها هدفاً رئيساً لها ولكن المرأة المسلمة تفوقت فيما حققت من نجاح على مثيلتها الغربية وهذا يدفع النساء في الغرب إلى اعتناق الإسلام حتى أن عدد النساء اللاتي يتقنن الإسلام في الغرب يفوق عدد الرجال رغم كل الدعاية المضادة وتفاضي الغرب عن حقيقة دور المرأة وأهميتها في البيت المسلم، حيث تقوم بالدرؤ الرئيس خاصة كأم فهي تمارس سلطة هائلة على أبنائها أكثر مما يبدو أو يتوقع أحد في الغرب.

ويشير «هوفمان» إلى سيطرة التقليد على الفكر الإسلامي منذ قسرة طويلة وأثر ذلك في تأخر المسلمين عن ملاحقة التقدم وفي سيطرة النظم التعليمية التي تعتمد على المصطف والتقليد على مخاطبة العقل وعدم توفر المناخ العلمي للملائم لإحداث نهضة حضارية حقيقية هذا علاوة على تنسب الصموة الإسلامية وتفريقها إلى فرق تجطئ كل واحدة منها الأخرى، وتبني كل واحدة لنفسها امتلاكها الحقيقة الكاملة، هذا علاوة على الرغم مما عرف عن الإسلام من تسامح مع الأقليات المسيحية واليهودية تلك الأقليات التي تتمتع بحقوقها كجزء من أبناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية غير تاريخ



يؤدي إلى تضال أهمية عظمى ليس هذا فقط بل إنها تفرغها من أهميتها نهائياً

ويتسم المسلمون بدهوء شديد فيما يخص بالوقت والزمن حتى يدخل إليك أنك تتحدث عن شعور مختلف بالزمن، ومن المنطقي أن يشعر بوجود وقت أينما وحينما يساوي الوقت المال، فحركة العالم تسرع خطاهما في العالم الغربي بسرعة وحركة دوران لالال ويؤدي الانترنوت دوراً أساسياً في هذا الصدد لأنه ينتج الاتصال فيما يسمى أي الاتصال في الوقت نفسه، ولذلك فمن المحتمل توافر الوقت حيث لا يتم مساواته بالمال، ومن النتائج الإيجابية للمعروف الشرقي من الوقت هو انتفاء اللق الدائم بأنك ستحصل متأخراً عن

الواجبات والعقود والعهاء والبذل والانتفاع في سبيل الله واحترام خصوصية الإنسان

إن إيمان الناس ويقينهم الثابت بالقضاء والقدر وتقنهم بهديا لله وحسابه العادل في الأخرة واعتقادهم بالأخرة وجود حياة يحياها الإنسان بعد الموت يحفظ أغلبية المسلمين من إحساس يبدو سمة لما يعرف بمرحلة ما بعد الصداة بما يتضمنه من ضياع وجودي وفراغ كوني واغتراب مأسوي... كما يحميهم من الشعور بالانكسار بسبب التقدم في العمر كل هذه الأمراض التي طالما حولت الكثير من الأطباء النفسيين إلى أزياء فيقن المسلم وإيمانه العميق الكلال بالتقوى

أن العلم لم يتطور منذ أعلن «أرنست رينان» في القرن ١٩ يوم ٢٣ فبراير عام ١٨٦٢ في «الكليج دي فرائس» أن الإسلام هو النقي التام «التقيض» لأوروبا.

ويؤكد «هوفمان» أن الدارسين المعاصرين للثقافات والسياسات يرون أن تطور عالمهم مهما كان موقعهم الجغرافي في القرن الحادي والعشرين سيثبت إن لم نقل سيكون محكوماً بما سيحدثه الإسلام من تقدم بما سيؤثر فيه، فهل سيقيم العالم الإسلامي المعاصر بتحديث نفسه؟ أم سيعتزل هذا العالم لأسلوب الحياة الأميركية؟ أم أن هذا العالم سيستمر في رفضه للأسلوب الأميركي في الوقت نفسه؟ هل سيستمر انتشار الإسلام في الغرب كما حدث في الثلث الأخير من القرن العشرين؟ وهل سيتم هذا بالتساوي السليم؟ وما النتائج المرتقبة بالنسبة للغرب والمؤثرة فيه في حالة فشل العالم الإسلامي في القيام بعملية تجديد أخلاقي وإحياء ديني؟

وما النتائج المرتقبة في حالة نجاح العالم الإسلامي في أن ينهض من جديد؟ وبالتالي يكسب قوة جاذبة في الغرب؟ هل يمكن أن يصبح هذا الفين بالفعل ديناً يسود العالم؟ هل يصبح الإسلام في هذه الحالة العلاج والشفاء الذي ينقذ الغرب من نفسه؟ وهل سيصبح الغرب قادراً على الاعتراف بالإسلام كنزوء يصلح لشفاة. دواء يساعد الغرب على تخطي أزمتة وإنقاذ حضارته؟

هذه هي خلفية هذا الكتاب الذي يسعى إلى تقديم الإجابة عنها عبر نموده المختلفة.

ويناقش الكتاب الغربية الغربية التي وصلت إلى حد تأليه الإنسان ثم أدت إلى انزله واغترابه في مقابل القيم الإنسانية الاجتماعية التي يتميز بها الإسلام مثل احترام الكبير والعطف على الصغير والتكافل الاجتماعي والمساواة في

## نظريات هنتغتون بشأن صدام الحضارات ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية



## كل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو الممارك الحربية

الحروب الصليبية وحروب الأتراك العثمانيين التي أوصلتهم للإبواب فيها وقد بدا الإسلام لهما كس فيبره دين حرب، وكانت أولى ترجمات القرآن العام ١٦٦٦ للملانية، حيث أسماها المترجم «قران الأتراك دين خرافات»، ومازالت العقيلة التي نتجت عن الحروب الصليبية تشكل وتحدد العلاقات المشتركة بين الغرب والإسلام، ونتاج من ذلك تشويه صورة الإسلام من قبل رجال المكتبة وتجسد ذلك خصوصاً ضد نبي الإسلام الذي الصفته به تهم كثيرة مثل شرب الخمر وحب النساء وقتل الخصوم.

ويترفع «هوفمان» أن يتجه الغرب نحو الإسلام، متناسياً الموقف القديم القائم على الخوف والرهبة فيقول «فقد ذكرت سابقاً أن الذكورة الجمعية للبشر حقيقة ثابتة، لكن هناك حقيقة أخرى أحب أن أضيف إليها وهي القدرة على نسيان الذكريات غير السعيدة أو تناسيها، وهذه القدرة من الأسباب التي تبعت على سعادة البشر، ولذلك فإنني أعتقد أنه من المنطقي أن يضع المسلمون ثقبتهم في هذه الآلية أي النسيان وأن يعتقدوا أن الأوروبيين سيتعاملون يوماً مع الإسلام بلا تحفظ ويمضونه فرصة ثانية ويهدون من الوهلة الأولى الآن، أن الجو العام مهيباً مثل هذا الموقف بفضل هذا التنوع المقبول ونزعة ما بعد الحداثة وقبولها لكل ما هو هامشي ومختلف حتى غدا العالم وكأنه «سوبرماركت» تختلف البضائيات والاتجاهات، مع تزعة تسامح بلا حدود. وهناك أمثلة لذلك، فالدوائر المسيحية تقبل على سبيل المثال اتباع مذاهب تؤمن بالمبادئ خارج المسيحية، مثل إعادة الميلاد، ومن أتباعها لديانة «أنيسوفين»، وذلك أنه يمكن للمرء اليوم أن يعلن اليوم بلا خوف أو استحياء، أنه من أتباع الماركسية الجديدة، أو أنه ملحد، أو متصوف بلادياً، دون أن يخشى نقداً أو يبتذله المجتمع»

قروطة في الأنلس تحت حكم الأمويين خاصة من عاش في الأنلس من العلماء أمثال ابن رشد وابن حزم وابن عربي، ولقد امتد تأثير الحضارة الإسلامية عامة وأولئك العلماء خاصة على الغرب في مجالات عدة مثل علم الكلام والفلسفة اللاهوتية وشعر الغزل والغناء إلى المماركة القوتية وإلى مجالات الصحة والطب والرياضيات إلى التصوف المسيحي ولم تنعش الحروب الصليبية تأثر الغرب بهذه الحضارة

ورغم هذا، يتجاهل الغرب ولا يعده عيباً ثقافياً أن نقص معلومات وكل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو الممارك الحربية مثل

المكتبة كل هذا لينفجوا - الغرب - عن أنفسهم - وعن شعورهم بالتمييز ذلك الشعور الذي يهاجم الإسلام بل يضربه في مقتل.

هذه الاتهامات ما هي إلا زوير للحقيقة، ومع هذا فهي تفسير دائم لهذا الضوف من الإسلام والذي يظهر إلى يومنا هذا عندما ينسب العنف إلى الإسلام وتجهده واضعاً في معالجة وسائل الإعلام المختلفة في الغرب للأحداث مثل التي تقع في مصر والجزائر

أما عن أثر الإسلام وحضارته في الغرب فيرى أن الغرب تأثر بالازدهار الثقافي والعلمي للحضارة الإسلامية وإنجازاتها في مراكزها المختلفة سواء في بغداد في العصر العباسي أو

لقد قامت علاقة الغرب بالإسلام من خلال الرعب والخوف ويشير إلى التوسع في انتشار الإسلام هذا التوسع الذي مازال يذهلنا حتى يومنا هذا ولا نفهم أسبابه ولكن ما كان للمجاريين العرب «المجاهدين» الذين لم يتعد تعدادهم عشرة آلاف أن يحققوا كل هذا النجاح رغم حماستهم الدينية واستهانتهم بالموت على طلبة إياه لنيل الشهادة إلا أن مواطني بيزنطة وفارس لجأت إلى المسلمين واعتنقوا الإسلام بأعداد هائلة ثلاثة أسباب هي:

نظام الضرائب وممارستهم لإدارة شؤون البلاد التي كانت أقل وحشية واستغلالاً من سبقهم ومحاولتهم لإقرار العدل في شؤون البلاد.

كان التصور الإسلامي لصورة الإله خاصة فيما يتعلق بالمسيحية «أي المسيح والله أترب إلى تصور الكثيرين من المسيحيين غير المؤمنين بالتصور الذي تصنقه الكنيسة الرسمية وتجهزه مثل الأريانيين «جماعة تنكر أن المسيح هو الله، ونسبوا إلى أريوس الذي اعتنق هذا الفكر» لم يستطع العالم المسيحي سواء في روما أو القسطنطينية «في العالم الغربي أو الشرقي للمسيحي» أن يتفهم هذا ولم يفهمه الإسلام في سياق التاريخ الديني وما يعمله الإسلام فيه

فقد كان الإسلام أولى محاولات الإصلاح للمسيحية أي محاولة إعادة المسيحية إلى جذورها الصنيفية الأولى، وبدلاً من تفهم هذه الحقيقة أخذ الغرب ينشر أسطورة وأكاذيب توسع الإسلام بالثأر والسيف حتى أنهم نسبوا إلى أولئك المسلمين المتوحشين إحراق مكتبة الإسكندرية الشهيرة زمن عمر بن الخطاب، رغم أنه ثبت تهافت هذا الاتهام علمياً، ولم يثبت صحته بالرة ورغم هذا، فما زال يتربد بن المسلمين أحرقوا تلك





## اقتصاد

بقلم :

د.زيد بن محمد الرماحي

انه عند استخدام المواد بصورة أكثر إنتاجية سيكون من الممكن في العقود المقبلة تخفيض مستويات الطاقة واستهلاك المواد في الدول الصناعية بعامل واحد، إلى أربعة في الوقت الذي سيجري فيه تحسين مستوى المعيشة فعلاً ومع ازدياد الطلب الاستهلاكي، قامت الكثير من الأعمال التجارية بإعادة صياغة عمليات تصنيعها وتطوير منتجات مستدامة بيئياً.

فقد ذكر «بول هوكن» المدير التنفيذي التجاري في كتابه «علم التبيؤ التجاري» لقد وصلنا إلى نقطة تحول لا تيمت على الاستغفار ومثقلة بالاحتمالات في مدينتنا الصناعية. إذ على أرباب الأعمال التجارية إما أن يأخذوا على أنفسهم عهداً بإصلاح التجارة، أو أن يسيروا بالجمتمع إلى متعهد دفن الموتى.

ففي العام ١٩٦٠م، عندما كانت البشرية لا تزال تستعيد عافيتها بعد صدمة رؤية صور الأرض من الفضاء الخارجي، نشأ كينيث بولدنغ، العالم الاقتصادي بآن نفاذ البصيرة الذي أوحى به تلك اللحظة سيؤثر في نهاية الأمر في الممارسات ذاتها التي تقوم عليها المجتمعات الحديثة

فاقتصاد الكاوبوي الذي كان يُعد معالم الحضارة الإنسانية بصورة متزايدة، وهو الاقتصاد الذي يستخدم الموارد الطبيعية، كما لو كانت باقية دون حدود، هذا الاقتصاد كان يقف على طرف نقيض للحدود البيئية وسياتي اليوم الذي سيحتاج هذا الاقتصاد فيه إلى التحول إلى اقتصاد رجل الفضاء الذي يحترم بصورة من الصور، كما يفعل رواد الفضاء، الحدود البيئية الصارمة ويحافظ على الموارد ويعيد تدوير النفايات.

ولكنما تأخرت المجتمعات في الشروع في هذا التحول، كما يرى «بولدنغ»، كلما زادت صعوبة قدرتها على الحفاظ على مبادئها الطبيعية ورغم أن الدول الصناعية وصلت إلى ما يشبه الطريق المسدود على مسار الاقتصاد القائم على أساليب الكاوبوي، بيد أن الدول الأكثر فقراً سارت في أعقابها وعلى منوالها، وللأسف.

وهكذا، كما هي الحال في الدول الصناعية، لم يفعل الدعم المقدم للموارد الطبيعية في الدول النامية سوى القليل للتصميم للولايات الاقتصادية المعاصرة.

ولما كان دعم الحكومات للموارد الطبيعية نادراً ما كان ناجحاً، ولما كان هذا الدعم قد زاد في الغالب من سوء أوضاع أفقر الفقراء، فإنه بحاجة ليصبح أقل ما هو عليه.

ختاماً أقول: إن على الدول الفقيرة أن تختار بين اقتصاد «الكاوبوي» واقتصاد رجل الفضاء، وعليها أن تتحمل النتائج والتبعات أو تجني الثمار والفوائد ومازالت الوقت مناسباً والبديل قائماً والاختيارات معروضة أمام الجميع ●

بعد أعوام عدة مضت على مؤتمر الأمم المتحدة التاريخي حول البيئة والتنمية في «ريو دي جانيرو»، مازال العالم يقصر كثيراً عن تحقيق هدفه الرئيس «اقتصاد عالمي مستديم بيئياً»

ومنذ قمة الأرض العام ١٩٩٢م، ازدادت أعداد الناس بما يقرب من (٤٥٠) مليوناً وتضاعفت الإطلاقات السنوية من الكربون الذي ينتج ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيس من بين غازات البيوت الزجاجية إلى مستويات عالية جديدة، مما يغير التركيبة ذاتها الخاصة بالجو وميزان حرارة الأرض

يقول «كرستوفر فلاشر» من أجل المحافظة على التنوع البيولوجي على المدى الطويل، نحن بحاجة إلى إبطاء النمو في أعداد البشر وتقليل الفقر في دول الجنوب والاستهلاك المفرط في الشمال، وهما اللذان يدفعان الناس إلى قطع الأشجار عن وجه الأرض

فحسبما بدأ القرن الماضي، لم يكن في العالم سوى ١,٦ بليون من الناس، ويحول نهائيه كان هناك أكثر من ستة بلايين من الناس على سطح كوكب الأرض أي زيادة قدرها ٢,٥ بليون أو ٥٨٪، وتنامي أعداد السكان هو قوة دافعة وراء الكثير من المشكلات البيئية والاجتماعية، ومع تزايد البشر الآن بسرعة قياسية تقريباً قدرها ٨٨ مليوناً سنوياً، فإن إبطاء سرعة هذا النمو البشري أصبح أولية ملحة

على أنه لا يمكن النظر في موضوع النمو السكاني بصورة مناسبة من دون الإشارة إلى مستويات استهلاك الموارد في كل دولة على حدة، فهناك نحو ١,٥ بليون من الناس في العالم يتقنون إلى طيف المستهلكين، وهم الذين يقودون سياراتهم ويمتلكون التلاجات وأجهزة التلفاز ويتسوقون في الأسواق المركزية الكبرى ويمتلكون الجانب الأكبر من الوقود الأحفوري والمعادن ومنتجات الأخشاب والحبوب في العالم

فالولايات المتحدة في الولايات المتحدة - على سبيل المثال - يتطلب ضعفي ما يتطلب مثيله في البرازيل أو إندونيسيا من الحبوب وعشرة أضعاف ذلك من النفط وينتج هذا المولد أكثر كثيراً من التلوث.

وفي الحقيقة فإن عملية حساسية يسمرة تظهر أن الزيادة السنوية في عدد سكان الولايات المتحدة البالغة (٢) مليون نسمة أو أكثر تضع من الضغوط على موارد العالم ما يضعه (٧) مليون من الناس الذين يضافون إلى عدد سكان الهند كل عام.

وما لم تقم الدول الصناعية بتطوير أساليب حياتية أقل كثافة في استخدام الموارد وتقنيات أقل تلوثاً فسيكون من الصعب تطوير اقتصاد عالمي مستديم، سواء استقر عدد سكان العالم في خاتمة المطاف عند (١٢) بليون شخص أو عشرة أو ثمانية.

وقد خلصت الدراسات التفصيلية التي أجراها معهد «بيرتال» في ألمانيا إلى

# اقتصاد الكاوبوي أم اقتصاد رجل الفضاء ؟!



رسائل جامعية  
عرض: عبدالله بدران

الدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت الشروط الشرعية لذلك، وهي شروط عدة فصلها الشرع الإسلامي وتناولتها دراسات عدة بالبحث والتأصيل.

ونعرض في هذا العدد رسالة علمية في مجال المعاهدات الدولية حملت عنوان «المعاهدات الدولية شروطها وإحكامها في الشريعة الإسلامية»، نال بها الباحث عماد حيدر الطيار درجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة أم درمان وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مصطفى البغا

اربعة أبواب

إن الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع في العلاقات الدولية إذا كانت تلك السياسة مخالفة لتعاليمه وأسمه، فالظالم الباغي يجب أن يردع، أو يعود عن ظلمه وغيه لقوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة النحشوري (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)

وقوله أيضاً في الآية ١٩٤ من سورة البقرة: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»

وتكمن أهمية هذه الرسالة في أنها تبين جانباً من جوانب الفقه الإسلامي الذي قد يضفى على

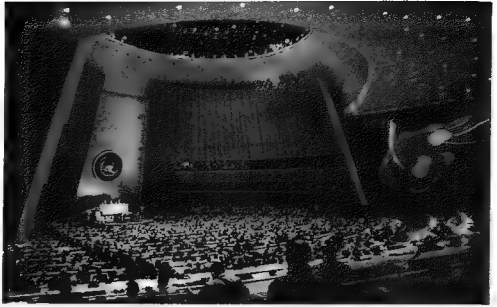
لقد جعل الإسلام من أهم مقاصده الحفاظ على النفس البشرية، وقامت سياسة على مبدأ الحفاظ على الإنسان أيًا كان، ورفض كل سياسة ترمي إلى القضاء عليه، ويبدو هذا جلياً واضحاً في سياسة الدولة الإسلامية للخارجية، فإبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى من شأنه أن يحقق المصلحة الإنسانية العليا للبشر كافة، دون تمييز بين لون وآخر أو بين دين وآخر

ولم يجعل الإسلام اختلاف الدين عتبة في سبيل علاقاته مع الآخرين لقوله تعالى في الآية ٥٦ من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، غير أن إبرام المعاهدات في السياسة الشرعية للدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت شروط معينة، فالأصل أن فريضة الجهاد مستمرة مادام شر العدو قائماً يهدد وجود المسلمين ومصيرهم، أما إذا انتهى العدو عن صلفه وزلت آثار عدوانه، حينئذ يتوقف الجهاد عملاً بقوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الأنفال: (وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) وإبرام المعاهدات في سياسة



# شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة الإسلامية





## الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع إذا كانت مخالفة لتعاليمه وأسسها

بعض المسلمين، وهو السياسة الشرعية للدولة الإسلامية في إبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى، والشروط الشرعية لذلك

ولقد جاءت هذه الرسالة العلمية في أربعة أبواب واستيفها الباحث بمقدمة عامة واختتمها بخاتمة جمع فيها توصيات بحثه والنقائض التي توصل إليها

واستعرض الباحث في تمهيد تاريخ المعاهدات عند الأقوام التي سبقت الإسلام ثم أفرده جزءاً للحديث عن المعاهدات عند العرب قبل مجيء الإسلام وانتشاره في الجزيرة العربية

أما الباب الأول من الرسالة فحمل عنوان «تعريف للمعاهدات وأدلة مشروعيتها وأسبابها في الفقه الإسلامي» وقسمه إلى ثلاثة فصول

حوى كل منها عدداً من المباحث وجاء الفصل الأول من هذا الباب بعنوان: «تعريف المعاهدات في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانون الدولي» وتضمن ثلاثة مباحث هي

١ - تعريف المعاهدة والمهادنة في الاصطلاح الشرعي  
٢ - تعريف المعاهدة في القانون الدولي وتصنيفاتها  
وتتألف المباحث في الفصل الثاني

المعاهدة في الفقه الإسلامي

٢ - الإجراءات الشكلية لعقد المعاهدة في القانون الدولي.

أما الفصل الثاني فتطرق إلى الشروط الشرعية لصحة عقد المعاهدة في الفقه الإسلامي، وضم

مباحثين تناول في الأول الشروط التي تتعلق بعقد المعاهدة، وبالثاني

الشروط التي تتعلق بالمعاهدة وانتقل الباحث بعد ذلك لتباعد

في الفصل الثالث شروط عقد المعاهدة في القانون الدولي وتطرق

في هذا المجال إلى موضوعين هما الشروط التي تتصلق بالأطراف

والشروط التي تتصلق بموضوع المعاهدة

وجاء الباب الثالث بعنوان «أحكام المعاهدات» وضم فصلين رئيسيين

تناول فيهما المباحث تفصيل هذا الموضوع في الفقه الإسلامي

والقانون الدولي من خلال مباحث عدة كما عقد مقارنة بين الجانبين

واستعرض الباحث في الفصل الأول موضوع وجوب الوفاء

بالمعاهدات ضمن مبحثين هما:

١ - وجوب الوفاء بالمعاهدات في الفقه الإسلامي.

٢ - الوفاء بالمعاهدات في القانون الدولي.

وتحدثت الرسالة في الفصل الثاني عن انقضاء المعاهدات أو زوالها من خلال مبحثين هما

١ - أسباب انقضاء المعاهدة في الفقه الإسلامي.

٢ - أسباب انقضاء المعاهدة في القانون الدولي.

مشروعية معاهدة السلام تحت هذا العنوان جاء الباب الرابع من الرسالة العلمية متضمناً

ثلاثة فصول رئيسية يتشعب كل منها إلى عدد من المباحث الفرعية.

وتطرق للفصل الأول من هذا الباب إلى موضوع السلام في

القوانين والأعراف الدولية وضم مبحثين أولهما محاولات تحقيق

السلام، والثاني تعريف ومفهوم معاهدة السلام في القانون الدولي

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم» وتناول فيه الباحث

الموضوعات التالية:

١ - تقسيم العالم عند فقهاء المسلمين.

٢ - تصول دار الحرب إلى دار إسلام، وتحول دار الإسلام إلى دار حرب عند فقهاء المسلمين

٣ - طبيعة العلاقة بين دار الإسلام ودار الحرب

أما الفصل الثالث من هذا الباب فتطرق إلى مشروعية مساعدة

السلام في الفقه الإسلامي وضم مبحثين هما

١ - مشروعية عقد معاهدة سلام مع الدول غير المعتدية

٢ - عدم مشروعية عقد معاهدة سلام مع الدول الخديعة حتى ترجع

عن غيها واعتدائها واستعرض الباحث في خاتمة

الرسالة أهم ما ورد في البحث والنقائض التي توصل إليها

والتوصيات التي يوصي بها ثم اتبع ذلك ملحق تناول فيه الأعمال

للكويرة في صلب الرسالة إضافة إلى الفهارس العامة



## حضارة

بقلم:  
أ. د. مصطفى عرجاوي

من يتأمل في تاريخ الحضارة الإسلامية ابتداءً من بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى يوم الناس هذا، يلمس مدى حرص الإسلام على حماية حقوق الإنسان من قبل صرخة الوضع وإلى ما بعد أمة النزع، يكرم الإنسان جنباً في رحم أمه، وعلى مدار أيام حياته، وبعد رحيله عن الدنيا، فيجعل من كسر عظم الميت، جرماً عظيماً يتساوى مع كسر عظم الحي، ويمكننا أن نقف على بعض مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، لأن مجال هذه الحقوق يتسع ليشمل كل صغيرة وكبيرة على ظهر الأرض، لذلك نكتفي باستعراض أهم المجالات في نطاق حقوق الإنسان في النقاط التالية:

الحضارة الإسلامية، وفق الإنسان في التعبد

لقد اهتم الإسلام بالعلم مكاناً أول أية نزلت على الرسول الفاتم صلوات الله وسلامه عليه هي قول الحق جل في علاه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، فاقرا علم، وباسم ربك إيمان، فهي دعوة صريحة لطلب كل علم يرسخ الإيمان في قلب الإنسان، بل إن طلب العلم أصبح من الفرائض القطعية على كل مسلم ومسلمة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والإسلام يدعو إلى طلب العلم مهما بعدت الشقة، ووربع من شأن العلماء، فيخصهم بكمال الحضية لله تعالى فيقول سبحانه: (إنما يرضى الله من عباده العلماء)، وكل من طلب علماً تافهاً، أعانه الله عليه

# مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان

كلاماً، والهواء، ومن أهم حقوق الإنسان في ديار الإسلام على مدار السنين والأعوام، سيعرف أن العشرة في مجال التعليم عند المسلمين في زماننا الحالي، ممكن تداركها، كما يمكن تحقيق قصب السبق على دول العالم، إذا خلصت النوايا، وصحت العزائم، وتم العمل بمقتضى الكتاب والسنة، والافتداء بالسلف الصالح في طلب العلم بصدق وإخلاص للحاق بركب

في ديار الإسلام في الوقت الذي كانت تخيم فيه ظلمات الضلالة والتخلف على معظم الدول الأوروبية التي تدعي الحضارة والتقدم في زماننا، وتتقاضى عن ما كانت عليه في العصور السالفة، وكيف أن معظم حضارتها مستمدة من العلوم والمؤلفات الإسلامية في شتى التخصصات المتعددة لكن المتأمل النصف للحضارة الإسلامية في مجال التعليم، وجعله

طالما اخلص في طابيه النية لله تعالى، وحرص على تسخيرها في خدمة الإنسانية، وأليس بمستغرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فكاك الأسير أن يفدي نفسه بتعليم عدد من المسلمين، لأن التعليم ثروة لا تقل عن النقدين «الذهب والفضة»، بل تتفوق عليهما في مجالات الاستثمار للتعبدة. هذا الاهتمام بالعلم والتعليم خدمة للإنسانية كان يشتغل نورا

التطور والتقدم والرفي والإنسان في إطار الشريعة الإسلامية.

الحضارة الإسلامية وحق الإنسان في الحياة الكريمة اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من يفتخري تحت رايته، أو يعيش على ترقى أوطانه في غير المسلمين، فحظر المسالة، والتذلل، والتسول، وألزم بيت مال المسلمين بكفالة الإنسان الضعيف من لحظة مولده وحتى تمكنه بجدارة من تحمل العمل ومسؤولياته، وكذلك عاه في كونه وشيخوخته، بغض النظر عن جنسه أو نوعه أو دينه، فهذا يهودي راه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأل الناس، فتعجب من تصرفه وسأله عن السبب في ذلك فقال: أسأل للحاجة والشيخوخة والحزنة. فأخذ بيده، وتوجه به إلى المسؤل عن بيت المال، فقال له: ضمو الجزية عن هذا وأضرابه. أي أمثاله. فلا يحق لكم أن تأكلوا شيبته وتكرهه في شيبته

بهذا الأسلوب المثالي في التعاون والتكافل الاجتماعي حفظ الإسلام للإنسان كرامته، وهما من التذلل سوى له تعالى، بل إن الفايق «عمر بن الخطاب رضي الله عنه» عندما علم بأن الأمهات كن يسارعن بطم أولادهن للحصول على حظن من بيت مال المسلمين، بالرغم من حاجة الأطفال الماسة للرضاع، سارع إلى إلغا، هذا التشريع، وقد أن يفرض نصيباً لكل مولود لمجرد ولادته حياً حتى لا يسبب أذى معاناة للأطفال أو لأسره، لأن الإسلام دين الرحمة والرحمة، والرحمن يرحمهم الرحمن، وروح التراحم والتعاطف، المتعاضد، هي قمة من قم الحضارة الإنسانية لم تنشا بصورة سوية وتترعرع إلا في ظلال الإسلام

الحضارة الإسلامية وحقوق المرأة في ظلها

المتتبع لتاريخ الأمم القديمة قبل الإسلام، يجد أنه لم يكن يعترف للمرأة بأي حقوق كانت تُشري

وتباع كالمسلع والأمتعة، وكانت تكرة على الزواج وعلى البغاء، وكانت لا تترك، وتُترك ولا تملكه، وكان أكثر من يملكها يمجري عليها التصرف فيما تملكه، كانوا يعرفون أن من حق الزوج أن يتصرف في مالها بلا إنهما، ووصلت درجة الانحطاط ببعض الشعوب أنهم كانوا يخطفون حول كونها إنسانة لها روح خالدة كالرجل أم لا، وقد قرر أحد الجامع في روما أن المرأة حيوان نجس لا روح فيها ولا حقوق له، ولكن يجب عليها الخدمة، وأن يكتم فمها لفمها من الضحك أو الكلام، لأنها في زعمهم أحيرة الشيطان، وكانت أفضل الشرائع الوضعية في الأمم السابقة تبع للرجل بيع ابنته، وبعضهم الآخر يسمح للاب أن يشدها، ويتخلص منها خشية المرة أو الفقر، هذه حالها قديماً وقبل ظهور الإسلام أما الحضارة الإسلامية بقيها

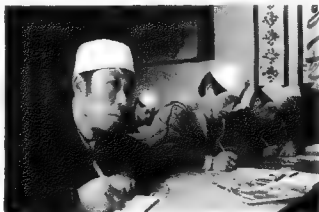
سوى منذ ما يقل عن ربع قرن من الزمان في أواخر القرن العشرين، مع أسماء، التمسق والتفوق في مجالات الحياة، يحدد الإسلام حقوقاً للمرأة تجاه زوجها، وأعطاهم حق إنهاء عقد الزواج وبدأ بطلب الخلع، ولها حريتها في التملك والتصرف، ومنحها كل حقوق الرجل التي تتناسب وطبيعتها، ولها ما للرجل من ثواب على الطاعة بلا أدنى تمحيص، وهذا قمة الحضارة بلا جدال

الحضارة الإسلامية وحقوق الإنسان في وقت الحرب إذا كانت «الميكافيلية» هي الروح السائدة في أثناء القتال تحت شعار: القاية تبرر الوسيلة، فإن الإسلام غابته كريمة، ووسيلته نظيفة، وإنسانيته حتى في ميادين القتال لأنه ينهى عن قتل الرهبان، ورجال الدين، والشيوخ، والنساء، والأطفال، والمعال «المتنين عموماً»

## أهم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من يعيش على ترقى أوطانه من غير المسلمين

ولا يسمح بهدم المبانى، أو حرق الأشجار أو قطعها، أو تدمير الحياة على عكس ما يحدث في حضارة القرن الحادي والعشرين، فالمدماء تمسك في كل مكان من المسلمين، فلا فرق بين مدني وعسكري، ولا صغير أو كبير ويكفي ما يحدث على أرض فلسطين من عدوان وهتك وانتهاك

الرفيعة فقد أعطت للمرأة من الحقوق ما لم تتمتع به في زماننا المعاصر سوى في الربع الأخير من القرن العشرين، لقد استردت المرأة حقها في الميراث، وتساورت مع الرجل في طاعة الأولاد لهما بقوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) ومنحها الإسلام ذمة مالية مستقلة، وهذا ما لم تتمتع به نساء فرنسا



لايسط الحقوق الإنسانية، وذلك على مرأى ومسمع من شعوب العالم أجمع

إن هذا بجوار الحضارة الإسلامية وأسلوبها المميز في الصرب والنزال، والحرص على صيانة حياة وكرامة الإنسان؟ غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، تبلغ نصوص من «سبع وعشرين»، وسراياه التي أرسلت إلى المهاجرين للقتال تبلغ ما يزيد على خمسين سيرة، قاتلت في مواقع شتى، ومع هذا لم يزد عدد القتلى في جميع الغزوات والسرايا بضع مئات من الفاتحين من الطرفين.

أما حرب القرن العشرين فحدث عنها والأحر، فالقتلى بالملايين، ولا تنسى ما فعلته أميركا، «ميروشينا، ونانزاكي»، عندما ضربتهما بالقنابل الذرية التي أبادت المدن والتسمل والغماء استسلام اليابان، وتسليمها للقاء بلا قيد أو شرط لكن روح القتل والانتقام كانت هي السائدة، أين الحضارة في هذا الفعل؟

أما الإسلام فإنه يمنع القتل لمجرد القتل، ويمنع التمشيل بالضحايا، كما يمنع التنكيل بالأسرى، ويكفي أن سلاح الدين الأيوبي قد أسر ما يزيد على ثلاثة آلاف من الجنود المصاربيين من أعدائه، ولما لم يستطع إطلاعهم في الأسر أطلق سراحهم، فقبل له إنهم سيتسلحون ويعودون إلى مقاتلتهم، فقال: أشرف لي أن أقتلهم وهم أسرى بالجوع والعطش.

هذه هي الحضارة الإسلامية في مجال محدد من مجالات حقوق الإنسان حتى في ميادين الرعى، فلا نامت أعين الجبناء، والأصعيا، والإسلام بحضارته سبيغة شعله تلو في السماء، مهما ضربت على رأسه، لأن الشعلة ترتفع، والأشجار تسقط وبشتان لحجر ساقط أن يتال من شعله شامخة بماضها وحاضرها ومستقبلها في ظلال الإسلام



فكر إسلامي

# الإسلام وحق التدين!

بقلم: السيد أحمد المخزنجي  
صحافي - عضو اتحاد الكتاب - القاهرة



درج كثير من المؤلفين في الحديث عن تلك «الحقوق» التي نحن بصدها بوصفها حريات، سواء كانت حريات عامة أو حريات شخصية، ونحن إذ نتكلم الآن عن «حق العقيدة» فنعني به «حرية العقيدة» بمعنى أن الإنسان حر في أن يختار «العقيدة / الدين» الذي يؤمن به وهذا هو ما يعنيه الإسلام في منهجه الواضح القويم.

فحق العقيدة - أو حرية العقيدة - إذن - هو: «خلوص إرادة الإنسان وانعناقه من القسر والإكراه والقهر عند اعتناقه لدين يصفو قلبه إليه، أو مذهب يقتنع فكره به» (١).

ولئن كانت حرية الاعتقاد تعني بهذا حق المرء في أن يعتنق ديناً، أو يذهب إلى مذهب فهي كذلك تعني حقه - من حيث هو كائن حر - في ألا يقول بمذهب أو لا يعتنق ديناً، ولا يعني هذا أنه غير مسؤول، (بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره) القيامة: ١٤ - ١٥.

علماء الغرب  
لم يدعهم  
اختلافهم مع  
الإسلام  
وحضارته إلى  
إنكار تميز  
عقيدة الإسلام  
بالعقلانية  
التي لا تدع  
مبرراً للإلحاد  
العقلاء فيه

لقد أباحت شريعة الإسلام حرية الاعتقاد، وعملت على صيانة هذه الحرية وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان طبعاً لهادئ القرآن الكريم أن يمتنع ما شاء، وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته، أو اعتناق غيرها، أو أن يمنع من إظهار عقيدته والتعميد بها ومن يريد توجيه غير المسلمين إلى العقيدة الإسلامية، فعليه أن يستخدم في أسلوبه المنهج القرآني الذي وضع معالم الدعوة الإسلامية، وبين آدابها في أكثر من آية، منها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل: ١٢٥

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدل دلالة صريحة على حرية العقيدة، منها قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦، وقوله تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء

فليرمن ومن شاء فليكنفر الكهف ٢٩

حرية التدين في النصوص الإسلامية

إن التصور الإسلامي للمجتمع يفترض وجود الحرية كجزء لا يتجزأ من بنية هذا المجتمع، ليس فحسب لما قدمناه من أن الإيمان بالعقيدة لا يمكن أن يتم إلا في بيئة حرة، وبعد اقتناع كامل، ولكن أيضاً لأن الإسلام يبني الحياة الإنسانية بصفة عامة - على أساس أنها اختبار واختيار بين الخير والشر «وهذا بدوره يفترض ويتطلب وجود قوى الشر والغواية، وحرية الإنسان في الانسياق أو المقاومة... وليس هناك ما هو أصح من التصوص القرآنية في هذا» (٢).

فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس حفيظاً ولا وكيلاً عن الناس، ولكنه بشير ونذير ومذكر ومبشّر

## لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة بل أحاطه بضمانات عدة

سميحه - وهي جوهر التدين وعماد الإيمان - هي المحلل الذي به يدرك الكتاب النازل من السماء» (٨) الأمر الذي يجعل «الإيمان الإسلامي» من كمال العقل وسلامة الفطرة الإنسانية، فيفقد أنصار الخزي الفكري كل مبرر لدعوى أن «الردة والإحصاء» حق من الحقوق العقائدية للإنسان بالعلم الذي تعارف عليه الحضارة الغربية واستأمرها ومواقفها التي عرضت لهذا الموضوع (٩)

ضمانات تطبيق مبدأ حرية العقيدة (١٠)

لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة كما أوضحنا، بل أحاطه بضمانات عدة، بحيث تكفل له حسن تطبيقه وأهم هذه الضمانات ما يلي

- ١ - أن تكون الدعوة إليه بالسلم.
- ٢ - تحريم الحرب بين المسلمين وغيرهم إلا لضرورة.
- ٣ - ترك الحساب عن شؤون العقيدة له وحده
- ٤ - حرية إقامة الشعائر الدينية ومنها إقامة دور العبادة لغير المسلمين وحياتها
- وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى نص المادة (١١) من وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام، التي أصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٤٠١هـ، والتي تنص على أنه «لا تجوز ممارسة أي لون من ألوان الإكراه للإنسان الذي يتبع دين الإسلام» ليعتبر دينه هذا إلى دين آخر أو إلى الإحصاء، كما لا يجوز استغلال فقره أو جهله لتغيير دينه» ●

وقد جهر القرآن، دانماً بعيداً الوحدانية، في عظمة وجلال وصفاء لا يعترى التحول، ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك لزايًا... ولقد كان من التوقع لعقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية، ثم هي، تبعاً لذلك في متناول إدراك الشخص العادي، أن تمتلك وإنما لتمتلك فعلاً، قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمانات الناس» (٧)

وصفوة القول: «إن إسلامنا هو الذي تأخذ فيه - بالوسطية - «الحكمة» و«الشريعة» و«العقل» والكبرى - القرآن الكريم - وهي معجزة «نقلية» عرفناها، كذلك معجزة «عقلية» العقل فيها هو منط التكاليف والحكم في فق شرعي النصوص، والأداة في رد «التشابه» إلى «الحكم» كذلك عرفنا في هذا الإسلام أن طريق معرفة الله

تموز عقيدة الإسلام بالعقلانية التي لا تدع مبرراً لإلحاد العقلاء فيه... «فالإسلام - وفق عبارة البروفيسور مونتيه - في جوهره دين عقلاني يوسع مساحته هذه الحكمة من المجتهدين الاشتقاقيين والتاريخية فإن تعريف الأسلوب العقلي: بأنه طريقة تقويم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المسلمة من العقل والمنطق، ينطبق على عقيدة الإسلام تمام الانطباق.

إن لدين محمد كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد التي قامت على أسس المنطق والعقل، وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفاعلة في الدين وفي نشاط الدعوة الإسلامية، ولقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل، باعتباره النقط الأساسية التي بدأت منها تعاليم هذه العقيدة (٦)



وأكدت الآيات القرآنية أن الهداية من الله، وإن الرسول ليس مكلفاً بكفالة هذه الهداية لأحد، وأنه لا يملك أن يهدي من يحب، (وإن الاختلاف والتحدية كلها مما أَرَادَهُ اللهُ، ولو شاء لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) (٢) إن، فليس في الإسلام «إكراه» للذات على «إيمان قسري» لم يرق عليه دليل، ولأنما الذي في الإسلام هو حماية للنظام الاجتماعي، المُرْسَس على الإيمان الديني، من هدم «المرتدين» التي تحمل «دينهم» كل معاني «العقيدة» ومبادئ الله ورسوله، ومناسبة الأمة الإسلامية كل العدا» (٤)

ثم، وهذا مفسري ومهم في موضوعنا - إننا ننبه على مخاطر وأخطأ منهج أولئك الذين ينظرون إلى «ذاتنا» بعين غريبة، فيرون إسلامنا مسيحية صورتها الكهنوتية الغربية فمن غير المربوعين أن ننظر إلى إسلامنا العقلاني على أنه السيمية الغربية التي حولت لقاء عقيدة التوحيد وبساطتها، وعقلانياتها إلى طمس يستعصي على فهم البسطاء والتخصيص جميعاً.

إن علماء الغرب ومفكرهم هم أنفسهم الذين قالوا - ويقولون - عن عقيدة المسيحية كما عرفوها، وعن قانون الإيمان فيها - على حد تعبير «مارسك» - Marracci - «إن أسرار هذه العقيدة أفادت طاقة الذكاء البشري، فشدت - على الأقل من الصعوبة يمكن، إن لم تكن مستحيلة الفهم» (٥)

وعلماء الغرب هؤلاء لم يدعهم - وبخاصة المتخصصين منهم - اختلافهم مع الإسلام وحضارته إلى إنكار

- ١ - الإسلام بحرية العقيدة، الدكتور محمد الحمدي أبوالمور، ضمن كتاب المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٦٦
- ٢ - قضية الحرية في الإسلام، جمال الدين، الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، ١٩٨٥م، ص ٥١
- ٣ - حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام، جمال الدين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٧
- ٤ - د. محمد عارفة، الطيب والخبث في حق الإنسان، البحث السابق، ص ٥٥
- ٥ - د. محمد عارفة، البحث السابق، ص ٥٦، «نقل عن - الدعوة إلى الإسلام، لارتواد، ترجمة د. إبراهيم حسن، ص ٤٤٤ - ٤٤٦
- ٦ - د. محمد عارفة، البحث السابق، نفس، ص ٥١، مجلة الحلال، العدد ١٩٨٨، ص ٨ - ٢٤
- ٧ - ارتواد، الدعوة إلى الإسلام، المرجع المشار إليه ص ٥٤، بحث د. محمد عارفة

### الهوامش:

- ٨ - د. محمد عارفة، البحث السابق، ص ٥٧
- ٩ - انظر في ذلك نص المادة (١٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والعقل، ويحل هذا الحق تغيير دينه أو معتقده، وحرية الإقرار بها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة
- ١٠ - د. صوفي أبوالمور، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور ضمن كتاب الإسلام والغرب، ١٩٩٧م، ص ١٧٢



فكر

بقلم :  
د. محمد عبدالمعتمد خفاجي

# الحق والواجب في الشريعة الإسلامية

والقرآن الكريم حين يتحدث بربط بين الحق والواجب، ويجعل الواجب هو الأساس للفوز بالحقوق.

يقول الله عز وجل: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِصَ الْأَرْضَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ يُخْلِصُ مَن يُشَاءُ) (البقرة: ٢٠٨). ويقول عز وجل: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِصَ الْأَرْضَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ يُخْلِصُ مَن يُشَاءُ) (البقرة: ٢٠٨). ويقول عز وجل: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِصَ الْأَرْضَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ يُخْلِصُ مَن يُشَاءُ) (البقرة: ٢٠٨). ويقول عز وجل: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِصَ الْأَرْضَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ يُخْلِصُ مَن يُشَاءُ) (البقرة: ٢٠٨).

وهين يرفع الإنسان بيده بالدعاء إلى الله عز وجل أمثالاً لقوله تعالى: (ادعوني استجب لكم)، وقوله تعالى: (وإذا دعا لك عبدي عني فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (البقرة: ١٨٦). يجب عليه لينال إجابة الدعاء أن يكون مطيعاً لله مؤمناً به حق الإيمان مستجيباً لأوامره، تاركاً لنواهيه، ويقول الله عز وجل: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة سارعوا إلى المحج: ٤٠-٤١).

٢

الله عز وجل يلزم المسلم بالواجب أولاً، ويؤيده بنصه ونعمته وتمكينه وبسعادة الدارين عندئذ ويعمداً يؤدي ما عليه لولاه من واجبات

والحديث الشريف الجامع قوله صلى الله عليه وسلم: «كلام راع وكلهم مسئول عن رعيته الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في مال الزوج ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته»

الواجب والحق متلازمان في كل تشريع سماوي أو وضعي، فالواجبات تقابلها الحقوق، والحقوق تقابلها الواجبات

العامل عمله التزام واجب، فإذا عمل صار له حق، وهو الأجر أو المكافأة، والمطالب دراسته واجبة، فإذا أدى واجبه صار من حقه أن ينال النجاح

والتاجر من الواجب عليه الأمانة في المعاملة، فإذا أدى ما عليه صار من حقه أن يأخذ الثمن والإنسان إذا أهمل معاملته من التزام الزم به الله جل جلاله كان ممن أدى الواجب، وكان حقاً له أن ينال الجزاء الأوفى من مولاه عز وجل

والإسلام يفرض على المسلم الإيمان الكامل بالله ويكتبه ورسالاته ويرسله ويأبى الآخر. كما يفرض عليه أن يلتزم بشريعة التوحيد المطلق، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويأحترام حق الإنسان في المال والعرض والنفس والدين والعدل والمساواة والإخاء والحرية، ويلتزم بكل ما أمر به الضالقات الأعظم من عبادات وطاعات ويترك كل ما نهاه عنه من معاصي وذنوب وأثام. فإذا التزم الإنسان بذلك نال رضا الله وموثبه ورحمته

شريعة السماء وقوانين الأرض كلها تلزم الإنسان بالواجب، وتجعل له الحق في الجزاء الأوفى.

فالواجب أولاً، والحق ثانياً، والإنسان لا يطالب مسؤولاً بحق من حقوقه إلا إذا أدى ما عليه من واجبات، ومن ثم نجد جميع الشرائع والتشريعات تطالب الإنسان بما يجب عليه من واجبات وتعده بأن ينال حقوقه كاملة غير منقوصة، القيام بالواجب هو الأساس لأخذ الحقوق

والإمام راع ومسؤول عن رعيته. ألا تكلم راع وتكلم مسؤول عن رعيته؟<sup>(١)</sup>

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله»<sup>(٢)</sup>. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج من مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة. رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره». بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

٣

والواجبات على الإنسان في الإسلام كثيرة، فطليه واجبات نحو نفسه ونحو أسرته، ونحو مجتمعه الصغير، ونحو مجتمعه الكبير، ونحو وطنه، ونحو الإنسانية كلها. وقيل كل شيء عليه واجبات نحو من ربه، وتلك كلها واجبات مفصلة في الشريعة الإسلامية ويطول بنا الحديث لو المعنا بأطرافها

والإسلام لا يدع صغيرة ولا كبيرة من هذه الواجبات إلا وفصلها، وجعلها ملزمة للمسلم بحسبها عليها ربه ودينه ونفسه النقي الطاهر. وبحسبها ملائكة الله وجنده، وبحسبها عليها مجتمعه وقوانين المجتمع المستمدة من شريعة الإسلام. وقد أمر الله عز وجل الإنسان المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن تولى أုပ်كر خلافة المسلمين كان أول خطبة له قوله «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيتم فلا طاعة لي عليكم»

والعبادات في الإسلام طاعة واجبة على المسلم نحو ربه ودينه. وفي أولها التوحيد الفاضل، والإيمان المطلق، والعقيدة الثابتة الثورية، والاعتقاد بأن كل الأمور بيد الخالق الأعظم، والمهيمن القادر، وأنه مع المسلم في سلمه وحربه، ويسره وعسره، ويقتله ونومه، وأنه لا يجرم أحداً من فضله، وأنه يجيب المظلم إذا دعاه ويكشف السوء، ويجعل خلفاء الأرض لقطاع الله والوجه وعبادته حتم لازم... (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥١، ويقول عز وجل: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) طه: ١٤

الأساس الأول في الإسلام أن يسلم المرء وجهه لله عز وجل، وأن يخلص له في عبادته، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في الحديث الشريف، ويقول الله عز وجل في سورة البينة (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة: ٥.

ويقول عز وجل: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق: ٢، ٣.

٤

وحقوق الإنسان حقوق شخصية أو اجتماعية أو سياسية أو أدبية أو فكرية.

والإسلام أقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة، والزم بها الناس جميعاً، وفي مقدمها حق الحياة، وحق الحرية وحق الملكية وحق التعليم، وحق التصويت الانتخابي لتكوين للجالس العامة والخاصة، وحق تكوين الأسرة، وحق العمل، وحق التعبير عن الرأي في حدود الدين وغيرها.

والإسلام يقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة أقرها منذ ألف وأربعمئة عام أو يزيد قبل أن تقرها الثورة الفرنسية. وقيل إن تقرها هيئة الأمم المتحدة، بازمنة متطاولة، وسند الحق في الإسلام هو الله عز وجل، وهو القرآن الكريم، وهو دين الله المنزل وشريعته السماوية، وهو قوانين السماء، قبل قوانين الأرض.

ورسوم يجعل سند الحق هو العقد الاجتماعي وهو كلام لا يؤدي إلى غشاية، والدين هو السند الأعظم لكل حق للإنسان، أما الذين ينادون بالعقل ويقولون إن العقل هو السند الأكبر للحق فهم يدورون في حلقة مفرقة، فمن الذي يلزم الإنسان بحكم العقل، لقد أحترم الإسلام الإنسان، وسمى سورة من سور القرآن الكريم بسورة الإنسان، وهي سورة مدنية، وأياتها إحدى وثلاثون آية، وفاتحتها: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً).

جلت قدره الله، وعظمت الآخرة على الإنسان، وكرمت في ظل رسالته قيمة هذا الإنسان، خليفة الله في الأرض، وسليل آدم أبي البشر الذي استخلفه الله عز وجل في الأرض

والله عز وجل أعلم بأمر خلقه، وأعظم حام لحقوقه هذا الإنسان الذي خلقه، حقه في الحياة والحرية وحقه في الإثاء والمساواة، وحقه في إدارة شؤونه الخاصة كما يهنيه عقله القويم، الملتزم بتعاليم السماء، وصدق القائلون: «لا حرية من دون التزام، ولا حق من دون واجب، ولا حياة من دون دين» ●

## الهوامش:

١ - رواية مسلم: تكلم راع، وتكلم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته.

٢ - أي لا يلقاه في الهلكة أو يحميه من عدوه



تراث



بقلم: د. حسن عبدالفتي أبوشة - كلية التربية - جامعة الملك سعود، الرياض

**نشأت الدبلوماسية بين الأمم والدول منذ القديم كوسيلة للتفاهم والاتصال، نظراً لحاجة المجتمعات إليها باعتبارها مفتاح العلاقات الدولية، التي تتداخل فيها المصالح، ولا يستغني فيها أحد عن غيره.**

**فما الدبلوماسية؟ وما تاريخ نشأتها؟ وما مدى مشاركة المسلمين في تاصيلها وتطويرها؟**

#### مفهوم الدبلوماسية

الدبلوماسية هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من لفظة «دبلو» DIPLOO وتعني الطوي والثني، ومعناه جاء اسم تلك الوثيقة الرسمية التي كانت تُطوى وتثنى والتي عُرفت بالدبلوماسية DIPLOOMA والتي كان يبعث بها الحكام إلى بعضهم بعضاً في علاقاتهم الدولية الرسمية.

وقد تطور هذا المفهوم نسبياً عبر استعمال الرومان له، ثم انتقل إلى اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية والإنكليزية، كما انتقل إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات حتى صار هذا المفهوم يدل على عمل

الدبلوماسي وكهاتمه ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات بين بلاده وغيرها من الدول، مع تمتعه عندما بالحصانة والامتيازات المتعارف عليها دولياً.

صور قدمه من  
لدبلوماسية

عملت المجتمعات القديمة بالدبلوماسية منذ آلاف السنين. وقد تجلّى ذلك فيما حكاه القرآن الكريم عن النبي سليمان - عليه السلام - ولبّيس ملكة سبأ، وذلك عبر الهدد الرسول السفير اللطيف السريع، الذي حمل رسالة فيها أوجز العبارات وأجزل المعاني: قال الله تعالى في حكاية ما جرى (الذهب

كانت تنازعها وتنافرها وتفاخرها

كما قام عمرو بن العاص بمهمة السفير إلى النجاشي ملك الحبشة التي لجأ إليها المسلمون فراراً من أذى قريش، لكنه فشل في إقناع النجاشي بطردهم من بلاده.

وأرسل مسيلمة مبعوثين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفاضاه في اقتسام مسيلة معه النبوة، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم بالسيف»

الدبلوماسية في عصر صدر الإسلام

بعد أن استقر النبي صلى الله

بكتاني هذا فالله إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يا أيها الملا إني ألقى إلى كتاب كريم. إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين) إلى أن قال عن الملكة بلقيس: (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) سورة النمل الآيات. ٢٥، ٢٨

وكذلك وجدت الدبلوماسية في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تسمى السفارة، وكان يُقال لصاحبها: السفير أو الرسول. وظلت فترة طويلة في بني عدي قوم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان عمر آخر سفراء قريش - في الجاهلية - بينها وبين القبائل التي

## الدبلوماسية عند المسلمين .. نشأتها وتطورها



## صارت الدبلوماسية تدل على عمل الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتدعيم العلاقات

في المجاورة، وذلك على أيدي الأمويين في الأندلس، ثم الفاطميين في مصر، ثم الأيوبيين في الشام، ثم العثمانيين في اسطنبول

ومن السفارات التي وجدت في عصر الفاطميين السفارة التي بعثها الاستنصر بالله إلى قسطنطين ملك الروم عام ٤٦٦هـ يطلب فيها إمداد بلاد مصر بكميات كبيرة من القمح لسبب الجفاف الذي نزل بمصر، وقد راقق على ذلك لكن النية عاجلته قبل إنفاذ الصفقة، وخلفته في الحكم الإمبراطورة «تيودورا» التي اشترطت على المستنصر التحالف العسكري معها فأبى ذلك، فمفتته مما طلب، وفشلت السفارة في تحقيق مهمتها.

أسس وأهداف الدبلوماسية الإسلامية

تقوم أسس وأهداف الدبلوماسية في الإسلام على تعاليم الشريعة الفراء، وهي تنهل منها لتحكم بوضوح تطاعات الإسلام الإنسانية النبيلة ومن ذلك ما يلي:

١ - التعريف بالإسلام وفضائله والدعوة إلى اعتناقه، وهذا واضح في الرسائل التي حملها مسلم الله النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والحكام في داخل الجزيرة العربية وما حولها.

٢ - جاء في رسالته إلى قيصر الروم: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤت الله أجرك مرتين، إقل ياهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أزياء من دون الله...» إل عمران: ٦٤.

٣ - حل الخلافات بالطرق السلمية: ويتجلى ذلك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى قريش، ليطالعهم على حقيقة قدومه إلى مكة وأنه يريد العمرة ولا يريد الحرب، وهو مستعد للتفاهم إن أرادت قريش

الأموي مروان بن عبد الملك أوفد الشعبي التابعي المعروف سفيراً إلى الإمبراطور «جوستيان» الثاني عام ٧٠هـ للهجرة، وقد أثنى الإمبراطور في كتابه إلى الخليفة على لباقة سفيره الشعبي ومهارته وحكته وفصاحته

الدبلوماسية في العصر العباسي

استمرت الدبلوماسية الإسلامية بأداء دورها وتطويرة في العصر العباسي، ومن أشهر تلك النشاطات ما قام به نصر بن الأضر سفير الخليفة المتوكل إلى إمبراطور الروم ميخائيل بشأن دراسة موضوع تبادل الأسرى وقبول الفداء بين المسلمين ودولة الروم، وقد نجح هذا السفير في مهمته واقتدى ٢٢٠ أسير من المسلمين كانوا في بلاد الروم.

الدبلوماسية في عصر إسلامية لاحقة

تابعت الدبلوماسية الإسلامية نشاطاتها حال السلم وحال الحرب بين الدولة الإسلامية والدول

كتابعاً حمله إليه العللاء بن الحضرمي، واختار عمرو بن العاص مبعوثاً إلى عثمان ومن خلال هؤلاء الدبلوماسيين والسفراء والرسول وغيرهم ممن ذكروا في السيرة النبوية، استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ دعوته إلى أولئك الملوك والأمراء، ويصرفهم بهذا الدين الإلهي الذي أرسله الله تعالى به ليخرج الناس من الظلمات إلى النور

الدبلوماسية في العصر الأموي

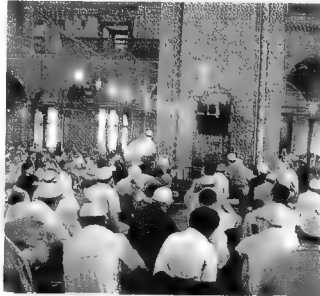
حينما صارت دمشق عاصمة الدولة الأموية، غدت أقوى وأقرب الصواضر الإسلامية إلى القسطنطينية عاصمة دولة البيزنطة وريشة الرومان، ونشطت الدبلوماسية الإسلامية في تقديم الكثير من الخدمات الدورية والتجارية حال السلم، بل قامت أيضاً حال الحرب بجهود واضحة للوصول إلى فك الاشتباك بين الطرفين في حالات كثيرة وما يرى في هذا أن الخليفة

عليه وسلم في الحنية المنورة ويؤمن الدولة الإسلامية، تصدى في خلال سنواتها الخمس الأولى للصراع العسكري التي كانت تشنها قريش على المسلمين.

ثم بادر في السنة السادسة من الهجرة بالخروج إلى مكة لأداء العمرة مع ألف وأربعمئة من أصحابه، فصنعت قريش عن دخول مكة وأرسلت إليه وسطاء ورسلاً حاولوا ثنيه عن دخول مكة للعمرة، ومن هؤلاء: بديل بن ورقاء الخزاعي، ثم الحليس بن علقمة، ثم عروة بن مسعود الثقفي، وفشل هؤلاء الدبلوماسيون في تسمية الخلاف بين المسلمين وقريش، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان سفيراً من طرفه إلى قريش ليبلغهم أهداف هذه الرحلة السلمية الدينية التي يقودها النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن قريشاً قامت باحتباس عثمان، وشاع خبر مقتله بين المسلمين، فهاجموا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت، ثم ما لبثت قريش أن أدركت حرج الموقف، فاطلقت عثمان، وأرسلت سهيل بن عمرو مبعوثاً جديداً لعقد الصلح مع المسلمين، وتم صلح الحديبية بين الطرفين. بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو سفير قريش إلى المسلمين

ثم لم يمض شهران على هذا الصلح حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكاتبة الملوك والأمراء داخل جزيرة العرب وفيما حولها، فأرسل مبعوثه الدبلوماسي «عمرو بن أمية الحضرمي» بكتاب يحمله إلى النجاشي ملك الحبشة، كما أرسل حاطب بن أبي بلتعة مبعوثاً دبلوماسياً إلى مقوقس مصر، وكتب إلى كسرى ملك الفرس كتاباً حمله إليه الصحابي السفير عبدالله بن حذافة السهمي، وبعد دحية بن خليفة الكلبي سفيراً بكتابه إلى قيصر ملك الروم، كما كتب إلى المنذر ابن ساوي حاكم البحرين



ذلك، وقد كان له ما أراد، فأرسلت سهيل بن عمرو إليه، فاتفقا على بنود صلح الحديبية كما هو معروف

٣ - تنمية العلاقات الإنسانية: سواء كانت تلك العلاقات اجتماعية أو اقتصادية معيشية أو فنية أو علمية، ويشهد لذلك اختلاط المسلمين بالبربر والعكس، والاطلاع كل منهم على ما عند الآخر من معلومات ومعارف وذلك عقب الاتفاق على صلح الحديبية

وقد حصدت نحو ذلك في زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بعث إلى شاران ملك الفرنجة بفرنسا، وفوداً تحمل معها الهدايا والبتكرات العلمية التي أبدعها المسلمون كما هو معروف في موطنه

الصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي

عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم عند الآخرين، فمن هذه الصفات ما يلي:

١ - الكفاءة اللغوية: وهذا ما يعبر عنه بسعة العلم والمعرفة وتوفر مقدار كبير من الثقافة العامة، فضلاً عن الذكاء والمهارة والتيقظ واللباقة مع البصيرة الثاقبة، وقد تجلّى ذلك في جعفر بن أبي طالب حال مقارعتة عمرو بن العاص لدى النجاشي ملك الحبشة، حيث أراد عمرو -مبعوث قريش- الإقناع بجعفر، لكن كفاءة جعفر وحكمته تصدّت لكيد عمرو وأبطلت ما زعمه عن المسلمين في شأن عيسى ابن مريم، فما كان من النجاشي إلا أن يستمع إلى ما قاله جعفر ويقر بما قرأه عليه من القرآن في بشرية عيسى عليه السلام.

٢ - صدق السرورية وحسن الخلق: من أوكده وأجابت السفير أن يؤمن إيماناً حساناً بمبادئ دولته التي يمثلها، ويعرض هذه المبادئ من خلال تعامل كريم وخلق حسن، بمعبيدًا عن الغفظة

## عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم

والتي يلتزم أود إليها.

وقصة جعفر بن أبي طالب تفيد أنه كان يعلم أن النجاشي ملك الحبشة ملك عادل لا يظلم عنده أحد، وهو لا يزال على العرش الصحيح في إيمانه ببشرية عيسى عليه السلام، وهو في هذا أقرب إلى المسلمين الموحدين منه إلى القرشيين الوثنيين.

معاملة المسلمين

للدبلوماسيين الأجانب

أرسى الإسلام مبادئ المعاملة بالمثل في كثير من العلاقات الدولية، ومن ذلك ما يتحصل بالدبلوماسيين، وذلك على النحو التالي:

١ - الحصانة الدبلوماسية في النفس والسكن: وهذا حق من حقوق الدبلوماسي وأسرته، لأنه جاء بأمان ومعرفة من الدولة، وهذا عرف إنساني قديم أقره الإسلام من باب المعاملة بالمثل، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ليعزى مسيلة: «لو أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم». قال ابن القيم: «ومضت السنة أن الرسول «الدبلوماسي» لا يقتل ولو كان مرتدًا».

ولئن اتفق العلماء على ما سبق، فإن لهم أقوالاً أخرى في مدى حصانة الدبلوماسي حال ارتكابه جرائم جنائية أو مدنية تتصل

والفرسة، لا يخضع للمغريات ولا يتزعزع أمام الأراجيف، وقد قيل في جعفر بن أبي طالب: إنه من أشبه الناس بالنبى خلقاً وخلقاً. أما عثمان بن عفان فسفير النبي إلى قريش في الحديبية، فقد قيل عنه: إنه كان محبباً في قريش لسماحة نفسه وصدق سريره وحسن خلقه وكريم يده

٢ - حسن الصورة والهيئة: أولى للمسلمون عناية لآفة لظهور السفير الخارجي وبسامته، لأن ذلك أول ما يقع عليه النظر، وبه يتخذ العامة الخاصة، قال ابن الفراء: يستحب في الرسول تمام القد واستعداد الطول، واستملاء الجسم، فلا يكون قصيراً ونحيفاً لئلا يتخذ العين قفزيرة، وإن كان المرء بأصغريه قلبه ولسانه، لكن الصورة تسبق اللسان، والجسم يستمر الجنان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي هذا في سفراته، ومن هؤلاء نهي بن خليفة الكلبي مبعوثه إلى قيصر ملك الروم، فقد كان وسيماً متكامل الخلق من أجل الناس صورة وهيئة، وكان جدير على السلام يزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته.

٤ - الفصاحة وحسن البيان: وذلك ليتسكن من إبلاغ ما يريد بسهولة، ويوصل مهمته دون تكلف ولا تصنع، وسبق بيان ما قاله إمبراطور البيزنطيين في الشعبي سفير الحليفة مران.

٤ - الإلمام بأحوال الدولة المولد إليها، ينبغي أن تتوافر في السفير المعرفة بالأحوال الاجتماعية والثقافية والعيشية ونحوها في الدولة المولد إليها، فضلاً عن إلمامه بعبادات وتقاليد الناس فيها، وذلك ليتمكن أقرب وأجدي في تحقيق مهمته وتنمية العلاقات بين بلاده

بالحق العام «حق الله تعالى» أو بالحق الخاص، ويصرف هذا في موطنه من كتب الفقه

٢ - الإغضاء عن الضرائب والرسوم الجمرية: حيث قرر أبو يوسف القاضي في كسبائه «الفراج»: أنه لا يؤخذ من الرسل «الدبلوماسي» عسراً «ضريبة»، إلا ما كان معه من متاع للتحية، فاما غير ذلك من متاعه فلا عشر عليه فيه

الخاتمة: وهكذا يتضح من خلال ما تقدم مكانة الدبلوماسية عند المسلمين وأسسها وأهدافها، والصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي، ومبلاص معاملة الدبلوماسيين غير المسلمين، وهي تتلخص في الجملة مع ما جاء في اتفاقية فيينا المعقودة بين الدول العام ١٩٦١م بخصوص العلاقات الدبلوماسية

هذا وقد طرأ في العقود الأخيرة تطور كبير على الساحة الدولية في الوظائف الدبلوماسية، حيث صار الدبلوماسي يستقر في مقر خاص به في الدولة التي يرسل إليها، ففصلاً عن توزيع أعمال الدبلوماسيين بين اختصاصات في الشؤون الثقافية والعسكرية والسياسية والتجارية وغيرها.

وانتشرت المعاهد والكلليات لتدريس مقررات ذات صلة أوثق بالعلاقات الدولية وأصولها وإدارتها حال السلم وحال الحرب، حتى غدت الدبلوماسية علماً قائماً بذاته يهدف إلى تحقيق مزيد من التقارب والمصالح المتبادلة بين الدول والشعوب ●

### المراجع

- ١- البيهقي - دسليمان الرحيلي
- ٢- المعارف لابن تينية
- ٣- معالم الحضارة الإسلامية د محمد علي
- ٤- المجموع الوسيط لجميع اللغة العربية بالقاهرة
- ٥- الغني لابن تينية
- ٦- النظم الدبلوماسية - د.عز الدين فودة

- ١ - معرفة المصمبة لابن حوج
- ٢ - بداية الجند لابن رشد
- ٣ - الفراج لابن يوسف القاضي
- ٤ - الرحيق المختوم (في السيرة النبوية) المباركوري
- ٥ - زاد المعاد لابن القيم
- ٦ - السفارات الإسلامية إلى الدولة



فلسطين إسلامية

# القضية الفلسطينية والحلول الراهنة... إلى أين؟

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني  
الأمين العام لجماعة أنصار الشوري

فعلى مدى ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صدرت قرارات دولية عدة ومقترحات إقليمية، استهدفت وضع حد لما سمي منذ وقت قريب: الصراع العربي الإسرائيلي، فضلاً عما قام به خبراء سياسيون، ووسطاء دوليون من وضع تصورات معينة للحل، يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل.

الذي يتتبع جانباً من تاريخ القضية الفلسطينية، منذ وعد بلفور ١٩١٧م وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م، حتى أيامنا هذه يقف على سلسلة لا تكاد تنتهي من الحلول المقترحة، لإيجاد صيغة مقبولة لتسوية هذه القضية وحلها حلاً عادلاً، يرضي الغالبية من الأطراف المتنازعة من كلا الجانبين العربي والإسرائيلي.

وقد ترأست هذه القرارات والمقررات والصورات مع تطور الأحداث الجسيمة التي شهدتها المنطقة، فقد جاء قرار التقسيم ١٨١ قبيل بداية مشروع قيام دولة إسرائيل، وجاء القرار ١٤١ في أعقاب التهجير الجماعي القسري، وبعد هزيمة ١٩٤٧م جاء القرار ٢٤٢ ليدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة، وبعد حرب ١٩٤٧م جاء القرار ٢٢٨ لتأكيد الانسحاب وعدم احتلال أراضي الغير بالقوة، وجميع هذه القرارات صادرة عن الأمم المتحدة، وفي غضون ذلك بدأت سلسلة أخرى من المواقف والبيانات العربية تظهر على الساحة، يحسن الإشارة إليها

\* في عام ١٩٦٤م سعى بعض الحكام العرب إلى إبراز الكيان الفلسطيني، وذلك عن طريق إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بحيث يكون للفلسطينيين حقهم المشروع في استرجاع وطنهم السليب ( لاحظ كلمة - تحرير )، ويبدو أن هذا الشعار كان عبارة عن كلمة حق أريد بها باطل، فإذا كانت الدول العربية غير قادرة على تحقيق التحرير فمن باب أولى أن يكون الفلسطينيون - وهم جزء من هذه الأمة العربية - كذلك. وقد ترتب على هذا الموقف في تاريخ القضية برون عدة منظمات فلسطينية كان شعارها جميعاً ( تحرير كامل التراب من البحر إلى النهر )، وقد أصيبت بعض الفئات فيما بينها لاستقطاب أعداد من الضمباب، وإعدادهم وتدريبهم على بعض العمليات الدفائية ولا يخفى عن المذاكرة أن هذه المواقف من بعض الحكام جاءت في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م أو ما سعى آنذاك بالنكسة للتخفيف، وقد تلك الهزيمة البشعة بكل المقاييس، فما زالت الأمة تعاني من تبعاتها وتداعياتها حتى أيامنا هذه

\* وفي مؤتمر القمة عام ١٩٧٥م أخذت منظمة التحرير صفة رسمية من قبل المؤتمرين، فأصبحت المستل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبذلك أصبحت المنظمة من حيث المظهر الرسمي «الضارحي» هي صاحبة الحق،

وصاحبة الكلمة في إدارة كفة الصراع مع إسرائيل، وفي غضون ذلك أغشيت الأموال والتبرعات والاستقطاعات الشهيرة وغير الشهيرة - بلا حدود - في حجر هذه المنظمة التي كان يؤمل منها أن تقوم بعملية التحرير الكامل لأرض فلسطين من البحر إلى النهر، كما كان يقال فتحوّلت المنظمة بفعل ورفة المال، الذي كان يفوق ما لدى بعض الدول العربية والإفريقية في عالمنا الثالث من ثورة إلى ثورة، وتراجعت قدراتها الدفائية

## الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول العربية وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب

وعملياتها الاستشهادية، بعد خروجهما من عمان ١٩٧٠م، ثم من بعد خروجهما من بيروت ١٩٨٢م واستقرارها في المنفى في تونس وكانت بعض الدول العربية - إن لم يكن أكثرها - قد تخفتت من أعياها التحريض، وإلقاء المسؤولية على كامل المنظمة وعاتقها، باعتبارها المثل الشرعي والوحيد، ووجدت في دفع فائزورة المال أهن وأخف من دفع خسرانية التضحية والفداء، ويتسائل من يتابع هذا الجانب من

تاريخ القضية المركزية أو قضية العرب الأولى: هل كانت بعض الدول العربية آنذاك على حق في تحية أنفسهم عن القضية أم كانوا على باطل، أم أن وراء ذلك دوافع غير معلنة وتوجيهات خارجية، فرضت فرضاً وبغفهم في هذا الاتجاه الذي يحمل للمسؤولية لخدمة التحريض، التي تختلف فصائلها المتعددة أكثر مما تتفق، ويوضع كل فصليل منها إلى البلد المضيف ويفرض عليها ما يريده من توجهات سياسية وأفكار

حزبية معينة. وفي عام ١٩٨١م تقدم الملك فهد إلى مؤتمر القمة بمبادرة تجعل السلام مطلباً استراتيجياً لدى العرب جميعاً، في مقابل تسوية ترضي الأطراف وفقاً للقرارين الدوليين ٢٤٢ و ٣٣٨

\* ظلت القضية - مع مرور الأعوام وتوالي السن - تراوح مكانها، وظلت إسرائيل ماضية في مخططاتها، وفي بناء أكبر حزام من المجمعات السكنية حول مدينة القدس، وإنشاء الكثير من المستوطنات زادت هي وقسا



الراهن عن ١٧٠ مستوطنة زرت لأهداف محددة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت تشكل - رغم عدم شرعيتها - عملاً إضافياً لأي عملية تسوية قد تلوح من هنا أو هناك.

\* وفي عام ١٩٩٠م وقع «الزلزال» الأكبر، وأغزو العنققي الغاشم لدولة الكويت أدى إلى كثير من التحولات في الموقف العام من القضية، وترك آثاره السلبية وظلاله السوداء على قدرة المفاوض العربي في التنازع الحق للصوب، وجاء مؤتمر مدريد وكنات هناك جولات وجولات، وإذا بأسلو تطل علينا وعلى العالم أجمع، فتتوغل الجولات كلها على مختلف المسارات، وإذا بمشروع غرة وأريحا أولاً، ثم تقسم البلاد إلى مناطق أ وهي الخاصة للسلمة، ومناطق ب وهي الخاصة إدارياً للسلمة، وأمنياً لإسرائيل، ومناطق ج، وهي خاضعة كلية لإسرائيل، ثم مناطق برية خالية عبارة عن محميات طبيعية!

\* تتعثر المفاوضات بين السلطة وإسرائيل فثاني قمة الشيف - ثم مؤتمر كامب ديفيد الثاني في أواخر ١٩٩٩م وتطهير التناضفة الأقصى المبارك، وقد مضى عليها أكثر من سبعة عشر شهراً

\* وقبل مؤتمر القمة الذي سيعقد في لبنان في أواخر مارس ٢٠٠٢م تظهر مبادرنا ل أن يفصل بينهما سوى بضعة أيام، الأولى للامير عبد الله بن عبد العزيز، والثانية للرئيس اللبناني معمر القذافي

ولسنا بصدد تقويم هذه المبادرة أو تلك، أو ميلنا إلى أن مبادرة الرئيس القذافي قد وفدت منذ ولادتها، وربما قبل ولادتها، لسبب بسيط وهي أنها تقدم على المباشرة والتحويل وعدم إمكانية التحقيق - ولأن صاحبها لم يكن جاداً في طرحها، فهو في أثناء طرحها في خطاب الذي ألقاه بمناسبة إعلان الجمهورية ٢٠٠٢م/سارس هد بالانسحاب من الجامعة العربية، وأعلن عن عدم رغبته في حضور مؤتمر القمة في لبنان ويعني آخر خلط بين مواقف الشخصية وبين القضية العامة، قضية فلسطين.

\* الذي تقرره من هذه الأحداث التالية أن هذه القرارات والمبادرات جميعها لم تحقق شيئاً على أرض الواقع، ولم يكتب النجاح لواحدة منها، بما في ذلك غرة وأريحا والألم، ولم تلجأ إلا للتراجع في معدلات السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية، وتنافس الأرض العربية المحتلة، التي باتت إسرائيل يوماً بعد يوم تقضم من هنا قطعة ومن هناك جزءاً، تحت مسميات وارتعاب وإغواء وكشكط الطرق أو المرات الأمنية أو الاتفاقيات أو المستعمرات الأمنية.

ويعد السبب في فشل جميع هذه الجهود، وعدم حل القضية حلاً عادلاً إلى عاملين أساسيين - من بين عوامل أخرى - هما:

\* عدم صدق العناد عند إسرائيل في تحقيق سلام عادل شامل في المنطقة، وإعطاء الفلسطينيين حقهم «الشرعي»، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الغربية، ذلك أن إسرائيل لديها من القوة العسكرية والاستعلاء والأشواء الضخماء، ما يجعلها تستمر على الحق وعلى القرارات الدولية، ولأنها لم تجد من يرفضها عما هي ماضية فيه ويوقفها عند حدودها

\* إسناد المهمة الأساسية والكبرى، وتحويل جميع أوراق اللعبة إلى منظمة التحرير، وإنكسر في هذا السياق أن من حق الفلسطينيين أن يقرروا ما يريدون، وأن يتشبثوا بالنوابات الوطنية ويصقلوها كاملة وفقاً للشرعية، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون بمساندة الأشقاء العرب والمسلمين في كل مكان، وليس في ذلك انتقاص من حقهم أو شانهم، ولكنه الواجب للقدس تجاه هذه القضية المركزية

ولعل مراجعة سريعة للأحداث منذ ١٩٦٤، حيث برزت منظمة التحرير حتى أيامنا هذه، وقد مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً، تكشف لنا مدى مرواحة القضية مكانها، ويجب أن نعترف بعدم وجود تقدم يذكر في المفاوضات العيشية التي جمت منذ سنوات. وعلى جميع المسارات، فعلى

مدى أربعة عقود من الزمن (١٩٦٤-٢٠٠٢)، ماذا جنيهاً، وماذا حققنا، وبحسب سبيل بين السروح والخراسة نجد أننا نحن الخاسرون حقاً، وقضيتنا في تراجع دائم، رغم الصفحات البطولية المشرقة التي سجلها إخواننا في عمليات استشهادية مباركة، وقدرات قتالية فائقة وجهاد ليس بعده جهاد، في وقت عزت فيه للتصرة والجهاد وكل ما يخشاه من يتتبع جانباً من تاريخ هذه القضية. أن تكون

فلسطينية يقتصر أمرها على الفلسطينيين وحسب، والمعدو الإسرائيلي ينهش في لحمها ويصمها والجميع للأمن ينظر إلى القرصة كيف توكّل صباح مساء وإيل نهيار بلا مبالاة، ومن دون أن يحرك ساكناً، ولو أبقت عربية لا حدث لها ما حدث، فما بالنا لو كانت «إسلامية» حيث وبعد ذات بعدين كبيرين، بعد عربي، وبعد إسلامي، وسن لا نمسك أن الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول

## مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً تكشف لنا خلالها مدى مرواحة القضية مكانها

العربية، وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب، ولكن علينا ألا ننسى أن لهذه الدول سواء، أكانت عربية أم إسلامية شعوباً تعد بالملايين، وأن الإسلاميين، حتى لو كانت على ضعف، لأن مصالح الأعداء مرتبطة بالعالم الإسلامي. ولا أنكر أن بعض الدول العربية بل، يضحى بعلاقته مع إسرائيل والحرب في مقابل احتضان القضية الفلسطينية مجدداً وللمخرج من هذه الأزمات

هناك مؤامرة حيكت في الخفاء، لإبراز منظمة التحرير، وجعلها الممثل الشرعي الوحيد، وتوابعها ما تولته من ممارسات سياسية وغير سياسية والواقع أن بعض الحكام أراد أن يتخلص من المسؤولية التاريخية والوطنية والدينية تجاه هذه القضية، وتحميلها إلى أبناء فلسطين وحدهم، فتوصلت القضية من إسلامية يشارك فيها جميع المسلمين أومن للفوضى أن يشاركوا فيها جميعاً، إلى عربية، ثم إلى قضية



الخاصة، والمواقف المحرجة، والتمايزات المظلمة اقترح ما يلي:

• على القيادة الفلسطينية أن تصدر بياناً تاريخياً تصل فيه المسؤولية إلى العالم الإسلامي، وليس معني تخليها عن دورها ومسؤوليتها

• على العالم الإسلامي - ممثل في منظمة المؤتمر الإسلامي - أن يعلن الجهاد بكل وسيلة وأداة ممكنة، واضعها المقاومة السليبية، وذلك بتجهيز للمعاملات مع كل من يساند العدو الإسرائيلي، فيؤلا لا يجدي معهم سوى وسيلة المقاومة السليبية، وقد نجح في استعمالها من قبل «فغاندي» في مقاومته بريطانيا، وفي مقدرة العالم الإسلامي أن يلوح باستعمال هذه الورقة، واللوبي الصهيوني لا بد أن يرضخ لرغبات الدول الكبرى التي تسانده

• علينا جميعاً أن نضع في عقلنا أن هذه القضية هي بالدرجة الأولى قضية إسلامية ولا يعقل أن تكون قضية بهذا الحجم الكبير ويهذه المكانة والقدسية أن تتحول لجزء قضية بلد عادي محتل!!

• يتوجب على القيادات الفلسطينية المتنافسة والمتصارعة أن تتخلص من هذا الفخرون، وأن تسلم الأمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي وليس لجانحة الدول العربية حيث تسيطر عليها المصالح الخاصة والزعامات، وعوامل الضغط، وأن يرفع إلى هذه المنظمة جميع المبادرات بما فيها مبادرة الأمير عبد الله من عبد العزيز وبغيرها بحيث تكون منظمة التحرير قد أخلت مسؤوليتها ونمتها أمام الله وأمام التاريخ وأمام الناس أجمعين، وليس ذلك دليلاً على الهروب أو التهرب من المسؤولية والواجب، بل وضع الأمانة في أعناق من هم قادرين على حملها، أو في أعناق من ينبغي عليهم حملها، لأن هذه الأمانة عالية وعزيرة علينا جميعاً وذات حمل ثقيل، تنوء به العصبية أولو القوة والباس الشديد، مع قناعتنا بضرورة مشاركة ذوي الاختصاص من الفلسطينيين في صنع القرار، وحمل جانب من هذه الأمانة العالية ●



شعر: محمد علي محاسن  
شاعر أدبي، أروطي

في غيبة الناصر صلاح الدين

# اعتذارية إلى بيت المقدس



قَطَعْتُهَا ... ؟

\*\*\*

هذا أنا ... كُلِّي أنا

أَتَرَيْنِي؟

كُلِّي هُنَا..

في فُرْثَةِ الْقُضْبَانِ تَكْسُو عَوْرَتِي

فُضْبَانُنَا..

فُضْبَانُهُمْ..

خَجَلُوا لِعُرْيِي وَانْكَشَافِ السَّوَادِ الْكَبِيرِ  
فَهُمْ

مَا زَالَ بَعْضُ جِبِينِنَا..

مَا زَالَ بَعْضُ جِبِينِهِمْ

يَنْدَى لِبَعْضِ فَعَائِلٍ ... أَنْصَدِّقِينَ...!!

هذا أنا

\*\*\*

هذا أنا

خَجَلُ أَنَا ... خَجَلُ أَنَا

خَجَلُ أَنَا إِذْ أَمْتَطِي

سَرَجَ الْقَصِيدِ إِلَيْكَ لَا صَهْوَانَهَا

وَأَقُولُ مَاذَا إِذْ رَنَا

طَرَفُ إِلَيَّ بِهِ تَجُولُ عِشَاوَةٌ

مَنْ عِبْرَةٌ ... ؟

وَإِذْ الْحَبِيبُ «الْعَشْمَرِيُّ» عَنِ الدِّيارِ بَعِيدَةٍ

أَنْفَاسُهُ..

لَيْلِي ' تُصَاوِلُ وَحْدَهَا

وَخَبَاءُ لَيْلِي فِي الْفَلَاةِ وَذُونُهُ

مَقْلَاعُهَا ...

عَهْدٌ يُخَضَّبُ كَفِّهَا

وَيُكْعَلُ اللَّحْظُ الْأَبْيُّ مَكْبَرًا

يَرْمِي ... وَيَرْمِي إِذْ رَمَى

فَرَعَتْ ذُنَابُ كَشَرَتْ

وَعَوَتْ سَعَارًا تَرْتَعْدُ





أو تُعْذِرِي؟؟

\*\*\*

أَمَاهُ إِنَّا آيِبُونَ بِكُلِّ تَوْبَاتٍ الْمُنِيبِ إِلَيْكَ  
نَاتِي...

فِي الضُّحَى

عَهْدًا كَمَا أَرْضَعْتَنَا

وَلَقَبَلِ الصَّخْرَاتِ وَالْحَجَرِ الْمُخْضَبِ وَالصَّبِيِّ  
الْمُرْسَلِ السَّجِيلِ حَبَا

وَالثَّرَى الْقُدْسِيِّ صَبْحًا وَالنَّدَى

وَالْتَيْنِ وَالزَّبْتُونَ وَالطُّورِ الْمَكْبَرِ إِنَّا

آتُونَ أَقْبَلَ مَوْعِدًا

«بَابُ الْعُمُودِ» الْمَلْتَقَى

هَذَا أَنَا... آتِ أَنَا

حَجَرٌ غَضِبٌ... حَجَرٌ لَهَبٌ... غَضِبٌ غَضِبٌ...  
لَهَبٌ لَهَبٌ

هَذَا أَنَا... آتِ أَنَا... آتِ أَنَا... آتِ أَنَا فَجَرِ  
الْغَضَبِ

أَتَرَيْنِي...؟ أَعْرِفْتَنِي...؟

هَذِي مَلَامِحُ مِنْ تَيْمِيمٍ وَالْكَمِيتِ وَعَبْدِ  
شَمْسٍ هَا أَنَا

وَلَدِي اسْمُ مَنْ حُرُوفُكَ وَالنَّقْطُ

أَتَابْتُ الشَّعْرَ اللَّيَالِي مَارِقًا

رَهْطِي صَعَالِيكَ الْفَلَاةِ فَلَاتِنَا

كُنْزُ هُمُو... كُنْزُ هُمُو... كُنْزُ هُمُو...

مَنْ كُلِّ حَذَبٍ أَقْبَلُوا

«مَاذَا جَنَتْ خُلُوتُنَا... فَتَصَلَّكَتْ فَلُوتُنَا...؟

\*\*\*

هذا أنا..

فِي بَعْضِ عَنَقَاءِ الْفِيَا فِي أَتْبَعَتْ

مَنْ نَارِ عَشْقِكَ مَارِدًا

لَاخُطُّ مِنْ لَهَبِ الْحَجَارَةِ وَالنَّصَبِ

مَرْسُومِ مَلْهَمَةِ النَّصَبِ

بَعْضُ الْغَضَبِ... هَذَا أَنَا



استشراق

# المستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام

غزة - خاص:



أكد الدكتور حسن عبدالرحمن سلوادي عميد كلية الآداب في جامعة القدس، أن المستشرقين اليهود يقومون بجهود حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام من جهة، وتوكيد أهميتها ومركزية النظرة إليها من التصورات اليهودية من جهة أخرى.

وأضاف الدكتور السلوادي أن ما يطرحه المستشرقون والكتاب اليهود يشكل الغطاء الأيديولوجي والأرضية الفكرية التي تنطلق منها سلطات الكيان الصهيوني لتنفيذ سياستها وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها.

جاء ذلك من خلال بحث للدكتور السلوادي بعنوان: «المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام قدم خلال مسابقة حول القدس، نظمها جمعية القدس للبحوث والدراسات في غزة وقد نال البحث الجائزة الأولى.



ذاتية نابضة من صميم الديانة الإسلامية، وإنما هي مجرد تقاليد لما تقرّر بشأن هذه القداسة في الأصول الدينية والتصورات العقيدة في الديانة اليهودية. ويضيف أن المستشرقين اليهود

البعد الديني: وأوضح الباحث أن المستشرقين ينطلقون جميعاً من نقطة بدء واحدة هي أن قداسة القدس وما يرتبط بها من معتقدات وتصورات لا تنسم بالأصالة ولا تمزى إلى عوالم



وضعت في أيام بني أمية وهو بذلك يريد أن يقول: إن القداصة التي أنيطت بالقدس قد حُججت وترسخت نتيجة للتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة.

ويخلص الباحث إلى أن الكثير من المستشرقين أجهدوا أنفسهم في تأويل النص القرآني وبعدهم إلى التشكيك في صحة الرواية الإسلامية التي تربط القدس الشريف بالإسلام وذلك بهدف التشويش على مكانة المدينة وقداستها لدى المسلمين غير أنهم أدركوا في النهاية عمق الرابطة وأن قداستها تزداد رسوخاً في وجدان المسلمين ومن العسير عليهم الآن حيداً من هذا الجانب فاتجهوا بانظارهم صوب تاريخ المدينة لعلمهم بجدون بين أحاديثها بليلاً يدعم توجهاتهم بأن قداصة المدينة لم يكن عليها إجماع في أي فترة من فترات التاريخ.

البعد التاريخي والحضاري يؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس وحضارتها منذ بداية قنصها على يد المسلمين عام ٦٣٧م حتى سقوطها في يد الإنجليز بعد هزيمتهم للأتراك العثمانيين عام ١٩١٧م، وكان الهدف من إثارة هذه القضايا إقحامه الدليل على أن المدينة لم تكن لها أي مكانة مميزة في الإسلام ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية.

ويضيف الباحث أن أهم القضايا التي أثارها المستشرقون هي قضية فتح المدينة وتسليمها للفاروق عمر ابن الخطاب.

ويشير الباحث سلوياً إلى ما ذهب إليه المستشرقون من تشكيك في الرواية التي تؤكد قدم عمر بن



الاستشرق «مكسر» جمع أحاديث منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إصمى أنها تتناقض في مضمونها مع حديث شد الرحال والتي استقاماً من مخطوطات ومجاميع لم يتحوص أصحابها في إيراد الأحاديث الضعيفة التي لا يعتد بها في الصحيحين ولم ترد في غيرهما من كتب الأحاديث العنبرية

ويذهب المستشرقون إلى أبعد من ذلك فهذا المستشرق اليهودي «حسن» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتحدث عن منزلتها في الإسلام قد

السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة وهو يستعين بذلك بما كتبه المستشرق الفرنسي «ديموي» حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلى»

ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين اليهود إلى التشكيك أيضاً بالأحاديث النبوية وعلى رأسهم الدكتور «مكسر» من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بالجامعة العبرية والتي تمتدح المدينة المقدسة وتحدث عن فضائلها وتونه بفضل مسجدنا وأهميته في الإسلام أمهما حديث «شد الرحال» - وقد حاول

حاولوا زعزعة المكانة التي تحتلها القدس في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ومكانتها لدى المسلمين، ولعل من أبرز محاولاتهم تأويل النصوص القرآنية إخراجها عن مقاصدها بطريقة تتلالم مع أهدافهم وإبراز التناقض في الروايات المحلية والتشكيك في الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحتها

ويشير الباحث إلى صورة الإسرء والتي تتضمن إشارة صريحة إلى رحلة الإسرء والمعراج والتي تحدث بها علماء المسلمين بإسهاب عن دلالات هذه المعجزة وكيف كانت إرهاباً وإعلاناً مبكراً عن القيم الإسلامية للمدينة المقدسة وقد حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسرء والمعراج، هل هي بالجسد والروح معاً أم بالروح فقط ويؤكد الباحث أن هناك إجماعاً لدى علماء المسلمين أن الرحلة حق لا يعتريه باطل وأن المسجد الأقصى المذكور في الإسلام هو عين الوجود في بيت المقدس وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض المستشرقون الذين استغلوا الاختلاف في الأنباء حول طبيعة الإسرء والمعراج وعمدوا إلى تأويل الآية تأويلاً ينفى عن القدس شيئاً من أهم أسباب قداستها ومكانتها المميزة في الإسلام.

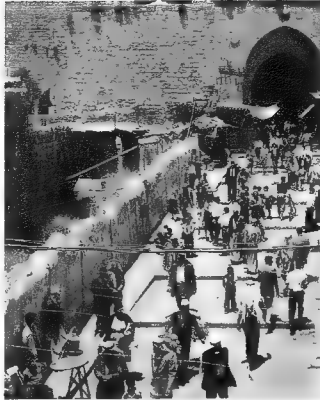
وتتلخص فكرة التأويل كما يشير الباحث إلى أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في السماء وليس الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس، ويورد الباحث قولاً لأحد المستشرقين: وهو «إسحق حسن» يقول فيه: «أما إسحق حسن فيؤكد من جهته أن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه أمر في



الحدث رد فعل يتناسب مع أهميته وخطورته

ولكن الدكتور سلوادي يؤكد أن هذه الحوادث عززت من مكانة القدس وأن ردود الفعل التي أعقبها أثبتت أن للقدس مكانة لا تعادلها مكانة سوى مكانة مكة والمدينة، وأشار الباحث إلى ما تحدثت عنه المصادر القديمة من دعوة لاجماعة الصليبيين وتخليص القدس من أرجاسهم واستشهاد الباحث بما وصفه ابن كثير وهو من المؤرخين للمعاصرين لتلك الفترة ردود الأفعال وإقال سنة ٤٩٢هـ أخذت الإفرنج بيت المقدس ونهب الناس على وجوههم هاربين من الضام إلى الطرق مستغيثين على الإفرنج إلى الخليفة ونهب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد.

وكذلك ما حدث بعد تسليم الملك الكامل المدينة المقدسة للصليبيين وما أحدثه من نور هائل وصفه مجير الدين الحنبلي بقوله: «إن المسلمين حين سمعوا بأنباء تسليم المدينة غضبوا واشتد بكائهم». ويؤكد الباحث أن المستشرقين لم يكونوا معنيين بالوقوف على هذه في كتاباتهم لإحساسهم بأن مكانتها وأفكارها قد ترسخ المكانة التي تحتلها القدس في نفوس المسلمين، أضاف الباحث أن المستشرقين يهود وكان جل تركيزهم في البحث والتفتيش عن أي خبر أو إشارة تسفهم عن اختلاق دور تاريخي لليهود، في التصدي للعدوان الصليبي وتشكيل ذلك الدور وصياغته بطريقة توحي أنهم اسحبوا الأرض وأنهم تعرضوا للعدوان ودافعوا عن البلاد معلما فعل العرب فهم يتحدثون عادة عن اليهود الذين مكفوا في فلسطين بدافعاً عن مذنبهم



الجنوبي فيها المعروف أحياناً باسم يهودا الذي كان أملاً بالعرب، ومن هنا لا يعمد كونه في رأي الكثير من الباحثين العرب تحريراً عريباً لأرض عربية كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي. ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين واليهود التهمين من منزلة القدس حيث ذهب بعضهم مثل «يمانويل سيفان» إلى القول إن احتلال المدينة وسقوطها في يد الفرنجة عام ١٠٩٢م، لم يكن له صدى في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وكذلك تقويض ملوك المسلمين بها والتنازل عنها للملوك الصليبيين مثلاً فعل الملك الكامل حين سلمها وبيت لحم إلى الملك الصليبي «فريدريك الثاني» في فبراير ١١٩٢م دون أن يكون

كانوا يتطلعون لعزل المدينة المقدسة عن هويتها العربية الإسلامية بالدليل على أن الفتح العربي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة وأن الوجود العربي فيها إنما كان ثمرة من ثمار هذا الفتح الطارئ ويؤكد سلوادي أن صلة العرب بالقدس لم تبدأ بتاريخ فتحها، بل إن الصلة قديمة جداً، ويستشهد بذكر العرب كثيراً في العهد القديم، وأن هذه اللفظة أطلقت على نوع من القبائل التي كانت تسكن الجزء الجنوبي من فلسطين بما فيه القدس، ويشير الباحث إلى ما أثبتته «الفريدمان» في كتابه العهد القديم في ضوء الشرق القديم، حيث قال: إن لفظاً عرب في بعض النصوص العبرية نزل على بعض أجزاء فلسطين وبخاصة الجزء

الخطاب لاستلام بيت المقدس بطلب من «مسفرينوس ويوربون» روايات كثيرة متناقضة حول الشخص الذي تسلم المدينة ويقع الصلح مع أهلها ويرجع المستشرق اليهودي «غويتاين» رواية «كارل بروكلمان» في كتابه: تاريخ الشعوب الإسلامية، تنص على أن المدينة سلمت إلى قائد مغمور لم يبرز بشكل خاص في القتال هو خالد بن الفهمي وكان شرط الاستسلام واضحاً، وهو فتح البلاد لسلطة المحتل. ويضيف «غويتاين»: «إننا لا نجد في هذه الرواية أي ذكر لصلح عهد لأنه لم يكن موجوداً حسب رواية» ويشير الباحث إلى أن أشد الروايات انتقاصاً من مكانة المدينة في رواية «هربرت بوسه» والتي تؤكد أن عمر بن العاص هو الذي فتح المدينة وتسلمها من أهلها لأن عمرو لم يدخل الإسلام إلا في العام الثامن للهجرة، كما أنه لم يكن من أكابر الصعابة، وذلك لا يتناسب والمكانة التي تحتلها المدينة التي أخذت تسمو شيئاً فشيئاً وتتطلب أن يكون فاتحها شخصية إسلامية مرموقة.

ويؤكد الباحث أن الإجماع المعهود بين المؤرخين على أن عمر ابن الخطاب قدم إلى حامية الشام بناء على طلب من أبي عبيدة ليتسلم المدينة حسب ما اشترط أهلها وقد تسلم المدينة فعلاً من البطريرك «مسفرينوس»، وكانت زيارته لها من أهم الأحداث التي رافقت الفتح الإسلامي لبلاد الشام وفي ذلك تجسيد للرؤية الإسلامية الاستراتيجية لمدينة القدس وهي الرؤية التي جعلت من القدس أحد المحاور الرئيسة لدعوة الإسلام القدس والهوية العربية وأوضح الباحث أن المستشرقين

وقراهم التي هاجمها الصليبيون ويركزون الحديث عن مقاومة اليهود القباطين في بيت المقدس واستسلامهم في النفاق عن المدينة. ويؤكد الدكتور سلوفاي أن اليهود في تلك الفترة لم يكونوا مؤهلين للقيام بدور المقاومة التي تتناول الدعاية الصهيونية اختلاقاً لهم ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون في كيان سياسي مستقل ولم يكونوا يملكون الجيوش أو الوسيلة العسكرية التي تمكنهم من التصدي أعينهم الصليبيون ولم يشتركوا المسلمين عبي التصدي والواجبة بل هناك شواهد دالة على تواطؤ العديد منهم مع القوات الطارئة

وتحس الباحث أن زعم اليهود والمستشرقين من أن القدس لم تكن سوى مدينة صغيرة معزولة ومهملة لم تشد إليها الأنظار وذلك للتقليل من أهميتها الإسلامية من الجوانب السياسية والثقافية والديموغرافية، وأشار إلى ما كتبه بهذا الصدد دوشيهي معوزة وما كتبه دشلوم غويتاين - من أنها لم تلعب في الإسلام دوراً مركزياً ثقافياً، بل كانت مدينة جانبية لا تاليز يذكر لها، واستشهد الباحث كذلك بما ذهبت إليه محوا لاتسروس، والتي تقول إن القدس رغم قدسيتها في الإسلام لم يقطنها إلا أعداد قليلة نسبياً حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وإنما لم تثر انتباه رجال الدين والسياسة العربية إلا في العشرينيات من هذا القرن بعد ظهور النزاع حول حائط المبكى.

ويرى الباحث أن ما استند إليه أحد المستشرقين اليهود هو «دروبي» من عبارة على لسان «الرابي غولفاين» حين زار القدس عام ١٤٨٨م والتي يقول فيها القدس مدينة خربة مهجورة وقد استشهد «دروبي» بهذا بطريقة تحوي أنها

حقيقة مسلم بها مع العلم بأن الفترة التي زار بها «الرابي» القدس كسانت المدينة تتجع بالإشادات العمرانية كالمسجد والدارس والزوايا والأربطة والمباني السكنية وشبكات المياه التي أقيمت بتوصية من سلطان المماليك «قايتباي» والتي ما زالت حتى يومنا هذا تشهد أحياناً على المجهودات العمرانية الضخمة التي نهض بها المماليك في القدس الشريف. ويستشهد الدكتور سلوفاي في بحثه لنحس مزاعم اليهود بالباحث الألماني «فيكس فاير» الذي زار المدينة قبل الحاخام بثمانين سنوات وشاهد بأم عينه مشروع ترميم قناة المياه التي تخرج من زيرك سليمان» وكذلك يؤكد الباحث أن القدس كانت محط رعاية المماليك وموضع اقتحامهم، مورياً حملة الأمصار والإنشاءات في المدينة وما كتبه المؤرخون حول ذلك، ويخلص الباحث إلى أن المسلمين كانوا

يشكلون الكثرة الغالبة بين السكان القاطنين في المدينة المقدسة في مراحلها التاريخية المختلفة فضلاً عن ذلك، فقد كانت قدماً منذ بداية الفتح الإسلامي وحتى سقوطها الأول في يد اليهود عام ١٤٤٨م والثاني عام ١٩٦٧م قرار يعم المسلمين من بقاع الدنيا كافة للاعتراف في المجاورة والتعظيم. متشكك في العبارة الإسلامية

يؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود حاولوا جاهدين من خلال محاولات التشكيك بهدف نفي الصفات الإسلامية المميزة للعمارة المقدسية، مشبهاً إلى أقوال «شلوم غويتاين» «إن فترة الحكم العربي التي امتدت من ١٠٩٩م - ١٢٧٨م ذات أهمية بالغة لأن القدس لم تتحول خلالها إلى مدينة عربية ولا في ظاهرها لأن مفظط المدينة أو الخارطة البيزنطية للمدينة

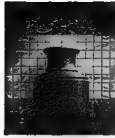


وكثيراً من المباني المسيحية بقيت كما هي، ولا من ناحية تركيبتها السكانية فبالطبعها «الكوسموبوليتي» أثناء تعاقب شعوب شتى فيها لم يغب عنها طيلة تلك القرون!!

ويرى الباحث أن نص «الكوسمو» لم يذكر شيئاً كما يسمى بالعمارة اليهودية أو المعالم اليهودية العمرانية في المدينة مما يدل على أن تلك العمارة لم يكن لها وجود في تلك الفترة، ولو كان هناك شواهد على هذه العمارة لما تريد هذا الباحث في تركها لدعم فكرة التواصل التاريخي والحضاري لليهود في أرض الحياض.

ويؤكد الباحث أن ما يسمى بالحي اليهودي هو في حقيقته أبنية عربية إسلامية كانت تخص عائلات مقدسية قديمة بصيغة وقف إسلامي، وأن حسانط البسرائق الشريف المملوك الوحيد الذي يعتز به اليهود ويجعلون منه ركيزة لدعواهم بحق الاستيلاء على المدينة المبنية القديمة هو اثر إسلامي صرف لا خلاف عليه لأنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من الحائط الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى، ويشير الباحث إلى محاولات الغمز والتشكيك التي قام بها المستشرقون اليهود لم تفلح العمارة الإسلامية في بيت المقدس فحسب، بل تمتعت إلى المعالم المسيحية البارزة في المدينة.

وينهي الباحث بحثه مؤكداً أن لقداسة القدس أهميتها عند المسلمين لا ترتبط بمرحلة تاريخية دون أخرى، ولم تخضع نظرة المسلمين إليها وإجماعهم على معظها للتغيير والتبديل وفق المتغيرات السياسية، بل هي نابعة من صميم التطورات العقيدة الإسلامية ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً لا تنفص عنه ٥



قراءة هي كتاب

المؤلف: محمد محمود عمارة  
عرض: أحمد توفيق هلال

# حرب بلا هوادة

حرب بلا هوادة



المؤلف: محمد محمود عمارة

انقسم اليهود

ثلاث فرق:

فريق آمي

بالرسول ﷺ

وفريق بقي

على دينه

وناصبه العداء

وفريق أخطر

ادعى الإسلام

وبقي على

دينه في حقيقة

الأمر وأخذ

يكيد للإسلام

والمسلمين

يُعتبر كتاب «حرب بلا هوادة» من الكتب القلائل التي تناولت

العلاقة بين المسلمين واليهود

باسلوب تاريخي موثق بعيداً عن

الطرح العاطفي الذي اعتادته المكتبة

العربية والإسلامية عند التعرض لمثل

هذا الموضوع، وتعكس سطور الكتاب

جهداً مبدولاً في عرض فترة تاريخية

ليست بالقصيرة، امتدت من تاريخ

استقرار اليهود في شبه الجزيرة

العربية في الجاهلية وصولاً إلى تنظيم

عبدة الشيطان ذي الصلة بإسرائيل

العوام ١٩٩٦م، وهو جهد أنشأت به

لجنة التأليف والترجمة التابعة لمجمع

البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

ويرى مؤلف الكتاب «محمد عمارة» أنه إذا كان من الخطأ تفسير التاريخ على أنه نتاج مؤامرة، فإنه من الخطأ أيضاً أن تُفسر أحداثه على أنها ولادة المصادفة، ويرى أن الأحداث التاريخية الجسام إنما وقعت نتيجة مخططات دبرتها ووضعها مسبقاً لتحقيق أهداف معينة، وتوضع لذلك الخطط والخطط البديلة للوصول إلى غاية هذا المخطط. ويقرر المؤلف أن أي مخطط مهما كان، يتعمد المسلمون جزءاً كبيراً في سبب نجاحه، إذ إن ضعفهم وتشتتهم هو الذي أتاح لغيرهم أن يستغلوه وينفذ إليهم لتحقيق مآربهم

وحين يتناول المؤلف الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية، فإنه يتناولها من زوايا جديدة ككيفية استقرارهم في هذه المنطقة مع أن أصل وجودهم كان بأرض كنعان من الشام، كما يعطي صورة عن النفوذ اليهودي القوي في شبه الجزيرة العربية، حيث إن نفوذهم عادل نفوذ قريش وأكبر القبائل العربية، وأن مكانتهم الاجتماعية المميزة نبعت من كونهم أصحاب كتاب سماوي يعيشون بين قبائل وثنية، أما مكانتهم الاقتصادية المميزة فتربح لامتلاكهم أغصان أراضي الجزيرة ومهارتهم في التجارة ولا سيما تجارة السلاح والمال «الربا»، وعن علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، فقد انقسموا ثلاث فرق: فريق آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفريق بقي على دينه وناصبه العداء، وفريق أخطر ادعى الإسلام وبقي على دينه في حقيقة الأمر، وأخذ يكيد للإسلام والمسلمين.

ثم يوضح الكتاب العلاقة بين فئة المنافقين واليهود، ويدلل على ذلك باختلاف تلك الفئة من على مسرح الأحداث لمجرد طرد اليهود من المدينة وما حولها، ثم يحضر المؤلف أقوال المستشرقين القائلة: إن المسلمين هانوا اليهود في فترة ضعفهم ثم قاتلهم وطردوهم من المدينة حين ازدادت قوتهم

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف لحقيقة نسب الدولة العباسية وخلفائها إلى سبطنا علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما.

وعن الوجود اليهودي في الأندلس الإسلامية، يبدأ



#### الموضوع

في بعضهم ربطها بالكهانة في عهد الفراعنة، وبعضهم قرر أنها أنشئت أول ما أنشئت في هيكل سليمان، وهناك من ربطها بالحروب الصليبية، وهناك من يحدد نشأتها القرن الثامن عشر، لكن هناك إجماع على أنها منظمة سرية يهودية

بعضهم ربط بينها وبين جماعة «البنائين الأحرار» ذلك أنه كان من البنائين من ارتقت مكانته فأصبح ذا صلة بأسرار الأهرام والهيكل والمقابر، فإذا كان البنائون الصاميون يبتغون الأهرام، فإن الخاصة منهم يوكل لهم بناء ما يدخل الأهرام من أسرار كالمتان الذي ستودع فيه جثة الله وما معها من طي ومجوهرات،

## يهود الدونمة يعود تأسيسها إلى «ستاي زيفي» الذي ادعى أنه «المسيح المخلص لليهود»

٤ - ظهور الدعوى القومية التي أدت إلى تفتيت الإمبراطورية.

أما عن الدور اليهودي، فقد تم لعبه من خلال ثلاث منظمات هي: الماسونية، يهود الدونمة، والصهيونية

وعن الماسونية يقول المؤلف إن الفموض لم يكتف تنظيماً كما اكتنف حقيقة هذا التنظيم لما أحاط به من سرية شديدة جعلته لفرأ محجوراً سعى الباحثون لحله وإفتضاح أمره، كما أن تاريخ إنشاء هذه الحافل كان معرض نقاش بين الباحثين والمهتمين بهذا

تضافرت في سقوطها، من هذه الأسباب

١ - ضعف الخلافة وسلطتها ما جعل الأوروبيون يطلقون عليها «الرجل المريض»

٢ - خواء الخزائن نتيجة الحروب المتواصلة والفتن الكثيرة ما جعل السلطان «عبد العزيز» يعلن إفلاس السلطنة

٣ - الفتن التي أثارها الأقليات والتي فتحت الباب على مصراعيه لتدخل القوى الأجنبية بدعوى حماية تلك الأقليات.

المؤلف يعقد مقارنة بين وضعهم قبل الفتح الإسلامي وبعده، مبيناً ما عانوه من اضطهاد وتشريد على يد غير المسلمين، والحرية التي نعموا بها في ظل المسلمين، ثم يعرض لدور واحد منهم استطاع أن يصل لكرسي الوزارة، ثم يسيطر على الدولة كلها، وهو «ابن الفخرية»، وكيف بلغت الوقاحة مبلغها من هذا الرجل فأدعى أنه سيحول القرآن إلى موشحات أندلسية ثم يلحنها.

وعن دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية يقول المؤلف: إن هذا الدور لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، لكن ليس من الإنصاف أن تُنسب كل أسباب سقوط الدولة للدر اليهودي فقط، ذلك أن هناك أسباباً وعوامل أخرى

## اكتنف الغموض حقيقة الماسونية لما أحاط بها من سرية شديدة جعلتها لغزاً محيراً

وبور الشخصيات التاريخية التي دعمت اليهود لتحقيق هذا الهدف والأسباب التي دفعتهم لذلك. وإذا كان المؤرخون قد رأوا أن هذه الشخصيات والدول قد دعمت قيام إسرائيل في هذه المنطقة لفصل الضلعين المهمين، مصر، وسوريا عند نقطة الالتقاء، ولتكوين كيان يرضي المصالح الغربية في هذه المنطقة، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً وهو لماذا إذا لم يكن هذا الكيان مسيحياً وخصوصاً أنه كان سيلعب الأوراق نفسها، كما سيحسب مجدداً لهؤلاء القادة كحكمة صليبية حديثة على بيت القصيد؟!

وفي مكان آخر، يطرح المؤلف سؤالاً آخر، هو من باع فلسطين؟ وبالطبع هذا السؤال وغيره من الأسئلة الأخرى كسبب الدعم المطلق لإسرائيل من انكلترا وأميركا، وهل هو فعلاً بدافع المصالح؟! يجيب عليها المؤلف في هذا الفصل.

ويعتبر الفصل الخامس أطول فصول الكتاب، حيث يناقش موضوع اليهود في فلسطين من الفكرة إلى حرب الصام ١٩٤٨، يقول المؤلف: «طلت فكرة العودة إلى صهيون أولاً بدافع خيالات اليهود وحلماً يتمسك بتحقيقه، وكان هذا الحلم يترامى لهم كلما زادت موجات الاضطهاد وطلت سنوات التشرد، لكنها لم تزد عن كونها نداء يطلقه بعض حاخاماتهم أو حلماً ييشرب به بعض أجيالهم

وخبا الحلم فترة طويلة تحسب بالقرون، لكنه عاد مرة أخرى ليتبدى على يد «نابليون بونابرت»، كان «نابليون» مؤمناً بأهمية موقع مصر الاستراتيجي والجغرافي كنواة للإمبراطورية التي يحلم بها، وكنقطة انطلاق للاستيلاء على المستعمرات البريطانية في الهند، كما كان يؤمن بأنها مع سوريا تمثلان ضلعين مهمين، وخصوصاً أن سورية يقربها من الأستانة تمثل تهديداً لحلمه، لذلك رأى

أن يلعبوا إسلامهم ظاهراً وبيقوا على عقيدتهم في السر دون أن يعلم عنهم أحد، وقد استطاع هؤلاء أن يصلوا للمناصب العليا في الدولة وينخروا عظامها حتى سقطت

وقد أسهم اليهود أيضاً في إيقاد نغمة «القومية الطورانية» المنتمى لها الأتراك، فقام ثلاثة منهم بإزكاء هذه النغمة عن طريق الكتابة عن «قواعد التركية» و«تاريخ الأتراك» وأسبغ الأتراك في منفوليا، وهي الكتب التي تأثر بها رجال الاتحاد والترقي في تركيا الذين أسهموا في إسقاط الخلافة

في الفصل الخامس يستعرض المؤلف موضوع اليهود وفلسطين

إلى المنظمات الماسونية العاملة بالدولة العثمانية والتي انضم لها معارضوها الذين قادوا الثورة صدفاً فيما بعد، وذكر من هذه الحافل محفل سالونيك ومحفل سر، ومحفل نيازلي، وأسماء الثوار أعضاء هذه الحافل.

أما يهود الدومنة، فيعود تأسيسها إلى اليهودي «سبتاي زيفي» الذي ادعى أنه «المسيح المخلص لليهود»، وأنه الابن الوحيد «ليهود إله إسرائيل»، فاتبه كثير من اليهود، فلما انفضح أمره أمام السلطات العثمانية، وبعد نفسه مقتولاً لا محالة، ادعى الإسلام، وسعى نفسه «محمد أفندي الباب» بعد إنعام السلطان عليه بمنصب «الحجابة» وأمر أتباعه

والطريق الموصل لهذا المكان، فلما أنشئت الماسونية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسماً فيه خفاء من جهة، وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى

وهناك من يرى أن تاريخ نشأتها يعود للقرن الميلادي الأول، حيث هدفت لاضطهاد المسيحية والمسيحيين والإطاحة بهذا المعتقد الجديد، وأن هذه الحركة تضالمت ثم أعيد تأسيسها مرة أخرى مع بداية القرن الثامن عشر على يد يهودي اسمه «جوزيف ليفي» في بريطانيا، وأن هذه المنظمة استمدت رموزها من الخطط والأسماء التي وردت في عمليته بناء هيكل سليمان، وهذه الرموز تحمل معنيين: أحدهما معنى مخفي يفهمه أعضاء المؤسسة من الدرجات العليا والثاني معنى ظاهري يستخدمه الأعضاء في الدرجات الدنيا. وبعد تفصيل لحقيقة هذه المنظمة يشير المؤلف



## لا يمكن تجاهل دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية

وفي موضع آخر من الفصل يتسائل المؤلف .. من باع فلسطين؟! هن بيعت فعلاً من أجل الجنس والضرر كما تقول الفكرة السائدة عن الفلسطينيين؟ وهنا يجيب المؤلف عن هذا السؤال إجابة تاريخية فيقول: إن بيع تلك الأراضي كان نتاج عوامل مختلفة

١ - إن نظام الالتزام في العهد العثماني الذي أثقل كاهل الفلاحين بالضرائب والأعباء المالية جعلهم يهربون من تلك الأعباء باللجوء إلى حيلة سانحة وهي نسب أرضهم إلى كبار العائلات والملوك التي كانت تعيش في سورية ولبنان، وكان للتمسكون يسجلون تلك الأسماء في دفاترهم فلما قدم اليهود إلى فلسطين بحثوا عن أصحاب الأراضي في السجلات ونهبوا لشرائها منهم، فاكتشفت تلك العائلات الكبيرة أن لهم أرضاً في فلسطين ولا يعلمون عنها شيئاً، فكان من السهل عليهم بيعها، وبذلك فقد الفلاحون أرضهم مقابل حيلة سانحة.

٢ - كان المعتمد اليهودي في فلسطين «صموئيل هيريت» يشجع الفلاحين على الاستدانة من البنوك لزراعة أراضيهم، وحين يمل موسم الحصاد يصدر أوامره بإغلاق باب التصدير فتكسدهم الحاصلات وتباع بأبخس الأثمان لتسديد الدين فلا تكتفي فتياع الأرض لسداد ما تبقى من دين، وبالتبع كان المشترون هم اليهود، أما عن التسمية التي باعنا أرضها، فيشير المؤلف إلى أنها كانت نسبة ضئيلة لا تتعدى 7/8 ومعظمها عائلات مسيحية، وكل ما سبق ينفي التهمة عن الفلسطينيين.

وعند التعرض لحرب فلسطين، فإن المؤلف يغطي لأشعة بأسماء الضباط والقادة في بعض الجيوش العربية، وأسماء قادة وضباط بريطانيا من الكامل كان من المفروض أنهم سيجاريون اليهود باسم العرب!! فهل كان يتنظر العرب النصر؟! ●



ومكاسب شخصية تستفيد منها الشخصيات العامة وكبار المسؤولين أو مصالح جماعية تطنها تلك الدول.

وعند التعرض للحركة الصهيونية يتناول المؤلف تطور هذه الحركة من أفكار إلى ندوات إلى حركة روحية إلى حركة منظمة على يد «تيسدور هرتزل»، وهنا يقول المؤلف إن «هرتزل» قد أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول العام ١٨٩٧م أن دولة إسرائيل سوف تقوم بعد ٥٠ عاماً بالتحديد، وبالفعل حدث ما تنبأ به، فهل كان اليهود يلعبون في تلك الفترة؟! وكان هذا رد المؤلف على الذين يدعون نفي ظاهرة المؤامرة أو التخطيط.

يجوب الاستيلاء على الشام أولاً، ثم زرع كيان غريب عند التقاء الصليبيين «فلسطين» ليكون حاجزاً بشرياً يضمن له وجوده في مصر، وقد اختار نابليون كياناً يهودياً كما أجمع المؤرخون

وعند هذه النقطة بالذات يطرح المؤلف سؤالاً... لماذا اختار كياناً يهودياً ولم يختار كياناً مسيحياً؟! بالرغم من:

١ - أن نابليون كان مسيحياً كاثوليكياً وفلسطين مكانتها وقداستها في نفوس المسيحيين.

٢ - وجود كيان مسيحي كان سيلعب الدور المطلوب من الكيان اليهودي مع الحفاظ على مصالحه وفصل الصليبيين، إضافة إلى أنه كان سيخلق لدناليون، مجدداً يضاف إلى أمجاده في أوروبا وهو وصفه كقائد ناجح لعمله صليبية تامة

وقد فسر الكاتب الأسباب بإسهاب لا يسمح المقام بسردها

وحين يتناول المؤلف الدعم البريطاني لوجود كيان يهودي في فلسطين، بدأ من النداءات التي أطلقها الشعراء والأدباء في القرن السابع عشر الميلادي، والتي صاحبتها سرعة الاحتفاء بالأسماء اليهودية بدلاً من المسيحية، وتحويله العظة إلى يوم السبت بدلاً من الأحد وصولاً إلى «عند «بليس»» فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً آخر... لماذا هذا الدعم المطلق من بريطانيا وأميركا لإسرائيل واليهود على طول الخط؟! وهل هذا يدفع مصالح تلك الدول مع اليهود كما يقول الرأي السائد؟ عند هذه النقطة يطرح المؤلف سؤالاً بلاغياً... ليست تلك الدول مصالح مع العرب والمسلمين تعامل أضعاف مضاعفهم مع اليهود وأن الدول العربية والإسلامية دعمت بريطانيا وأميركا في الحروب العالمية الأولى والثانية، وأن حجم المصالح الاقتصادية مع العرب كافية بأن تهدد اقتصادات هاتين

الدولتين، إذ لماذا هذا الدعم المطلق؟

يجيب المؤلف قائلًا: «إن ذلك يعود إلى أسباب ثلاثة...»

الأول: لمذهب الديني لبريطانيا وأميركا هو المذهب البروتستانتي الذي يؤمن بحتمية عودة اليهود إلى أرض الميعاد تهديداً لتحقيق نبوءات العهد الجديد وهي تحويلهم للمسيحية كقائمة لظهور المسيح في آخر الزمان.

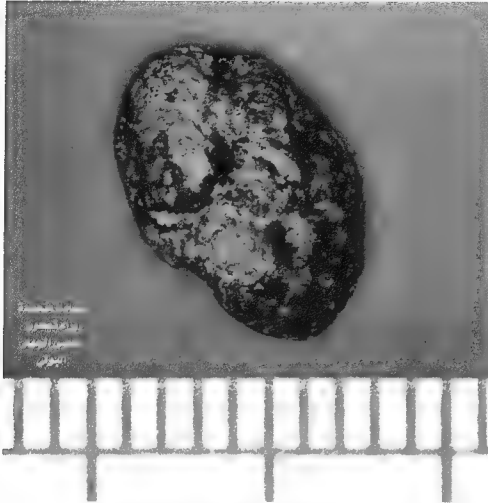
ثانياً: التفوق اليهودي المنظم في تلك الدول والذي لا تخفى مظاهره على أحد والذي قد يصل إلى درجة التحكم في اختيار رئيس الدولة، ثم يأتي بعد ذلك عامل المصلحة الذي تنوع بين مصالح



طب

بقلم:

د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر



من المشكلات الطبية الشائعة

# الطقس والبيئة والغذاء والماء وراء تكون حصى الجهاز البولي

من أقدم الجراحات التي مارسها الإنسان جراحة استخراج حصى أوراق البردي لجراحة استخراج حصاة من المثانة في وادي النيل، وصف لجراحة استخراج حصاة من المثانة البولية لفتى في السادسة عشرة من عمره. ويرجع تاريخ هذه الجراحة إلى عام (٤٨٠٠ ق.م) قبل الميلاد. أي أن سبعة آلاف عام تقريباً قد انقضت على هذا النوع من الجراحة.

معنى ذلك أن تكون الحصى في الجهاز البولي مشكلة طبية تاريخية. والبحث في مثل هذه المشكلة العريقة يشير عدداً من التساؤلات. ما حصى الجهاز البولي؟ من ماذا يتكون؟ ولماذا يتكون عند بعض الناس ولا يتكون عند آخرين يعيشون في البيئة والظروف الاجتماعية نفسها؟ وهذه التساؤلات تقود إلى استقراء جديد عن العلامات والأعراض الدالة على وجود حصى في الجهاز البولي، وعن كيفية علاج هذه المشكلة الشائعة.

نظرة تاريخية

تاريخياً، تذكر المراجع الطبية أن المصريين القدماء دونوا - من بين ما دونوا عن معارفهم الطبية - وصفاً لصالات حصى الجهاز البولي، والجراحات التي أجريت لاستخراجها، ثم تقفر المراجع عنها فترة زمنية هائلة لتنتقلنا إلى أوروبا الحديثة. فنذكر أن تكون الحصى في المثانة البولية كان مشكلة طبية شائعة عند الصمبان، إلى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً. وتضيف تلك المراجع أنه في



العام ١٨٤٠م، كان أكثر أنواع الجراحات التي أجريت في مستشفى «ويسلستستر» كان استئصال الحصى من الجهاز البولي للصبغيان موجودة في لندن، وهي واحدة من أقدم المستشفيات ذات العراقة الطبية في عالم اليوم، تخرج فيها عشرات من الأطباء النوابغ، ولا تزال تحتل مكانة مرموقة بين المستشفيات التطبيقية كمدارس طبية لها طابع مميز

وعندما يصل السرد التاريخي إلى هذا الحد، يفتن قفزة زمنية ثانية ليصل بنا إلى الوقت الحاضر، فيذكر أن مشكلة تكون الحصى في الجهاز البولي أخذت في الازدياد من جديد. في معظم بقاع العالم: العوامل الجغرافية و البيئية يتكون الجهاز البولي عند الإنسان من الكليتين والمثانة البولية وقناة البول، الكليتان ومفرديهما «كلية» (يضم الكلى وسكنن اللام) تقومان بترشيح الدم واستخلاص المواد غير المرغوب فيها والتي «يتم إخراجها من الجسم» ويستخدم الماء كوسيط مذيب لتلك المواد، وتعرف هذه العملية باسم «تكوين البول»، يمر البول المتكون من الكلي إلى المثانة البولية في قناة رفيعة تسمى «المثالب» ومن ثم إلى «المثانة البولية»، حيث يفتن إلى حين إخراجها من الجسم، وعند طرد البول إلى خارج الجسم، فإنه يمر من المثانة البولية إلى الخارج عبر قناة رفيعة تسمى «قناة البول»

الساكن الرئيسة لتكوين الحصى في الجهاز البولي هي الكليتان والمثانة البولية، والظاهر من دراسة هذه المشكلة الطبية أن عوامل جغرافية وبيئية هي التي تحدد ما إذا كانت الحصى تتكون في الكلى أم في المثانة البولية، أم لا تتكون الحصى في الجهاز البولي أبداً.

ففي دراسة أجريت العام ١٩٦٦م عن تكون حصى الجهاز البولي، على سكان مجرى نهر النيل المتد من أفريقيا وحتى مصر، اتضح أن الحصى تتكون عند سكان «رواندا»

التي تتميز بجو لطيف نتيجة الارتفاعات الجبلية، ثم يختفي عند سكان «أوغندا» التي تتميز بجو دافئ نتيجة السفوح الخضراء، ليعود إلى الظهور بصورة واثية عند سكان «السودان» ذات الطبيعة الصحراوية الجافة والحارة»

ويبدو من هذه الدراسات أن الطبيعة الجغرافية متمثلة في الطقس، وفي طبيعة تركيب الماء تلعب دوراً في تكوين حصى الجهاز البولي

من جهة أخرى، يبدو أن للعادات الغذائية أي «نوع وطبيعة الغذاء» دوراً في هذه القضية كذلك، فبعد مقارنة تكون حصى الجهاز البولي بين المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة، اتضح أن الحصى يتكون بدرجة أكبر في كلى البالغين في المجتمعات الغنية، بينما يتكون الحصى في المثانة البولية للأطفال

المجتمعات الفقيرة بدرجة أكبر! والظاهر أن تكون حصى الجهاز البولي يخضع لعوامل بيئية واجتماعية أخرى، بخلاف تلك المذكورة، ففي شمال أوروبا وفي الولايات المتحدة، يعتبر حصى الجهاز البولي من أمراض «أصحاب المناصب الرفيعة» وتؤكد تلك إحصاءات من هنا وهناك، ففي الأسطول البحري البريطاني ترتفع نسبة الإصابة بحصى الجهاز البولي بين الضباط ذوي الرتب الرفيعة عنها بين الجنود، كما ترتفع الإصابة بالحصى عند الجراحين وأطباء التخدير عن معلميهم بين الأطباء، في التخصصات الأخرى، فهل لضغوط المهنة وطبيعة العمل علاقة بذلك؟

وبالنسبة للإصابة بالحصى بين الرجال والنساء، فإن النساء أكثر عرضة للإصابة بحصى الكلى،



● التصوير بالأشعة السينية قد يكشف وجود حصى الجهاز البولي ●

بينما الرجال أكثر عرضة للإصابة بحصى المثانة البولية. ويصفه عامة، فإن عدد الرجال المصابين بحصى الجهاز البولي أكبر من عدد النساء.

#### مادة الحصى وكيفية

##### تكوينه

معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي، أو بالذات أكثرها شيوعاً، مكونة من الكالسيوم، وعادة يكون الكالسيوم على هيئة أملاح «أو مركبات» صلبة الذوبان في الماء. وأكثر هذه الأملاح شيوعاً «أوكزالات الكالسيوم»، وتكون هذه الأملاح صلبة وتكون حصى صفيرة له رائحة خفيفة تشبه أشواك الورد

والذوق القالي من الحصى، من حيث الشد، هو «فوسفات الكالسيوم» والحصى المتكون من هذا الملح قد يكون رخواً، إذا كانت نسبة الفوسفات عالية، وعادة يكون الحصى في هذه الحال متشعباً، فيما يشبه قرن الغزال، ثم تأتي على القائمة أملاح مكونة من خليط من المغنيسيوم، والأمونيوم، والفوسفات والحصى في هذه الحال يكون متشعباً كذلك، وعادة يتكون عندما يكون قليلاً.

أما أملاح «حامض البولييك» فتشكل نسبة صغيرة على قائمة المواد الشائعة في حصى الجهاز البولي، وتكون حصيات حامض البولييك صغيرة وصلبة، «جمع كلمة (حصاة) هو حصى بخصيات»، وهناك أملاح تكون مادة حصى في حالات نادرة، مثل تلك، مادة «سيسستم» ومادة «زانتين».

وثاني أكسيد السيليكون

أما كيفية تكون الحصى في الجهاز البولي فيمكن فهمها من هذه التجربة البسيطة، إذا وضعت ملعقة من السكر في كوب ماء، فإن السكر يذوب في الماء تماماً، لكن إذا وضعت عشرة ملاعق من السكر في كوب ماء، فإن السكر لا يذوب تماماً، ويتصلب الماء في الكوب إلى سائل سميك القوام،

وإذا أريد أن تخفيف السكر كله يتعين أن تخفيف مقداراً أكبر من الماء إلى اللسد الذي ينبغي كل السكر.

ما يمكن استخلاصه من هذه التجربة هو أن مقداراً معيناً من الماء يمكن أن يذيب مقداراً معيناً من مادة قابلة للذوبان في الماء، فإذا زاد مقدار تلك المادة عن مقدار الماء الذي يمكن أن يذيبها، ترسبت المادة في قاع الإناء، وعلى الرغم من أنها قابلة للذوبان في الماء.

هذا بالضبط هو ما يحدث في الكلى ويؤدي إلى تكون الحصى فيها، فإذا قل مقدار الماء المار في الكليتين، أو إذا زاد مقدار المواد والمركبات سالفة الذكر عن الحد الذي تتوب فيه في مقدار معين من الماء، ترسبت تلك المركبات في الكلتين وأدت إلى تكوين حصى.

من جهة أخرى، فإنك إذا تركت كوباً من الماء المذاب فيه مقدار كبير من السكر لفترة من الزمن، تلاحظ أن السكر ترسب في قاعدة الكوب، وهذه هي الكيفية التي يتكون بها الحصى في المثانة البولية، عندما يتركز حول مركز، أي مذاب فيه مقدار كبير من المواد، في المثانة لفترة من الزمن.

وعلى ذلك فإن الظروف والأحوال التي تنهيا فيها أسباب تكون حصى في الجهاز البولي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- عندما يقل مقدار الماء في الجسم، إما بسبب قلة ما يتعاطاه الإنسان من السوائل - وبخاصة الماء - وإما بسبب فقدان كثير من سوائل الجسم بسبب العرق الغزير في أثناء الحر الشديد، أو بسبب مرض يؤدي إلى القي أو الإسهال أو الاثنين معاً.

- عندما تزيد مادة معينة عن محلولها الطبيعي الذي يستحمله الجسم، وتحدث زيادة الكالسيوم - وهو أهم مكونات الحصى - بسبب تعاطي مقادير كبيرة من المواد الغذائية ذات المحتوى العالي من الكالسيوم مثل اللبن «الحليب» ومنجساته، كما ترتفع نسبة

الكالسيوم نتيجة أمراض غدة جار الدرقية وبعض أمراض العظام. - ويحدث نقص في الإزيمات اللازمة لتمثيل بعض المواد والمركبات في الجسم - المقصود بكلمة تمثيل في هذا السياق الاستفادة كيميائياً من مادة ما - ونقص الإزيمات هو السبب في إفراز مواد مثل «سبيستين» و«زانتين» في البول بمقادير كبيرة. تعاطي مكولات أو مشروبات تزيد مواد الحصى في الجسم أو تعوق تمثيلها، مثال ذلك تناول اللصوم بكثرة ما يزيد إنتاج حامض البولييك ومادة «زانتين» في الجسم، وشرب الكحول الذي يزيد إنتاج «حامض الأوكزاليك»، فهذا الحامض هو البول مصدرة مادة «أوكسالات» التي تتكسد مع الكالسيوم فتجعله ضحل الذوبان في الماء.

من بين هذه الأسباب جميعاً يعتبر الماء أهمها فطابعاً، فتركيب الماء من حيث النقاوة من الشوائب والمواد التي يمكن أن ترسب في الجسم، والمقدار اليومي الذي يشربه الإنسان من الماء، يلعب دوراً حاسماً فيما إذا كان الحصى تتكون في الجهاز البولي أم لا.

- ملازمة الفراش لفترة طويلة، بسبب مرض مزمن أو كسر في العظام الكبيرة. في هذه الحال يركد البول في المثانة البولية لفترات طويلة كل يوم، مما يهيئ الفرصة لتكوين حصى.

- توافر عنصر الورلة يزيد احتمال تكون الحصى إذا تهيأت الأسباب الأخرى.

أعراض المرض وكيفية علاجه

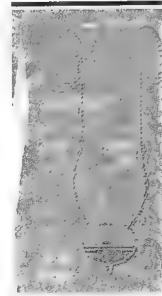
تختلف أعراض المرض تبعاً لحجم الحصاة المتكونة وموقعها في الجهاز البولي، فالحصى الصغير في الكلية قد لا يسبب أعراضاً لزمّن طويل، قد يصل إلى سنوات عدة، بينما يؤدي الحصى الكبيرة في الحجم إلى الضغط على الأنسجة، وبالتالي حدوث ألم في منطقة الخف «بفتح الحاء» وسكون

الضائف، وهي المنطقة في أسفل الظهر من خلف.

إلا أن الحصى، سواء كانت في الكلية أم في المثانة، يؤدي إلى زيادة مرات التبول، ومن غير المعروف كيف يحدث ذلك، لكن يعتقد أن الحصى يؤدي إلى تهيج الأنسجة في الجهاز البولي، مما يثير الرغبة في التبول.

أما الحصى المتشعب فإنه يسبب قروحاً في الأنسجة تؤدي إلى نزف دم بسيط لهذا فإن خروج دم مع البول يكون من علامات وجود حصى في الجهاز البولي - إلى أن يثبت غير ذلك بالفحص الطبي. أحياناً تنفصل حصاة صغيرة من مكان تكوينها في إحدى الكليتين، تفرع مع البول للتكون في الكلية عبر الحالب، ومرور حصاة في الحالب يؤدي إلى تقلصات حادة فيه، ما يولد ذلك الألم الحاد المعروف باسم «الغص الكلوي»، وهو من أشجع أنواع الألم التي تصيب الإنسان، وإذا كانت

## معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي مكونة من الكالسيوم



• تركيب الجهاز البولي •

الحصاة خشنة السطح، يكون الألم حاداً ومصحوباً بنزيف واضح من فتحة البول.

غالباً ما تمر الحصيات الصغيرة - بعد إثارة ذلك الألم الحاد - عبر الحالب، لكن يحدث أحياناً أن تحتبس حصاة في الحالب، فتسبب مجرى البول، وتولد ألماً تعجز الكلمات عن وصف حدته، وهذه الحالات من الطوارئ الطبية المعالجة تستلزم تدخلاً جراحياً فوراً.

وجود الحصى في الجهاز البولي يشجع على نمو الميكروبات، وبالتالي حدوث عدوى في الجهاز البولي، ويؤدي ذلك إلى رفع درجة حرارة الجسم، ويحدث ألم في منطقة «الخف» مع تكرار البول، وأحياناً ظهور دم فيه.

وعلى ذلك فإن أعراض حصى الجهاز البولي تتراوح بين السكون التام إلى الألم الحاد، وأي شيء بين هذين الطرفين يمكن أن يحدث في أي وقت.

لتفخيص حصى الجهاز البولي، تجرى اختبارات معملية على البول، وفحص بالأشعة «السينية» أو غيرها، لمنطقة الحوض. وغالباً ما يكون ذلك كافياً لإظهار الحصى ومكان وجوده، أما إذا احتاج الأمر أكثر من ذلك، فهناك فحوصات كثيرة يمكن إجراؤها للتأكد من وجود الحصى من عدمه.

أما العلاج التقليدي للحصى في الجهاز البولي فهو إجراء جراحة لاستخراجه، وهناك طريقة جديدة يجري استخدامها في الوقت الحالي، تقوم على تفكيك الحصى باستخدام صدمات كهربية، وفي هذه الحال، لا يلزم إجراء جراحة، إذ سيخرج فئات الحصاة مع البول.

بقي أن نقول، إن المعرفة الطبية من حصى الجهاز البولي غير كاملة، ولا تزال جوانب كثيرة متعلقة بهذه المشكلة الشائعة غير معروفة تماماً على الرغم من انتشاره الآن السنين على معايشة الإنسان لها! ●



## اقرأ هؤلاء

د. محمد محمود مكي

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ محمد صالح المنجد

٨٢

طاهرة الباق

ومناجيا

٧٦

عليها روح الروح

لأهل ضد زوجته



٧٨

كيف نربي صغارنا على التسامح؟

## البيت المسلم



د. محمد محمود متولي  
كلية الشريعة، جامعة الكويت

# السلام .. في الأسرة المسلمة

المسلم والمسلمة طمانينة، وفي روحهما سعادة، ويزرع في جو الأسرة الخائف والتحاب، لرضى طرفيها بحكم الله فيهما، إذ جعل لكل وظيفة ومقاماً، يجب عليهما الرضوخ له، لأنه حكم الله، وعلى كل منهما الإحسان للآخر لأن الذي حكم أحكم الحاكمين. قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة: ٢٢٨ وقال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٣٤.

٢ - وكونه يصلح للإمامة والقضاء والشهادة  
٣ - وكونه يتزوج عليها، ويشترى، ويقدر على طلاقها ويرجعها ولا عكس.  
٤ - وهو ملتزم بالرحمة والإصلاح كالتزام المهر والنفقة، والدفاع عنها، والقيام بمصالحها ومنعها من مواقع الأذى فكان قيامها بخدمته أكد لهذه الحقوق قال تعالى (ولا تمننوا ما فضل الله به بحضكم على بعض. للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) النساء: ٣٢. وقد ذكر المفسرون أن تفصيل الرجال إنما هو لوجوه حقيقية وشرعية منها: أن عقولهم وعلومهم أكثر - غالباً - وقولهم على الأعمال الشاقة أصعب - ومنهم الأنبياء

الرجل أقوى من المرأة، وأقدر على الكسب، وتحصل المشاق.. وقد استندت القوامة إلى أمور وهيبة وفيها الله للرجل، وأخرى كسبية يكتسبها الرجل من معانة الحياة، وما ينتج من نمو قدراته وتكاملها، وهذا بحسب الغالب (١)  
وقد عدد الإمام بن حجر مبررات هذه القوامة بما يقطع اللجاج حول فضل الرجل وأحققيته برئاسة الأسرة قال يرحمه الله:  
«ثم درجة الرجل عليها لكونه  
١ - أكمل منها فضلاً وعقلاً - غالباً - ودية وميراثاً وغنيمة

يقول الإمام محمد عبده: «المراد بالقوام هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها للرؤوس باختياره وإرادته، والقوامة عبارة عن الإرشاد، والمراقبة في أثناء تنفيذ ما يرشده إليه، بمعنى ملاحظته في أعماله، وقوله تعالى: (بما فضل الله بعضهم على بعض) إشارة إلى أن هذا التفصيل ليس إلا كتفصيل بعض أعضاء الجسم الواحد على بعضه الآخر، ولا خير في أن يكون الرأس أفضل من اليد، ولا في أن يكون القلب أفضل من العين ما دام الأمر الإلهي اقتضى أن يكون

مقابل التزام الرجل بواجباته  
على المرأة القيام بواجباتها

والعلماء، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد والأذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والانتكسة، وزيادة الميسرات والتعصيب، وتصل الدية، وولاية النكاح والطلاق والرجعة، وإليه الانتساب وهم الذين يدفعون مهر والنفقة. (٢).

وكلها فيما نرى حجب ملزمة لا مراء فيها، رجال المرأة معها ينبغي أن يكون كما وصف الله تعالى المؤمنين بقوله جل شأنه: (إِذَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ فِيهِمْ أَنْ يُقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). ومن يطع الله ورسوله ويخش الله وَيُخِشِ فَإُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) النور ٥٩-٥٧

وفي مقابل التزام الرجل بواجباته على المرأة القيام بواجباتها ومنها القيام بخدمة الزوج والبيت والأولاد، فقد كانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تقوم على خدمة زوجها وأولادها وشكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقاه من الرعي، وسألته خادمة، فلم يقل لها: لا خدمة عليك.

وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تخدم بيبتها، وتغلف فرس زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، وتعين، وتجمع النوى لفرسه، وتحش له الحشيش.. وعلى هذا جرى عرف المسلمين قديماً وحديثاً، وله عرف عند جميع الأمم. وقد انتصر الإمام ابن القيم لهذا الرأي بوجهه الشيخ سيد سابق في فقه السنة على غيره، ورأى أنه المذهب الصحيح خلافاً لما ذهب إليه مالك وأبو حنيفة والشافعي من عدم وجوب خدمة المرأة لزوجها، وقالوا إن الأحاديث المذكورة تدل على التطوع ومكارم الأخلاق لا على الوجوب.

وهناك أمور من حقوق الزوج يجب التنبيه إليها  
١. شكر الزوج على إحسانه للزوجة.



الكود فساد في الطبع، وتقص في الدين، وعوج في العقل، ونحن نرى الحيوان الأعجم يتمسح بمن يطعمه، وينظر إليه كأنه يشكره، ويصيح بنينه إذا لقيه كأنه يعبر عن امتنانه له، وليس كالزوج من يطوق جميله عنق زوجته، إنه في إحسانه أكثر من والديه، وشكره وطاعته مقدمان على شكر والديه، فإذا رأت الزوجة أن ما يقدمه الزوج فرضاً عليه، يجب أن تعرف أن ما فرضه الشارع عليه فرض عليها مقابل له. قال تعالى: (إِله جزاء الإحسان إلا الإحسان) الرحمن: ٦٠. وقد روى الإمام أحمد بسند رجاله قتالة عن الأشعث بن قيس

يرفعه - إلى النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فلتحذر الزوجة جحود فضل الزوج، لأنه يعرضها لقت الله عز وجل. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه) (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الناس معه. وذكر الحديث إلى قوله صلى الله عليه وسلم: رأيت النار، فلم أر كاليوم منظرأ قط ورأيت أكثر أهلها النساء،

## بعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل لأنهن يكن في سبات عميق

قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: يكفرن. قيل: يكفرون بالله؟ قال: يكفرون العشير، ويكفرون الإحسان لو أحسنوا إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً (٤)

فانظري رعاك الله إلى ما أوجب النار في الحديث الشريف وهو كفران العشير والإحسان، وسرعة التكرار، ونسيان الحسنات، وتذكر سيئة واحدة

ومن العجيب أن النساء مع ذكرهن سيئة الزوج يتسبن ما يصنعن من تقصير في حق الزوج فيبض الزوجات لا تحرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل، لأنهن في وقت نهاب إلى العمل يكن في سبات عميق، فلا ظهور ولا اهتمام بهندامه، ولا معاونه في لباس ولماذا هذا؟ إنه السهر أمام التلفاز، والاهتمام بالصديقات، ولربما أدى الأمر إلى الطلاق لهذه الأسباب وبعضهن يكسرن من الثروة حول ما يحدث للناس، أو ما يحدث من خلافات داخل الأسرة، وكذا كلام مكرور ومعاد تكثر به السيدات، وتوثر به الصدور وليس وراءه إلا ضياع الوقت وإحباط العمل

تقديم حق الزوج على التوافل قد تكون المرأة تقيية، ولكنها لا تعرف ما هو فرض، وما هو نافلة، وربما خشيعة الفرض وهي تغالي في النافلة، وهذه تصرف حتى لا تضيع فرضاً بإيجاف، نافلة، وقد تكون متصنعة للتقوى فهذا لا يفيد معها التعريف، إنما يفيد معها مطالبة الزوج بحقوقه للفرضة وتحذيرها من الزيادة، وإضاعة حقوق الزوج. وهناك من تدبم الصيام، وتطيل الصلاة، فساة، حقوق الزوج فعلى الهامش، اللهم

## 70 الوعي الإسلامي - العدد (438) صفر 1423 هـ

# إساءة استخدام الأدوية في الأسرة

تفتش أخيراً عند كثير من الأسر ظواهر سلبية عدة منها ظاهرة إساءة استخدام الأدوية، حيث يفرط كثير من أفراد الأسرة في استخدام كثير من الأدوية المصنعة بطرق كيميائية، متناسين أن الإفرط في تناولها يؤدي إلى حدوث مشكلات خطيرة، وبخاصة تأثير الدواء المستمر على الكبد والقلب والكلى.

وقد لفتت هذه الظاهرة نظر علماء المسلمين منذ القدم، فادركوا المخاطر للمعتلة للأدوية ولسوا أثارها الجانبية، ومن ثم نجدهم في القرن الثامن الميلادي يحذرون الناس من هذا الخطر، فيقول الطبيب العربي (ثيافورق) أنه على الإنسان ألا يشرب الدواء إلا لإزالة آفة أو مرض. ويعد (ثيافورق)، قديم العلامة أبو بكر الرازي - في القرن التاسع الميلادي - مبدا مهما في العلاج، في كتابه الشهير الحاربي: «إذا قدرت أن تعالج بالأغذية، فلا تعالج بالأدوية. وإذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب».

ومن هنا، سارع الخلفاء العباسيون إلى تنظيم مهنة الطب والمصيلة، ولم يسمحوا إلا لـ ١٠ حصل على ترخيص بمزاولة مهنته، ولا يحصل على هذا الترخيص إلا من أدى امتحاناً أمام لجنة (الحسبة) التي تشكلها الدولة. ويبدأ ظهور أول تنظيم رسمي لممارسة مهنة الصيدلة في العالم، ثم انتقل هذا التنظيم لتصنيع الدواء وبيعه وصرفه. ومن أمثلة الأدوية الكيميائية التي أسيء استعمالها لدى أفراد الأسرة في عصرنا الحالي:

المسكنات

تستخدم هذه الأدوية على نطاق واسع لتسكين الألم، وهي تضم مجموعة كبيرة من المركبات الكيميائية، من أشهرها أملاح البروم BrOmble وتستهلك هذه الأملاح بمسحة خاصة في علاج الآرق والتعب العصبي والصرع. وهي تتميز بطول مدة مفعولها لأن إفرازها من الكلى ينبطح بطيء. ومن ثم تبقى في الجسم مدة أطول. ولهذا كانت فائدتها في علاج الصرع كبيرة، لأن بقاها بالجسم مدة طويلة يضمن السيطرة على الأعصاب المتوترة حتى يحين موعد الجرعة التالية. وإذا أعطى ملح البروميد بمقادير صغيرة خدمت حدة الذنن والتهيج والتشنج التي يصاحبها الشخص المعادي، فيبدو خاملاً خامداً لا يقوى على التركيز والتفكير. أما إذا أعطى بمقادير كافية لجلب النوم، فإن المريض يصبحو منه كمدلول على غير ما نعهد فيه بعد الاستيقاظ من نوم طويل. وإذا تناول المريض مدة أطول، فإن تراكمه بالجسم يسبب أعراضاً خاصة، أهمها: بيلة التلكين، وضعف الجسم، وظهور طلع جلدي في شكل بشر أو بقع حمراء. وفي الحالات الشديدة قد لا يقوى المريض على السير

وفي رواية أخرى للتشخيص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتنتي عليه إلا كان الذي في السماء ساعطاً عليها حتى يرضى عنها) (١٣).

فما من صلواتها لا ترفع فوق رأسها شبراً فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا ترفع صلواتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أم قوماً وهم له كارهون. وامرأة باتت وزوجها عليها ساعط. وأخوان متصارمان).

وفي كلمات واعية رفيقة يحدد الإسم أبو حامد الغزالي الأدب الجامع للمرأة، يقول رحمه الله:

«فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعده في بيتها لازمة لمرابطته. لا يكثر اطلاعها منه. قليلة الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب التدخل. تحفظ بطلها في غيبتها، وتطلب مسرتها في جميع أمورها، ولا تخونها في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمتخفية في هيئة لا تلفت النظر. تمشي في المواضع الخالية، مستحيرة الشوارع والأسواق. محتشبة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها شخصها».

لا تتصرف إلى صديق بطلها في حاجاتها، بل تنكر على من تظن أنه يعرفها، أو تعرفه معها صلاح شأنها، وتبني بيتها، مقلية على صلاتها ومصداها، وإذا استنكر صديق لبعولها على الباب، وليس البعل حاضراً لم تستفهم، ولم تتأدبه في الكلام غيرة على نفسها وبعولها، وتكون قاعته من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها منطقة في نفسها، مستعمدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء. مشفقة على أولادها. حافظة لسريرها. قصيرة اللسان مع سب الأولاد، ومراعية الزوج» (١٤) ●

فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شئت» (١٥).

وقرن طاعة البعل هنا بصلاة المرأة خمسة، وتحصيتها فرجها تدل بما لا شك فيه على أن طاعة الزوج فرض عين على الزوجة، وطاعة الزوج سبيل لرضاء على زوجها، وهو من موجبات الجنة للزوجة فمن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» (١٦) فعاداً تقول المغاضبات الصدمات اللاتي يقلن حياء أزواجهن جسيماً ويذعنهم إلى المكث خارج البيت في المقاهي، أو مع رفقاء السوء، وربما ذفنهم للإيمان والزنى والقمار، والسفر خارج الديار بحثاً عن المنفعة الحرام مع أن حق الزوج على زوجته كحق الأم، فمن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقاً على المرأة قال: زوجها، قلت: فأي الناس أعظم حقاً على الرجل قال: أمه» (١٧).

سخط الزوج على زوجته مسخط لله، وصحبت لصلاتها وجالب للجن الملائكة لها.

من جملة نعم الله التي يعدها على عباده في أول سورة النبا قوله عز من فائل: (وخلقناكم أزواجاً) والزوجية أية من آيات الله الدالة على عظمته في خلقه، والذي يحاول تعكير صفوها يتصرف مخالف لشعر الله يجلب على نفسه سخط ربه، وإن ما تعج به مجتمعاتنا من مشكلات، ومحاكمات من قضايا إنما أغلب أمسياء عدم القيام بأوامر الله، وعدم تجنب نواهيها، ولأن كثيراً مما يعكر صفو الأسرة قد يكون من المرأة فتوح إليها التوجيه النبوي يتجنب ما يسخط الزوج، وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تقه، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة، حتى تصبح).



وفي بداية استعمال البنسلين، كان تأثيره إيجابياً بنسبة ١٠٠٪ ضد الميكروب العقنودي «ستافيلوكوك» *Staphylococcus* الذي كان ينشر العدوى بين مرضى للمستشفيات ولكن في هذه الأيام، فإن تأثير البنسلين أقل فاعلية بنسبة كبيرة عن الماضي.

وقد استخدم «البنسلين والقيتراسيكلين»، في بداية اكتشافهما، لعلاج مرضى السيلان بنجاح، واليوم، أصبحت نسبة الفشل في العلاج بهما تصل إلى أكثر من ٧٠٪.

وأسنوات عدة كان من الواضح أن كثرة استعمال المضادات الحيوية سيساعد على التقليل من فاعلية هذه العقاقير فلقد استخدمت في علاج كل شيء تقريباً، بما في ذلك إصابات البرد العادية. وقد حرصت شركة صناعة الأدوية من جانبها على زيادة إنتاج المضادات الحيوية لتلبية حاجات الأسواق المتزايدة. وأسرف الأطباء في وصف هذه المضادات لمرضاها، بل إن بعض الجراحين يقومون بوصفها للمرضى قبل إجراء العمليات الجراحية لمنع حدوث ثلوث فيما بعد.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، استعملت المضادات الحيوية، بعد خطوها مع طعام الماشية، للإسراع بتسمينها، ويستهلك أكثر من ٤٠٪ من المضادات الحيوية التي تنتج في أمريكا لهذا الغرض.

وبنتيجة لذلك، فإن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تكاثرت عددها في البيئة بشكل خطير. وفي ١٩٧٧م، حاولت هيئة الغذاء والدواء (FDA) الأمريكية الحد من استخدام المضادات الحيوية لتسعين الماضية، لكنها فشلت في ذلك، لأن شركات صناعة الدواء مارست ضغوطاً شديدة على لجان «الكونغرس» ما أدى في النهاية إلى التوصل إلى التوصية فقط بإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال.

\* وهناك أدوية كثيرة أخرى لها آثار جانبية في حال استخدامها مثل: «الأميسرين، والفيناستين، والبراميدون»، ومركبات «السلفا» وعقار «أوبرين»، وجبرالكلول، وديبروكسين». وكذلك عقاقير المنومات والمنبهات.

وقد بلغ لسليل الزبي في بعض بلدان العالم، حيث أدمن بعضهم على استخدام أدوية الكحة والسعال التي تحتوي - فيما تحتويه - على بعض المواد الخدرة في تركيبها الكيمياء، وقد شاع ذلك في البلدان التي تضيق الضائق على بيع المخدرات لكنها تتساعل في صرف الأدوية من الصيدليات من دون مراعاة لتوافر تذكرة الطبيب.

ومن الأدوية التي تسبب الإدمان: عقار «الكودائين» الذي يستخدم في كثير من أدوية السعال. وتقول التقارير الطبية إن «الكودائين» يسبب الإدمان عند الأطفال الذين يتناولونه بكثرة في علاج السعال. وقد تبين أن ٤٠٪ من هذه العقار، تتحول إلى «المورفين» للخطر الشديد، حين تدخل جسم الإنسان.

ولطه من البولي أن الإدمان يفسد الأرواح المختلفة أمر صعب. ويكفي قرأة ما هو مدون عادة في الفشرات الداخلية للأدوية الكيميائية. وما أحب أن أشير إليه. أن هذا المقال لا يدعو إطلاقاً إلى إسائة الفن بالادوية أو محاربتها، إنما يحذر من الإفراط والإسراف في استخدامها لما في ذلك من آثار ضارة على الإنسان. ولئن معظم الأمراض قابل للوقاية منه أو عرف كل شخص التزاماته الصحية وأدائها نحو أسرته ونحو جسده ونفسه، فندهم وقاية خير من قنطار علاج.

إن أكبر حقايق يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي صحته هي أن يسارع إلى تناول دواء كيميائي مع أي وعكة تنابهه. من دون أن يستشير الطبيب للمعريض الفطن. وتزداد المصاعق إذا استخدم الإنسان الدواء، للإيمان لا للعلاج. وهنا اللامة الكبرى، فالصحة أمانة أودعها الله لدى الإنسان، يتأب إذا حافظ عليها، ويؤثم إذا أفسدها وأضاعها بجعله وطيفه ●

## المراجع

- محمد عبدالقادر العقي، البيئة مشاكلها وقضاياها، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٩١م.

بثبات، ويتهو وتعلم إذا حاول التعبير عن أفكاره.

وقد شاع في السنوات الأخيرة استعمال مستحضرات «الفينوبيريتال» *Phenobarbital* التي من أسمائها المعروفة «الوميثال» *Luminal*. وقد أدى سوء استخدامها إلى ظهور أعراض تسمم شديدة تصاحبها غيبوبة لا يفيق المريض منها نتيجة لشل مركز التنفس في المخ، أو بسبب حدوث التهاب رئوي حاد ناجم عن الغيبوبة الشديدة وتراكم الإفرازات المخاطية في قاع الرئتين ثم غزوها من قبل الجراثيم. وقد لاقف أعراض التسمم - في بعض الحالات - يحدث طلع جلدي يشبه طلع الحصبة، ويكون مصحوباً بارتفاع في درجة حرارة جسم المريض.

والفينوبيريتال، مستحضرات كثيرة وتتوقف كفاية أي مستحضر منها وسلامة مفعوله على قدرة الجسم على تطهيره والتخلص منه. فمستحضر «الفينوبيريتون» - مثلاً - لا يطرد من الجسم بسهولة، ومن ثم فإن تكرار استعماله أياماً متوالية يؤدي إلى تراكمه في داخل الجسم ومن ثم يحدث تسمم مزمن. وكلما كان تخلص الجسم من المستحضر بطيئاً، شعر الإنسان بخمول جسدي وفهني في اليوم الذي يعقب تناوله لهذا المستحضر.

ومن المؤسف، أن إنتاج المسكنات لا يخضع لإنتاجها في بلدان كثيرة إلى رقابة فاعلة، وكذلك الأمر بالنسبة لتجارها وتوزيعها. وهو أمر يؤدي إلى بيعها من دون ضوابط، يحدث ما لا تصد عبقاه نتيجة للإفراط في استخدامها من دون أن يكون الشخص الذي يتناولها دراية تامة بمضارها ومخاطرها.

## المضادات الحيوية

ففي الأربعينيات من القرن العشرين، عندما انتشر استعمال البنسلين، كان ينظر إليه على أنه المعيار الساحر العجيب الذي سوف يخلص العالم من أمراض الرئة وغيرها من الأمراض الخطرة. وقد فتح اكتشاف «طنع» لهذا العقار آفاقاً جديدة لإنتاج اللغات من أنواع المضادات الحيوية تحت أسماء مختلفة. وأسرف الكثيرون في تناول هذه المضادات، حتى أصبحت لدى الفيروسات والبكتريا مناعة ضدها.



# طفل الحجارة والعيد

بقلم: عيسى صافي

إليه أنه يسمع أطفال العالم  
يحيونه:  
«كل عام وأنت بطل تقهر  
الباطل وتنشر السلام».  
تحية الأطفال هتاف النصر  
غمرة بسعادة كبرى وبشجاعة  
أكبر... زغرد الحب في دموع  
عينيه، وقذف بالحجارة نائلة...!!  
ونبضة يصيح:  
«خذها يا عدو الله».  
ثياب العيد الجديدة زخرقتها  
دماء الشهادة بلوحات جميلة  
خالدة...  
وأم الطفل الفلسطيني هتفت  
مودعة:  
«العيد السعيد في جنان الله  
خير لك يا بني»!  
ويهتف أطفال العالم:  
«سبقنا أيها البطل إلى الجنة...  
وستبقى ثياب العيد المضرجة  
بالمسك والعنبر دليلنا إلى  
حجارتك النائرة...  
أفاق فجر جديد للعيد السعيد  
على صوت طفل فلسطيني  
آخر يلوح بحجارتة النائرة:  
«هبي رياح الجنة، لن أصمت يا  
عدو العيد السعيد».

هتفت الحجارة النائرة في يد  
طفل فلسطيني:  
«أقذفني ولا تخش نار العدو  
الغادر!!».  
لم يتردد الطفل الفلسطيني...  
كان أقوى من الإعصار والنار...  
وتورد خذبه تعقب بالحنان  
الحماس البطولي:  
«طابت الشهادة... وطابت  
الجنة... ومن غيري سيمحي  
الدار!!» كانت الحجارة النائرة  
شرراً ترعب العدو يحسبها  
ملايين من القنابل الذرية!  
يرمقها، فيها الفزع والهلع  
وصيحة العجب  
«طفل يتحدى نار غدرنا  
بحجر!! إن هذا لأعظم خطر!!».  
لكن صوت الطفل الفلسطيني  
في العيد السعيد يهتف لتؤوب  
معه الطير:  
«في جنان الله عيدي السعيد...  
ولن أنرك حجارتني لأركب  
أرجوحتي! أيا عدو أمني  
وعيدي محال أن أنسى  
حقك!!».  
ويقذف بالحجارة ثانية..  
ويضحك للعيد السعيد... يخيل

# دور المجتمع في مرحلة المراهقة



بقلم: د. عبدالرزاق السباعي



يواجه المراهق... إضافة إلى طفرة نموه الجسمي والوجداني. طفرة هائلة في نمو مجتمعه الذي يعيش فيه، بما فيه من تطور اقتصادي واجتماعي وتبدلات سياسية أحياناً، إلى التغيير في طبيعة العلاقات الإنسانية، مروراً بالصراع الحاد بين القيم المختلفة في المجتمع، ما قد يدخله في متاهات مختلفة، وخصوصاً أنه في هذه المرحلة شديداً الحساسية وسريع الانفعال، لما يراه من أخطاء وما يسعى إليه من تغيير بطريقته الخاصة التي تفتقر إلى الخبرة العملية.

المشاركة في حملات تنظيف البيئة وتحسينها: حملات التشجير وتربية الصيوانات، وتنظيف الشواطئ وتجميل الحدائق.

المشاركة في حملات التوعية الصحية: مكافحة التدخين، السيطرة على الأمراض، الإسعافات الأولية، الدفاع المدني، الأعمال التطوعية.

المشاركة في الحملات التعليمية: إعطاء دروس للمراحل الأصغر سناً.

المشاركة في النشاطات الكشفية: تنظيم السير، حماية المنشآت، تنظيم الحفلات.

تعريف المراهق إلى احتياجات المجتمع بما فيه من وظائف مختلفة، ومستقبل كل وظيفة ومدى حاجة المجتمع لها، والمميزات التي سيجنيها إن التحق بها أو مارسها:

طريق مراكز رعاية الشباب أو تنمية المجتمع.

إتاحة الفرصة للمراهق لإنشراح ميوله وإهتماماته. سواء في المدرسة أو النادي أو في جميع مرافق المجتمع، وذلك مهما كانت هذه الميول: أدبية، فنية، علمية، مهنية، دون قيود أو شروط.

السماح للمراهق بتولى بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع مثلاً:

**وجود اختصاصي اجتماعي أو نفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة**

ولذلك يجب على الأسرة والمجتمع أن يتفهما هذه الإحساسات الغريبة، وأن يستوعبا القوة المحركة الجديدة التي تغلي داخل المراهق، وأن يسعيا لتأمين احتياجاته وتحقيق طموحاته قدر الإمكان، فلمجتمع دور لاينكر في توجيه المراهق في هذه المرحلة الحرجة من حياته، ليوصله إلى بر النضج بسلام دون انحراف أو تطرف.

ومن الأسطة على دور المجتمع في استيعاب قدرات المراهق وتأمين احتياجاته نذكر ما يلي:

استثمار وقت فراغ المراهق بما ينمي شخصيته وقدراته ويستغل طاقاته المختلفة مثلاً: تأمين النوادي الرياضية والثقافية وإقامة الرحلات الترفيهية والعلمية، وإتاحة للمسكرات البناءة، والندوات الهادفة عن

وذلك ضمن مستقبله ويبدد ثاقه،  
بهنا يجب أن يقدم له التوجيه  
الإرشاد لاختيار المهنة التي  
تناسب ميوله وقدراته.

- الاهتمام برسم الأسس  
والمبادئ التي يقوم عليها توزيع  
الطلاب على المدارس بشكل  
اشكالها. الفنية والمهنية والشرعية  
والعامة، ودراسة الإمكانات  
الحقيقية لكل طالب «مراهق»  
واستعداده لتلك الدراسة، حيث  
تتوافق مع أفضل ما عنده من  
إمكانات وميول واستعداد، ما  
يؤدي لتفوقه وتميزه

- السعي لإيجاد أشخاص أكفاء  
قادرين على توجيه المراهق برفق،  
ولديهم سعة صدر لتلقي أوجه  
الراي المختلفة، ولديهم القدرة على  
التوجيه وإزالة الثغرات والتطرف  
من دون عدا، فوجود اختصاصي  
اجتماعي أوتنسي مهم جداً في  
مرحلة المراهقة لمساعدة المراهق  
على تفهم مشاعره واكتشاف  
ميوله وتوجيهه لحسن استغلال  
مواميه وطاقاته.

- وتبقى المناقشات الحرة  
الهادفة - سواء في المنزل أو  
المدرسة أو النادي أو المنتديات -  
أساسية جداً للمراهق، حيث يطرح  
وجهة نظره، ويبدى رأيه ويستمع  
للراي الأخر وتختصر فيها  
المسافة بينه وبين أهله ومجتمعه،  
وبالتالي تزداد المسافة بينه وبين  
المجموعات المتطرفة التي يجد فيها  
ملاذئ يبدل عن الأهل والمجتمع  
لتحقيق ما يصير إليه، فلما بعدت  
المسافة بين المراهق وأسرته  
ومجتمعه كلما لجأ إلى المجموعات  
المتطرفة التي تسعى للحصول  
على الشهرة، والبروز عن طريق  
مخالفة المجتمع بتبني وسائل  
مختلفة، تبدأ من التخزين وتنتهي  
بالإجرام والخدورات، فإذا أشبع  
المجتمع حاجات المراهق وتقرب  
منه، زابت الفجوة بينه وبين هذه  
المجموعات.

- يسعى المراهق للارتباط  
بمجموعة من الرفقاء «الثقة»



نشجع المراهق على الانتماء  
للمجموعات الصالحة السليمة،  
كما يجب على الأهل اختيار  
الجماعة المناسبة، وعلى المجتمع  
إيجاد مثل هذه الجماعات  
الصالحة المناسبة حتى لا يلجأ  
إلى الجماعات المتطرفة

- إيجاد إعلام هادف يوجه  
المراهق، فلإعلام دور لا ينكر في  
توجيه المراهق ونشر القيم  
السامية والمثل العليا ومبادئ  
الشرعية السمحة، والتي تكون  
نلياً للمراهق تبعده عن التخبط  
والضياع الروحي.

نجايرهم المشتركة ومناقشاتهم  
وأحاديثهم والاحتكاك مع خبراتهم  
النامية، فهذه المجموعات هي  
مدارس خاصة للقيم والمبادئ  
بالنسبة للمراهق، ولذلك يجب أن

- إيجاد قيادات رشيدة وقادرة  
حسنة من الآباء والمربين  
والموجهين الاجتماعيين  
والرياضيين، فالمرافق مثلاً بطبعه.

- زرع المثل العليا والقيم  
السامية ومبادئ الشريعة بإقامة  
النوات الدينية وإيجاد جو تسوده  
الفخيلة والحشمة ومكارم  
الأخلاق

- الاهتمام بالجنس الآخر  
والاهتمام بالموضوعات الجنسية  
أمر طبيعى عند المراهق، لذلك  
يجب تأمين ثقافة جنسية ليستقي  
المراهق معلوماته من مصارها  
العلمية الصحيحة، حتى لا  
ينحرف بعيداً عن هذا المضمون  
تتبع الجهل أو التجاهل، ويتم  
تأمين الثقافة الجنسية عن طريق  
عقد ندوات مصفورة يتولاها  
متخصصون للإجابة على  
استفسارات المراهق، أو لتوعية  
المراهق بكل ما يتعلق بالإعداد  
السليم للحياة الروحية وشروطها  
والنواحي الدينية والصحية  
والاجتماعية المرتبطة بها، ولا شك  
أن استغلال وقت الفراغ وذرغ  
القيم الدينية يخفف تطرف المراهق  
في الانشغال بالأمور الجنسية

- ومثلما ينبغي على الأهل أن  
يزيدوا اهتماماتهم بالمراهق عند  
وجود اختلاف بينه وبين أقرانه -  
«سواء زيادة أو نقصاناً» كذلك  
ينبغي على المجتمع أن يهتم بهذا  
الاختلاف حتى لا يشعر المراهق  
بالعزلة، ولذلك قد تلجأ بعض  
المدارس إلى وضع الطلبة  
المتقاربين في الصم من حيث  
النمو الجسمي في فصل واحد  
لتجنب التطرفين في النمو «زيادة  
أو نقصاناً» ●

مقدم: بسملة عزولي

من المؤسف جداً أن  
يكون سبب  
الخصلاف بين  
الزوجين غير ناشئ  
أخصاً من داخل البيت  
الصغير، وإنما ناشئ  
تدخل أحد أطراف الأسرة  
الكبيرة، ونعني بها أسرة  
الزوج أو الزوجة.

# عندما يتدخل الزوج لأهله ضد زوجته

بين أسرتي الزوجين  
إن انحصار الزوج إلى أهله ضد  
زوجته أمر يسهل الوقوع فيه إذا لم  
يكن هناك حزم وضبط ونتيجة  
سلم لطبيعة العلاقة التي يبنى أن  
تربط بين الزوجة وحماتها. وهذه  
مهمة تعود بالدرجة الأولى إلى  
الزوج الذي عليه أن يوفق بين  
المواقف ويقرب الأنظار ويحسب  
الحماة والزوجة بعضهما إلى  
بعض أما إذا لم يتخذ المبادرة  
المناسبة لتطبيع العلاقة بين زوجته  
وأهله وأخذ يعمل إلى مجاراة أبويه  
في موقفهما السلبي تجاه زوجته،  
فإن هذه الأخيرة سرعان ما  
تكتشف الأمر فتسعى إلى التصدي

بزوجته في خندق المشكلات  
والخلافات  
أما الزوج اللبيب الحريص على  
أن تكون علاقته بزوجته سليمة  
صافية وشفافة فهو الذي يحتفظ  
بتصانعه أمه وتوجيهاتها  
وتحذيراتها في نفسه ولا يفشيها  
لزوجته التي إن علمت بتدخل  
حماتها في حياتها الزوجية لا  
يسبها - إن كانت قليلة الصبر  
والحلم - إلا أن تبادر إلى المواجهة  
والخاصمة مع الزوج أولاً ثم مع  
أمه، فتنشأ الأمور إلى ما لا يحمد  
عقباء من الجدل والثرشق بينهم،  
مما يزعج بالعلاقة الزوجية في متاهة  
الخلاط والشقاق وقطع الأرحام

ومعلوم لدى الجميع أن أمهات  
الأزواج غالباً ما يتدفعن - بتلقائية  
غرائزية - إلى الخوض في شؤون  
الحياة الزوجية والعائلية لأبنائهن  
بدافع الاعتقاد بأنهم يحرصون على  
مصلحتهم وحماتهم من سوء  
تصرف وتبذير زوجاتهم. وأمام هذا  
الواقع لا يملك الزوج الابن - الذي  
قد لا يكون له بعد نظر - إلا أن  
يقتنع بحسن تصرف الأم ويصوب  
موقفها الهادئ إلى إيقاف نوازع  
الحذر والرغبة لديه، معتقداً أن الأم  
- في مثل هذه الأحوال - لا يمكن إلا  
أن تسعى إلى تحقيق مصلحتها  
وسعادتها، ما يتسبب في الإقلاع  
بالعلاقة الزوجية التي تجمعها

غير أنه إذا كانت أسرة الزوجة  
تحرص دائماً على عدم التدخل في  
شؤون البيت المتزوجة حرصاً منها  
على استقرار بيت الزوجية فإن  
أسرة الزوج كثيراً ما تسعى إلى  
أن تكون طرفاً في توجيه مسار  
الحياة الزوجية لأبن المتزوج، وهذا  
ما يتسبب غالباً في مشكلات بين  
الزوجين تنجم - بشكل طبيعي - عن  
عدم رضا الزوجة بنفوذ والدي  
الزوج داخل عش الزوجية الذي هي  
طرف رئيس فيه، بل يبلغ الأمر  
بالزوجة إلى الإحساس بأن أم  
الزوج تتحجب بسياط السلطة  
الزوجية التي لها نصيب فيها تفرغه  
في تبذير وتبذير الأسرة الصغيرة

77

والتسامح يحقق السعادة، وهو يعتبر قوة حينما يكون نابعاً من مواقف قوة وحق، حينئذ يكون تسامحاً وغفراً عند المقترة، فيجب أن نوضح لأبنائنا المواقف التي يكون فيها التسامح من قوة، وبالتالي يصبح سلوكاً محموداً

وقد عُدَّ القرآن الكريم هذه الصفة وغيرها طريق الفلاح التي تسرع بصاحبها إلى الجنات العلاء فقال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين: الذين ينفقون في المسراء والفسراء والكاظمين الفسبط والمصابين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ١٢٣ - ١٢٤.

وعن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الا أتبتكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك وتغفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك رواء الطيراني.

ومن قصص الغفو التي لا مثيل لها بين الناس، غفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زعيم المنافقين عبدالله بن أبي، وقد كان عدواً لئوداً للمسلمين، يترقب بهم



إعداد د/ رشيدة محمد أبو النصر

## كيف نربي صغارنا على التسامح؟

هناك قيم أساسية لا يستطيع الإنسان أو المجتمع المسلم أن يعيش من دونها، ومن ثم يجب عليه أن يصير على توريثها لأبنائه وأهمها التسامح الذي يقع على قمة الترتيب في سلم القيم النبيلة التي يجب أن يحرص على التحلي بها كل مسلم.



## كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السعادة وازداد الحلم

دوائر، ويحالف عليهم الشيطان، ولا يجد فرصة للنفس عليهم والتيل، من نعيمهم إلا انتهزها، وهو الذي اساع مقالة السوء عن أم المؤمنين عائشة، وجعل الرجفين يتهاوسون بالآلاف حولها، ويحاولون أن يهزوا أركان المجتمع الإسلامي هزاً بهذا الإتهام الدني، وتقاليده الشرق من قديم تجعل عرض المرأة في الذروة من القداسة، وتربط به كرامتها وكرامة أهلها، لذلك كان حزن الأم فاسياً في نفس الرسول وأصحابه، وكانت الفضاضة من هذا التلغيف الجريء تملأ نفوسهم كآبة وغماً، حتى نزلت الآيات آخر الأمر تكشف مكر المنافقين وتفضح ما اجترعوا، وتنبه بطهر أم المؤمنين ونقاء صفحتها حيث يقول الله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تصبوهوا شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) الآية النور: ١١. ولقد أقسم الله على من كانوا مخالف للفظ في هذه المسألة، أما جرثومة الشر فقد نجا ليستأنف كيداً للمسلمين ثم كتب الله الفوز لرسوله وجنده وانكشف ابن أبي ثم مرض ومات، بعدما ملأت راحة نفاقه كل فج، وجاء ولده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه الصفح عن أبيه فصيح عنه، ثم طلب منه أن يكن في تمحيصه فمحنه إياه، ثم طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، فلم يرد له الرسول الكريم المتصالح في السؤال أيضاً، بل وقف أمام جيشمان الطاعن في عرضه بالأس يستدر له المغفرة، لكن العدالة العليا حسمت الأمر كله فنزل قوله تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن يستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. ذلك بما بهم كفروا بأله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين، التوبة: ٨٠.

والحق أنه كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السعادة وازداد الحلم، ونظر المسلم من طلب الهلاك والفتن للمهلكين في حقه، حتى إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه

وسلم: ادع الله على المشركين والعنهم؛ فقال: إنما بعث رحمة ولم أبعث لعناء وواه مسلم.

وعلى قدر ما يغسب المسلم نفسه، ويكظم غيظه، ويمك قومه، ويتجاوز عن الهفوات تكون منزلته عند الله تعالى.

كما أنه من الأمور الواجب الاهتمام بها في هذا المجال الإشارة إلى أن الإنسان في كل نزاع ينشعب، أحد رجلين: إما أن يكون ظالماً، وإما أن يكون مظلوماً، فإن كان عادياً على غيره، ناقصاً لحقه، فينبغي أن يقع من غيه، وأن يصلح سيرته، ذلك تصحح الإسلام لمن عليه الحق، أما من له الحق فقد رغب إليه أن يلين أو يسمع، وإن يمسح أخطاء الأوس بقبول المغفرة، عندما يهيء له أخوه مستعدراً ومستغفراً، ورفض الاعتذار خطأ كبير، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس، ولكن هو نوع خبيث من نهب المال، وبهذا الإرشاد المبين للطرفين جميعاً يضارب الإسلام الأحقاد، ويقتل جرثومتها

الطفل على أن يكون متسامحاً لأن هناك بعض الأسر يطبعون أبنائهم على لبن الجانب، ويتصنف الراشدون فيهم بالحنان والعطف، بينما يحرط بعض الآباء أطفالهم على الخضوع، فينتشرون على الصلاة وقوة المراس، والمناخسة والبول العدوانية وحتى المجتمعات الحديثة، يوجد تباين بين شعوبها يعود إلى ثقافتهم فيقال أن الإنجليز يتميزون بالجرأة، في حين يتميز الإسكتلنديون بالخبلة، والعرب بالكرم.

٣ - وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفاز تؤثر على الطفل في تشكيل فكره، وفي إعمال عقله، وفي بث الصور، على تكوين النفسي والوجداني له، كما أن الصحافة تلعب دوراً كبيراً في أداء هذا الدور أيضاً، لذا فخطى الوالدين تزويد الطفل بالمجلات النبتية المتخصصة والتي تحمل على غرس هذه الصفات النبيلة في نفسه، كما يحسن تفسير القنوات التلفزيونية التي يمكن أن تقدم خطراً على السلوك النفسي والاجتماعي لأبنائنا.

٤ - محيط الأصدقاء: ينبغي على الوالدين مساعدة الطفل في اختيار النوعيات الملائمة لأصدقاء، نظفها حيث إن الكثير من الأطفال يكونون خبراتهم من أصدقائهم ●

### المراجع:

٢ - بصري عبدالحسن، كيف تتعامل مع طفلك، كتاب اليوم الطبي، العدد رقم (١٨١)، أبريل، ١٩٩٧.

١ - محمد الفزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧.

٢ - محمد أبو حشيش، مشاكل الأطفال كيف نفهمها؟ دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤.

# السكينة... ذبيح العصر

بقلم: منى السعيد الشريف



فيها كل بيع وباعته عليها الدنيا  
بمفاتيها وزخرفها ومهموها  
وافراحها

فلان أردت السبيل إليها فلن  
تجدنا إلا في طاعة الله والقرب منه  
والعمل على رضاها فذلك وعده  
الحق لعباده المخلصين بالسعادة  
والأمن في الدارين ويخرج من هذا  
الوعد كل أبق عاصي: (ومن أعرض  
عن ذكرى فلان لم يحبه شئنا)  
فلتستسلم بقلبك وجوارحك للخالق  
عز وجل

كذلك من أهم العبادات التي  
تورث في القلب السكينة المصاحفة  
على أداء الصلاة بصفة عامة لأنها  
صلة العبد بربه، وعلى صلاة الليل  
بصفة خاصة، فهي شحار  
الصالحين عن تمام العيون وتبقى  
عين المحب الورع عاكسة تحظى  
بلحظة قبول ورضاء حين يمسك الله  
رحمته وكرمه ويتجلى إلى السماء  
الدنيا منادياً عباده أن هذه أبواب  
رحمته ومغفرتي فويل من مرده،  
إنها ذروة لذة العباد ومهبط سكينة  
قلوبهم ووثباتها، ولم لا وهي العبادة  
التي اختارها الله تعالى كي يبين  
بها نفس رسول الله صلى الله عليه

وسلم لتعلم عبه الجهر بالدعوة  
إلى عبادة الله، فقال عز من قائل  
في سورة المزمل: (يا أيها المزمل قم  
الليل إلا قليلاً. نصمه أو انقص منه  
قليلاً. أو زده عليه ورتل القرآن  
ترتيلاً. إنا سنلقي قولاً قليلاً  
إن ناشئة الليل هي أشد وطناً  
وأقوم قبلاً). وإن كانت الصلاة في  
مجلسها دعاءً وذكرًا لله، فلان كثرة  
الذكر من أهم الوسائل المعينة على  
طمأنينة القلب وأنتس بمولاه وتعلقه  
به قال الربيع بن أنس: علامة حب  
الله كثرة ذكره، فإنك لا تحب شيئاً  
إلا أكثرته من ذكره، وعلامة اللين

ولكن نعود لتتساءل ما السكينة؟  
وكيف الوصول إليها؟ وكيف كانت  
مفتاح سعادة الأولين الذي سقط  
مننا عمداً في زمن الضغوط  
والصراخ والهلث وراء المادة...  
وعزراً فلن أرجع إلى أحرف المعجم  
وكلماته في تعريف السكينة، ولكني  
سوف أرجع إلى حروفها التي  
تقتض على القلوب واستشعرتها  
الأفئدة، والتي لا تخرج عن كونها  
أمن بالله وبقين بقي الإنسان كل  
خوف وضعف لغيسر الله، تلك  
اليقين، والثبات والأمن الذي يتحقق  
للنفس بإيمان صادق يصنعه عمل  
مخلص فيتمتع فيها قول الله عز وجل:  
(إلا أن أولياء الله لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون)، فالسكينة  
إدأ نور يلاص القلوب فيوتركها  
نفسية طاهرة... شمس تشرق  
بالضياء في قلب عابد ذاكر في  
جوف ليل مظلم وأمل يصدق بقلب  
صابر شاكر راض بكل ما قدر  
له... هي طرقات من انهار الجنة  
تروي نفوساً طامئاً للراحة  
والأمن في جوار ربها  
والأنس به فتتركها  
ولقد سكن

مع نفسه فشل أن يحقق لها  
السكينة التي هي سعادتها الحققة،  
وضلتها التي ظال العمر يتخبط  
باحثاً عنها وهي أمام عينيه وبين  
جوانحه، نعم فإن السعادة إن لم  
تخرج من النفس ذاتها فلن يجدها  
الإنسان مهما بحث عنها، وتلك  
الحقيقة هي التي أسها المسلمون  
الأوائل عندما داعبت نسمات  
الإيمان قلوبهم وأمسدت شغاف  
أفئدتهم فوجدتهم السكينة وراحة  
النفس، وذاقوا معنى السعادة  
الحقيقية عندما نهلوا من نبع حلالة  
الإيمان الصادق فهناك عندهم كل  
غالب، وفضوا من أجلها بدمائهم  
وأرواحهم راضين مطمئنين، فحين  
بما أتاهم الله من فضله وهذا ما  
عناه هرقل عظيم الروم حين سأل  
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم، وهل يريد منهم أحد من  
دينه فأجاب بـلا، فقال: «كذلك  
الإيمان إذا خالطت بشاشته  
القلوب، لذا فحسبنا ع  
السكينة من القلوب هو  
أقصى ما ابتلينا  
به في زمن  
الغربة.



من أهم العبادات التي تورث في القلب  
السكينة المحافظة على أداء الصلاة

ما أكثر ما اشعر  
بالأنس والراء للقلب  
والأوراق، فطلالنا تصملاً  
مساً لا يُطال بين يدي  
الإنسان... تشابكت الأحرف فوق  
الأوراق تخط الأم البشر وظلمهم  
وأحزانهم، وأن القلب بين يدي شاك  
وبالك، ومدع كاذب، فكان قدره بين  
أصابعنا أن يخط ما يرضي وما لا  
يرضي، وأن يحسم من همومنا  
وأوزارنا أن تقو بهمله الجبال،  
وتحير وضاع مع كل باحث عن  
الراحة، عطش للسعادة ولا يعرف  
أين هي؟ بل لا يعرف ما هي؟ وهذا  
هو خطا الإنسان الفاضل عندما  
بحث عن السعادة دون أن يحدد  
ماهيها الحقيقية، فكيف يجد شيئاً  
يفشل في تحديده كينونته؟ فبحث  
عنها في لال قلوبهم عرضاً زائلاً  
يمكن أن تأتي به الرياح، ثم تلاخذه  
الزواجر، ويحدث عنها في القصة  
والسلطة والجبروت، وخرج عليها  
حمقى القوة والسلطة والبطش،  
فصللوا صفحات التاريخ بدماء  
الضحايا والأبرياء، ثم سقطوا  
ولحقتهم اللعة إلى يوم يبعثون،  
وكانت نهايتهم مظلمة كنهاية كل  
طاغية متفطرس، وتشتت خطا  
الإنسان في الدروب باحثاً عنها في  
الشهرة، الرفاهية، اللع الحسية  
و... ولكنها لم تتحقق له بمعناها  
الكامل، وظلت هذه الكلمة البراقة  
درة مفقودة وغاية منشودة بلهث  
وراءها الجميع... وعندما يملن  
العلماء أن الاكتساب هو ظاهرة  
العصر، إنما هو إعلان عن فشل  
الإنسان بكل ما أوتي من قدرة  
وعلم وتكنولوجيا وتقدم في تحقيق  
هذا الحلم القديم قدم وجوده على  
الأرض ألا وهو السعادة، والسر  
في ذلك أنه فشل في تحقيق الرواق



# هل زواج المرأة ..

## يبعدها عن القراءة والإبداع؟

يقلم:

يحيى السيد النجار

والمرأة في أصول العقيدة تحمّل أمانة إنسانيتها كاملة. وتكليف رشفة أعمالة.. ومن المصلحة الفكرية والثقافية في بلدان الأمة أن تواصل المرأة التي تمثل لغة الإبداع والفكر استمرار الكتابة والإبداع بما يعود على الثقافة عامة بالنفع العام وحتى يتحقق الاستمرار لاكتشاف المواهب الأدبية الساتية.

والإسلام أباح للمرأة المشاركة في الحياة العامة للمجتمع.. لذلك فإن زواج للتكافؤ ثقافياً واجتماعياً وسنسيا يشكل عامل بناء نحو استمرار النبوغ الأدبي للرجل والمرأة معاً.. خصوصاً أن الزواج في الإسلام يرفض السيطرة أو القهر والاستبداد.. كما أن إبداع المرأة الفكري إن غاب عن حركة المجتمع.. فإنه يضر في حركة بناء الأسرة.. وعلى المرأة التي تمتلك النبوغ الأدبي أن تواصل مشوارها بعد الزواج.. والكتابة الجادة تشكل قوة نشطة للتجديد في حركة المجتمع.. والمرأة بعد الزواج ربما تجلس لتابعة التلفزيون وخلال ساعات طويلة.. وتستهلك وقتاً كبيراً في شؤون الطبخ والمنزل.. ولا تهتم بالقراءة أو الاطلاع، وهذا قد يؤثر على حركة العقل والفهم.

لذلك حان الوقت للإعلام المرئي أن يهتم بثقافة المرأة المسلمة ليتم ثقافتها ويكمل رسالة للوعي عندها وقضايا التنمية والتقدم في بلدان الأمة..

كما أن ضعف برامج الإعلام المرئي يساعد على نشر الأفكار الضالطة عند المرأة.. والاستهلاك وبرامج المرأة الإسلامية ليس الهدف منها ترويج للفكر الأخر.. وشؤون الطبخ والجديد في شؤون الموضة وأدوات التجميل فقط.. إلخ.

إنما الهدف الحقيقي بناء فكر يعالج القصور في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والفرد والأسرة في: الرجل والمرأة والأبناء.. والمجتمع بقوانينه وفق شرع الله.. لتتلاقى الأهداف لصالح الأمة.. والكلمة الجادة سلاح.. والسلاح سمة لفعل الخير ونشر الفضيلة.

قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يبايرون بالمعروف وينهون عن المنكر) القوة: ٧١ ●

للمرأة مكانة في التشريع الإسلامي.. ويعدّ إنساني حيث لا تفاضل بين الرجل والمرأة.. إلا بمواصفات أخلاقية وتربوية.. والثواب والعقاب له سمة في فكر الإسلام.

قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

والإسلام يخاطب العقل الإنساني... لتحقيق قيمة القراءة والبحث والاطلاع.. وإعطاء المسيرة الإنسانية قيمة حضارية

والعقل المثقف سواء كان رجل أو امرأة قادر على الفهم والتحليل والاستنتاج.. وخصوصاً إن للثقافة والتعليم لهما بُعد مستقبلي بالنسبة للمرأة والرجل.

ومن ثم فإن زواج المرأة لا يبعدها عن القراءة والاطلاع.. بدعوى ضيق الوقت وتحمل مسؤولية البيت وتنشئة الأجيال..

فإن زواج لا يشكل حجر إعاقة للمرأة.. ومن حكمة الزواج تحقيق العودة والرحمة وتنازل الأولاد.

قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

والإسلام أعطى للمرأة قيمة حق التفكير لامتلاك الرأي القويم.

ومع السلف الصالح كانت أسماء بنت يزيد الأنصارية تمثل النساء في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم..

وكان لشولة بنت ثعلبة دور في أعلى درجات الفكر النسائي.

القراءة والأبداع والاطلاع لا يرتبط بمرحلة سنية.. لأن العقل الإنساني يمتلك طاقة فكرية متجددة لا تنضب..

والثقافة نتاج لكل جهد عقلي وعلمي لارتباط الإنسان بعلمه ومجتمعه.. وهذا الوعي يتيح للمرأة قيمة للخدمة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد للفضائل.

الإخلاص لله في السر والعالية

ويعد.. فإن السكينة والراحة والأمن النفسي أمر من شؤون القلب لتحقيق إلا بأعمال القلب من قوة الإيمان بالله والإخلاص له والرضا بقضائه.. والاستسلام الكامل له وإذا نظرنا بعين المتأمل في دعاء كشف الهم الذي علمنا إياه الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدناه تطبيقاً قوياً لتلك المعاني حيث يقول: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عسل في قضاؤك.. فبعد الدعاء كما رأينا إيمان بالله وتسليم ورضا بقضائه فإذا تحقق للنفس ذلك.. هدأت واستكانت وكشف عنها الهم والهمز.. ومن أبي العلاء قال: «درة الإيمان أربع خلال.. الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل..» والمرء يستطيع أن يحقق بأعمال القلوب ما يفوق أعمال الجوارح، فإن أعمال الجوارح مهما بلغت لها حدود.. أما أعمال القلوب فلا تحدّها حدود.. فمن يستطيع أن يقول: إن الرضا أو التقوى ومخافة الله أو حبه والتعلق به والأنس به.. كلها أعمال لها حدود شأنها شأن باقي العبادات العسية التي تقوم بها الجوارح.. إنها باب مشروع لكل قاصد للسعادة والأمن الذي لا يتحقق للنفس إلا في ظل بارئها.. فهل أن لنا أن ندخل في رحاب هذا الرعد ونستغل بظل الطاعة والرضا بعد أن أحصرت نفوسنا نار المعاصي والآثام أم إننا سنفسر على أن نذبح سكينه نفوسنا وطمايتنتها بخنجر الذنوب والمعاصي ثم نظل المعمر نكي عليها! ●

إعداد: ليلى عبدالرحمن السلطان

# ظاهرة التأتأة... ومعالجتها



وتبيّن للأستاذ «روجر كورلان» من جامعة «روتشستر» في نيويورك أن المرضى الذين يعانون من التأتأة تكون ملامح تعابير الوجه عندهم في أثناء المعالجة فسيهة جداً لمرضى نفسيين لديهم حال تدعى «متلازمة «تورتى»». وبعد أن معالجة المتلازمة هذه بدواء «زيبركسيا» يحسن من ظاهرة التأتأة، ومن هنا نشأت فكرة استخدام هذا العقار الدوائي لدى الناس العاديين الذين يعانون من التأتأة من دون وجود ممرض مسبق. ويعزى الاختصاصيون ظاهرة التأتأة إلى أسباب عدة وعوارض أهمها:

- ١ - عامل الوراثة
- ٢ - التأخر في النطق.
- ٣ - اضطراب في الأداء الحركي
- ٤ - عوارض نفسية والتي منها الخوف، العنف، العصبية الزائدة، العدوانية، الانفعالية، القصور الذاتي، التوتر، الاكتئاب، اضطراب في النوم والطعام
- ٥ - المحيط العائلي للطفل المصاب بالتأتأة

ويظهر المرض أحياناً من دون مسببات، وأحياناً يظهر بسبب دخول الطفل المدرسة، ولادة طفل جديد، انفعال الوالدين، الأزمة العائلية أو موت أحد أفراد العائلة، ويكون العلاج في مثل هذه الحالات هو التشجيع الدائم للطفل، لأنه للأسف هناك بعض الأطباء يزنون الأطفال لسبب التأتأة ويضعونهم موضع السخرية أمام الآخرين، أما التصرف الصحيح فهو تفهم الأهل ووضع طفلهم وتفهم مشكلاته، وذلك بالحوار السليم للربح بعيداً عن التوتر والاضطراب النفسي وعلى كل حال فإن علاج التأتأة ليس صعباً، فقد وجد الأطباء للتخصصين بعد إجراء تجارب وبراسات عدة، أن نسبة التحسن من التأتأة قد تصل إلى (٨٠٪) لدى بعض الناس، لكن هذه النتائج مازالت مبكرة ولا يعرف مدى التأثير الطويل الأمد للأدوية المعالج بها ●

أن هناك (٢,٥) مليون مواطن يعانون من هذه الظاهرة، وعلى الرغم من هذا العدد الهائل من المصابين، فما زالت المعالجة التقليدية هي الشائعة في التخلص من هذه الظاهرة، وذلك بتدريب الصغار على الكلام بشكل دائم ومساعدة الكبار على بناء الثقة بالنفس لتجاوز تلك العقبة الكلامية التي قد تشكل حاجزاً نفسياً بينهم وبين المجتمع في جميع الحالات ولا سيما في مجال التعليم والمخاطبة والوظائف التي تستدعي إتقان اللغة بشكل أساس

ويعتقد أطباء الأمراض العصبية أن التأتأة ناتجة من زيادة الفاعلية الدفاعية لدى بعض الناس، وأن هناك سيالة عصبية كبيرة في أعصاب دماغ الذين يعانون من التأتأة، حيث تؤدي زيادة نشاط الدماغ إلى منع خروج الكلمات بشكل مناسب ومتناسق، وإذا تمسنى للأطباء تثبيط الفاعليات الكيميائية الدماغية عندها فيمكن تخفيف حدة هذه الظاهرة بشكل كبير

لقد بذلت جهود طبية كبيرة في سبيل التوصل إلى علاج دوائي حديث للتأتأة، وعلى الرغم من أن رحلة البحث عن عقار فاعل لمعالجة ظاهرة التأتأة قد بدأت منذ وقت ليس بالقصير، إلا أن النجاح لم يكتب لها خلال الفترة الماضية، ومع ذلك ففقد تمكن بعض الاختصاصيين من تحديد عقار دوائي يستخدم لمعالجة انقسام الشخصية بإمكانه أن يبطل إحدى المواد الكيميائية المسببة للتأتأة وهذا يعني إمكانية استخدامه كعلاج نافع

لقد حققت التجارب السريرية البنية نتائج جيدة في هذا المجال، حيث بدأ الأطباء، في الولايات المتحدة استخدام دواء يدعى «زيبركسيا» لمعالجة التأتأة، ولم يلاحظ من نتيجة التجارب وجود تأثيرات جانبية سلبية ناجمة عن استخدام هذا العقار الدوائي،

أغلب الأحيان مع تقدم العمر وتنقسم في هذه الحال إلى نوعين:

- ١ - النوع الأول: التأتأة الارتعاشية وتمتاز بالتكرار اللاإرادي لمقطع الكلمة خاصة للكلمة الأولى من الجملة
- ٢ - النوع الثاني: التأتأة المنبرية وتمتاز بتقطيع بعد كل كلمة من الجملة الواحدة وهذا يعني التوقف للحظات بين الكلمة والأخرى وقد قدرت الإحصاءات البريطانية

تصيب ظاهرة التأتأة مختلف فئات الناس بغض النظر عن

الانتماءات الاجتماعية والبنية، والتأتأة هي تكرر تقطيع الكلمات خلال النطق، وتبدأ عند الطفل من سن ثلاث سنوات إلى خمس سنوات، ولكن في هذا العمر تكون التأتأة فيزيولوجية حيث يشعر أن الطفل يطق الكلمات بسرعة فتأتي متشابكة ومقطعة، وهذا نوع فيزيولوجي بسيط يزول







## حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

# فروق لغوية

## موعظة لا تؤثر!

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعمله زلت موعظته عن القلب، كما تزل القطرة عن الصخر الأملس.

## مؤذنو

## الرسول ﷺ

كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين:

- الأول: بلال بن رباح - رضي الله عنه

واسم أمه حمصة وهو أول من أذن في الإسلام، مات بعمشق سنة ٨٢٠هـ.

- الثاني: ابن أم مكتوم:

واسمه عمرو، عند الأكشيين، وكان يؤذن بالمدينة.

- الثالث: سعد بن العاذل:

ويقال له سعد القرظ، كان مولى لعمار بن ياسر، وكان يؤذن بقباء.

- الرابع: أبو محذورة:

وقيل اسمه سليمان، وقيل جابر، وقيل سمرة بن مصير ●

الفرق بين الهم والإرادة

الهمُّ أحر العزيمة عند موافقة الفعل، قال الشاعر:

ممت ولم أفل وكنت وليتي

تركنت على عثمان تبكي حلاته

ويقال: همُّ الشحم إذا أذابه

وذلك أن نويان الشحم آخر أحواله

وقيل الهمُّ تعلق خاطر بشي، له قدره في الشدة، والمهمات: الشدائد، وأصل الكلمة الاستقصاء، ومنه همُّ الشحم إذا أذابه حتى أحرقه وهم المرض إذا هبط ●

الفرق بين الغناء والنقاد

النقاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله ولا يستعمل النقاد فيما يعني جملة، ألا ترى أنك تقول: فناء العالم ولا يُقال: فناء العالم، ويقال: فناء الزاد وفناء الطعام، لأن ذلك يفنى شيئاً فشيئاً

الفرق بين الإهلاك والإعدام

الإهلاك أعم من الإعدام، لأنه قد يكون ينقض البنية، وإبطال الحاسة، وما يجوز أن يصلح معه النفعة، المنفعة، والإعدام ينقض الإيجاد، فهو أخص فكل إعدام إهلاك، وليس كل إهلاك إعداماً

## من هو

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ع	س	ع	ي	د	ب	ي	ع	ش
ب	ع	ز	س	ي	ل	ع	ر	أ
د	م	ي	ع		ص	ك	ع	ب
أ	ر		د	أ	ب		و	ث
ل			و	ل			ع	م
ر	ء	ح	ب	د			أ	ب
ح	م	أ	و				ي	ن
م	ح	هـ		هـ	ل	ح	ط	د
ن	م	ر	ي	ب	ز	ل	أ	هـ

- ١ احذف حروف
- ٢ الأسماء التالية وهي للعبارة المبشرين بالجنة
- ٣ يليهم أسماء أربعة أنبياء من العرب
- ٤ لتحصل في النهاية على الاسم الأول
- ٥ لصحابي جليل هو الوحيد الذي ورد اسمه في القرآن الكريم.
- ٦ فمن هو هذا
- ٧ الصواب؟ ●
- ٨ ؟
- ٩ ؟

## من هادي رسول الله ﷺ

جاء في حديث قسي عن رب العزة قال:

«يأين آدم: المال مالي، وأنت صبيدي، فما لك من مالي إلا ما أكلت فأفقيت، أو ثبست فألبيت، أو تصدقت فأبقيت، فأنت ثلاثة أقسام، فواحد لي، وواحد لك، وواحد بيني وبينك، فأما الذي لي فزوجه، وأما الذي لك فمملك، وأما الذي بيني وبينك فمملك الدعاء ومتني الإجابة».

## من هادي كتاب الله

﴿يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرّكنم الحياة الدنيا ولا يفرنكنم بالله الغرور. إن الشيطان لكم عدو فاتخذنوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾

طاهر: ٧ - ٥

## أظفار يديك

يمكن لأظفار يديك أن تنسو  
بفعل بوصة ونصف البوصة  
كل عام وأسرع الأظفار نمواً  
هو ظفر الإصبع الأوسط  
وعندما تبلغ السبعين من عمرك  
تكون أظفارك قد تجذبت نحو  
١٨٦ مرة.

## نعمة وبلاء

قيل لأحد الحكماء: هل  
تعرف نعمة لا يُحسد عليها؟  
قال: نعم... التواضع قيل:  
هل تعرف بلاء لا يرحم  
صاحبه. قال: نعم... الكبر.

## حكمة

ليس كل من أمسك القلم  
كاتِباً، ولا كل من سَوّد  
الصفح مؤلِفاً، ولا كل من  
أبهم في تعبيره فيلسوفاً، ولا  
كل من سرد للسائل عملاً، ولا  
كل من تمتع بشقيقه ذاكرًا، ولا  
كل من تقشف في معيشته  
زاهدًا.

## تستحق العزل

ولم معاوية رجلاً قال في  
مجلس له: لعن الله اللصوص  
يتزوجون أمهاتهم، والله لو  
أعطيت مئة ألف ما تزوجت  
أمي، فيبلغ ذلك معاوية فعزله  
وقال: قاتله الله، اتزونه لو  
زادوه على مئة ألف فعزل!

## من أخلاق السلف

كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم، وذلك لأجل أن  
يوسومهم بما يحتاجون إليه من الطعام والثياب والتقود  
وفاء الدين وتكمل المهموم. ومن أقوالهم: إن لم يكن  
أحدكم عازماً على مواساة أخيه أو تحمل موموه أو  
الدعاء له ولا فلا يقوان له «إيش» حاكم لأنه يعتبر نفاقاً.  
من كتاب من أخلاق السلف للأستاذ أحمد فريد

## بطون وبطون

إن البطون التي التظلت بشهوتها  
قد اشترت بالعلا قيدا من التقمم  
أما البطون التي صلّت لخالفها  
فنوخت عامل الرومان والمجم

## كلام مظلوم

## وجه ظالم!!

جاء في «دولة النساء» للبرقوقي أن رجلاً وامراته  
اختلفا إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة  
حسنة للتق بقبيلة السفر، وكان لها لسان، فكان  
الأمير مال معها فقال:

أبعد أهدكم إلى المرأة الكريمة فينزجها ثم يسره  
إليها

فأمرى زوجها، فالقى النقاب عن وجهها.

فقال الأمير:

عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم!!



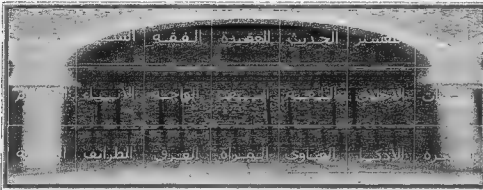


الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

## المرشد الإسلامي

www.khayma.com`almurshed/index.htm



يلعب هذا الموقع دور همزة الوصل أو المرشد إلى المواقع الإسلامية، فهو يساعد الباحث عن موقع إسلامي أو مطبوعة على الوصول إلى هدفه إذ يضم ارتباطات تقود الباحث إلى هدفه في أي من المجالات التالية: القرآن، التفسير، الحديث، العقيدة، الفقه، السيرة، الجهاد، المنتديات، الأخلاق، اللغة، الإعلام، الأسرة، الأذكار، الغفر، الثقافة، وغيرها، ويعد الزائر مجموعة ارتباطات تنقله إلى ما جمع صاحب الموقع من مقتطفات مفيدة وممتعة ●

## نقل المفضلة

إذا أعجب أحد أصدفك بقائمة العناوين التي تحفظها في المفضلة «Favorites»، وأردت أن تعطيه هذه العناوين، فعليك أن تنقلها إلى قرص من ليقوم بنقلها من القرص إلى جهازك.

١ - افتح المتصفح اكسبلورر وانقر على File ثم اختر Import and Export لتظهر نافذة.

٢ - انقر على Next في النافذة الجديدة تظهر نافذة أخرى.

٣ - انقر على Export Favorites ثم على Next تظهر نافذة تحتوي مجلدات الحافظة.

٤ - انقر على Next واختر Export to a File or Address.

٥ - انقر على Browse واختر القرص المراد ثم انقر على Finish على Next وأخيراً على Next.

الآن أصبحت العناوين على القرص المراد، ويمكن نقلها إلى المتصفح اكسبلورر الخاص بصديقك وذلك بفتح العنوان المطلوب وإضافته إلى المفضلة ●

## رسالة صوتية

هل تريد إرسال رسالة إلكترونية صوتية إلى صديق؟

انقر Start واختر Programs ثم Accessories ثم Entertainment وأخيراً Sound Recorder لفتح مسجل الصوت.

انقر على الزر الأحمر الموجود في الركن الأيمن السفلي، وقُل ما عندك في الميكروفون وحين تنتهي انقر على Stop.

احفظ التسجيل في ملف خاص على سطح المكتب، والآن تستطيع إرفاق الملف برسالتك.

ملاحظة: يجب أن تكون رسالتك الصوتية قصيرة، ليسهل على مستقبليها فتح الملف بسرعة، واعتقد أن ١٠٠ كيلوبايت تكفي ●

## أضف معلوماتك

### اتصالات مجانية

يتيح لك برنامج «Hot Telephone» فرصة الاتصال الهاتفي بثلاثين دولة، فإذا كان جهاز الكمبيوتر مزوداً بطاقة صوت «Full Duplex» وكان الشخص الذي تريد محادثته يملك جهاز هاتف اذهب إلى الإنترنت «www.hottelephone.com»

وفي الصفحة الرئيسية انقر على «Sign up» لتنتقل إلى صفحة البيانات التي عليك إدخالها مثل الاسم والعنوان... إلخ، بعد إدخال البيانات بساعة أو ساعات يتلقى بريدك الإلكتروني رسالة للوافقة التي تحتوي على رقم حسابك ورقمك السري.

فإذا ذهبت إلى الصفحة الرئيسية للموقع لإجراء مكالمة ادخل رقم حسابك والرقم السري لتنتقل إلى صفحة أخرى وتقوم باستخدام برنامج «Applet» يتم استدعائه هذه المرة فقط ويستمر تنزيله بضع دقائق. أنت الآن قادر على إجراء المكالمة، اذهب إلى الصفحة الرئيسية للموقع وانقر على «Click here to place call» وفي واجهة الاستخدام أدخل رقمك، المنطقة ومفتاح الدولة ورقم الهاتف الذي تطلبه وانقر على «Call»، وإيقاف الاتصال انقر على الزر نفسه مرة أخرى.

## هل نسيت كلمة السر؟

نسي هديتي كلمة السر اللازمة لتشغيل «ويندوز» ٩٨ الذي يستخدمه فاتصل بي ليخبرني أنه يواجه مشكلة كبيرة، والحقيقة أن الحل بسيط، فإذا واجهت هذه المشكلة:

١ - اضغط على الزر Esc في لوحة المفاتيح.

٢ - شغل مستكشف «ويندوز» وابحث عن الملف الذي ينتهي بالحروف PWL مسبوقة باسمك.

٣ - احذف الملف وأغلق المستكشف، وقم بإعادة تشغيل ويندوز لاستخدمه أخيراً.

٤ - بعد بدء التشغيل أدخل الاسم وكلمة السر. أما إذا كنت قد نسيت كلمة المرور الخاصة بمشرف المحتويات Content Advisor فساتبع الخطوات التالية بكل حذر حتى لا تُلغى ملفاً مهماً:

- انقر على Start واختار Run وفي مربع الحوار أدخل الأمر regedit ثم انقر على ok لتدخل محرر سجل النظام.

- انقر على H\_KEY\_LOCAL\_MACHINE واستمر في التنقل - على التوالي - متجهاً إلى أسفل على:

Windows - Microsoft - Software Policy - Current Version - Ratings.

ثم انقر على Ratings.

- تجد صورة مفتاح إلى اليمين، احذفه وسوف تحذف بذلك كلمة السر في مشرف المحتويات، وعليك إعادة تشغيل الجهاز ليتم تنفيذ التغيير الذي قمت به ●

## إذاعة طريق الإسلام

www.islamway.com



يشرف على هذا الموقع التجمع الإسلامي في أميركا الشمالية، والموقع إذاعة متكاملة تبث القرآن الكريم والمحاضرات والبرامج الأخرى، وهي تخاطب مستمعيها بخمس لغات: الإنكليزية، والهولندية، والفرنسية، والأردية. إضافة إلى اللغة العربية يزود الموقع الآلاف الزوار يومياً، يقومون بتحميل أكثر من تسعة آلاف ساعة صوتية على أجهزةهم الشخصية، ويلعب الموقع دوراً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام والعمل الإسلامي في أميركا. بدأ الموقع على أيدي شخصين، ثم شهد تطوراً كبيراً على أيدي متطوعين، حتى أصبح أكبر إذاعة إسلامية على شبكة الإنترنت.

## موقع القرآن الكريم

www.khayma.com/quran

في هذا الموقع تجد الصفحات التالية: إحصاءات حول القرآن الكريم، موضوعات القرآن الأساسية، مواضيع متنوعة حول القرآن، دروس في علم التجويد، علم التفسير، علوم القرآن الكريم، فضائل القرآن الكريم، آداب القرآن الكريم، كيف تحفظ القرآن الكريم، الرسول المعلم في القرآن الكريم، دليل المواقع الإسلامية، استراحة موقع القرآن الكريم، رسالة عامة، الأرشيف، لوحات فنية، وغيرها.

## التجويد الميسر

www.gotevote.edu.sa/Tajweed/

يعرض هذا الموقع قواعد تجويد القرآن الكريم ملخصة ومبينة بطريقة الرسوم التفرعية لمساعدة من يجب أن يتعلم التجويد ويجد في ذلك صعوبة. ويشير القائمون على الموقع إلى أن الرسوم الإيضاحية تلخص علم التجويد تلخيصاً شديداً قد يرى المتبحرون بهذا العلم أنه تلخيص مخل، وهم يشيرون إلى أن الهدف تعليم التجويد بهذه الطريقة للمتدربين، ويدعون من يستفيد من هذا المختصر ألا يقتصر عليه بل يتعداه إلى ما هو خير منه.

الموقع يعرض رسماً يوضح مخارج الحروف، إضافة إلى أحكام التجويد، والضغط على عنوان الحكم المطلوب ينتقل الزائر إلى شرح الحكم وإيضاحه ●





ياخووما

إعداد: معتز ياسين

## بريطانيا تستعمل عظام الأطفال في تجارب نووية



اعترفت وكالة الطاقة النووية البريطانية أخيراً بأنها أجرت الكثير من التجارب لمعرفة التأثير النووي في العظام، مستعملة عظام الأطفال الصغار المتوفين بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٧٠م. وإن عبرت الوكالة عن أسفها، فإنها رأت أن عملها كان ضرورياً لإتمام دراستها على التأثيرات النووية. وأسباب الاعتراف أن الشعب البريطاني أصيب في مقتل، ولا سيما عندما أعلنت الوكالة أنها كانت تحصل على عظام الأطفال الموتى من مختلف للمستشفيات في بريطانيا من دون معرفة الآباء الذين طالبوا بفتح تحقيق لمعرفة ما جرى قبل ٣٠ عاماً.

## للنساء فقط

أصبح لموقع «أي فيلديج» مكانة متميزة، لأنه يعني بكل ما يهم حواء، ويقدم المعلومات والخيارات للنساء فيما يتعلق بالنظام الغذائي «الحمية» أو امتحان وظيفة أو إنجاب طفل أو العناية بالصحة وتسيون التجميل والتدبير المنزلي، إلخ. وكذلك هو نادر للقاءات النسائية وتبادل الأفكار والتجارب والتفاعل الإيجابي من أجل الحصول على أفضل ما يفيد المرأة في حياتها، امرأة وزوجة وأم وأبنة بيت وموظفة

## مع المرأة أكثف

## من مع الرجل!

ذكرت الصحيفة البريطانية يلي تغراف أن الطبيعة «ساندرا ويتسون» في جامعة دماكاستروء في «أونتاريو» توصلت - في دراسة قدمتها لجمعية أطباء الأعصاب في «سان دييغو» - إلى أن الخلايا العصبية للمرأة أكثر كثافة من تلك التي عند الرجل وبخاصة في القشرة «الوقيدية» التي تغطي سطح الدماغ، وهي مسؤولة عن الميروبات التي تتطلب قدرات عقلية «دقيقة» عالية: التحميم، والشخصية، والتخطيط والذاكرة. وهذا الفارق في الكثافة الخلوية بين الرجل والمرأة يبلغ ١٥٪ في الفص الإمامي للمخ، وهو ما يوحي بأن هذا جزء من مع المرأة يتصل على نحو أكبر بالأجزاء الأخرى للمخ. ولكن هذا التأثير لا يستمر طويلاً، فيخالف الرجال، تموت خلايا الفص الأمامي للمخ عند النساء على نحو أسرع بمرور السنين، ولذا تتساوى كثافة الخلايا المخية للمسنات مع الخلايا المخية للمسنين

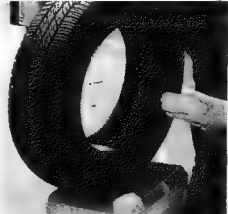
## ارتطام كويكب يودي بربع سكان الأرض!

أحدث على الديناصورات قبل ٦٥ مليون عام، إن ارتطام كويكب كبير نسبياً يهمل قطره إلى كيلو متر يمكن أن يقضي على ربع سكان الأرض. واكتشفوا أيضاً أن مثل هذا الارتطام بالكرة الأرضية يحدث على نحو منتظم كل نحو ١٠٠ مليون عام تقريباً

أعلن خبراء الفلك بجامعة «برينستون» أن احتمال ارتطام كويكب بالأرض خلال المئة العام المقبلة نسبتة واحد في الخمسة آلاف وهذه النسبة تقل كثيراً عما كان يعتقد من قبل. وقال خبراء متخصصون في الكويكبات، التي ارتطم بعضها من قبل بالأرض، وقضى

## إطار للسيارة من الذرة

شركة «جودبير» هي أكبر شركة إطارات سيارات في العالم، اكملت اختباراتنا على إطارات جديدة مصنوعة من الذرة بدلاً من المطاط. فقد استطاعت الشركة استخلاص مركبات كيميائية تسمى «البوليميرات» لها الكثافة التشغيلية نفسها التي يتمتع بها المطاط الطبيعي. هذا إضافة إلى تخفيض معدلات الضوضاء بنسبة ٣٠٪، وخفض معدلات انبعاث الكربون في الغلاف الجوي، وفقاً لما ذكرته الشركة.





## ازدهار سوق الأقنعة



لا شيء يمنع من أن يجد أي شخص نفسه وقد علا وجهه قناع واق للغاز، بعد أن عمت إصابات عواصم أميركية وأوروبية تتحدث عن مجامع إرهابية محتملة بالأسلحة الكيميائية والغازات القاتلة.

سوق الأقنعة الغاز، انتعشت في معظم أنحاء العالم، ولا سيما في لندن وطوكيو، وهذه الأخيرة سبق وتمهرست لهجمة بالغاز من متطرفين يابانيين، وفي نيويورك أصبح التجول مع كمامة على الفم أمراً طبيعياً لبقاء غبار بعض شوارع المدينة النوكية.

## قشور الحمضيات

تفيد التقارير الطبية الأخيرة الصادرة من الولايات المتحدة بمعلومات جديدة حول قشور الحمضيات، فقد اكتشف أنها تساعد على الوقاية من السرطان، حيث تحوي الكثير من الفيتامينات والمواد الطبيعية القوية في مكافحة الأمراض الخبيثة. لقد أظهرت البحوث أن مركبات «مونوتيربين» الموجودة في الحمضيات، وهي الزيوت التي تغطي البرتقال والليمون رائحة الميزة وتوجد في قشورها، قد تساعد على الوقاية من سرطانات المعدة والرئة والكبد والجلد.

## البريطانيون قلقون بسبب المال

أظهر استطلاع للرأي أن واحداً من كل أربعة بريطانيين، يؤكد أن المال الذي يمتلكه يشكل له قلقاً ومأجساً طوال الوقت، وأوضح نتائج الدراسة - التي أجرتها شركة مسعسة في البورصة - أن ٢٥٪ من الأشخاص الذين استطلعت آراؤهم قالوا: إنهم يفكرون بالمال على نحو مستمر.

## فرشاة أسنان ذكية

تكاف شركة يابانية على تطوير فرشاة أسنان ذكية لمساعدة الناس على التأكد من تنظيف أسنانهم تنظيفاً كاملاً، فعندما تلمن بقايا الطعام في الأسنان والثثة تتعفن وتتسبب بصور رائحة كريهة من الفم.

وقد طورت الشركة فرشاة أسنان كهربائية مزودة بكاميرا رقمية مثبتة على سوقية إلى جانب شعيرات الفرشاة، وموصولة بشاشة عرض صغيرة.

ويهدأ تساعد الكاميرا الشخص وهو ينظف أسنانه على تحقب رواسب الطعام المختبئة في أضييق الأمكنة



## الجيئات تحدد الموظف المطلوب!

الكشف عن مرض «ميريبيانشيار» وهو فقر الدم المنتشر لدى السود، والهدف تجنب أي إزعاج مرتبط بظاهرة نقصان كمية الأكسجين في الدم في أثناء الطيران.

إن ٢٠٪ من الوطائف في الولايات المتحدة تخضع للفحوص التي تتعلق بكشف المعلومات الجينية.

إحدى الأفاق المستقبلية للهندسة الجينية هي اختبار الموقف، فالاختبارات على محتويات الـ DNA يمكن أن تكشف علامة عن مرض محتمل وقابليته للعلاج. فقد يفكر أرباب العمل في ٢٦ مادة من هذا الاختبار الطبي بوضع مواصفات جينية معينة يريدها للمرشح لوظيفة ما. بعض شركات الطيران الأميركية تلجأ إلى

## الهواتف المحمولة

### تغري بشرب الكحول

أظهرت دراسة علمية جديدة أن الإشعاعات الصادرة عن الهواتف المحمولة تقوم بتنشيط إدرار مادة كيميائية تشبه الكورفين في المخ. فقد اكتت صحيفة «الأوفز» البريطانية أن الخبراء قالوا: إن من يستعمل الهاتف المحمول مدمن على الإشعاع. واستشهدت بقول خبير أميركي، في الترددات اللاسلكية وأثارها على الصحة والذي أكد أن ارتفاع نسبة هذه المادة يشير ورغبة قوية في تناول المشروبات الكحولية. وتأتي هذه الدراسة بعد دراسات أخرى أكدت أن استعمال الهاتف المحمول يسبب الصداع وإفقدان الذاكرة وحتى الإصابة بالسرطان.

### أسلوب جديد

### لكشف الكذب

أعلن باحثون في جامعة بنسلفانيا الأميركية أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة للكشف عن الكذب، من خلال رصد الموجات الدماغية بالأشعة فوق الصوتية، ويقول الباحثون: إنهم اكتشفوا من خلال التجارب أن هناك منطقة معينة في المخ تظهر نشاطاً ملحوظاً عند محاولة إخفاء الحقيقة (أي: الكذب)، وأن تلك المنطقة تعد مسؤولة عن عمليتي التركيز ومعالجة الأخطاء.

ويأمل الباحثون أن يساهم هذا الاكتشاف مستقبلاً في الموافقة على الاستعانة بصور الموجات الدماغية دليلاً على الكذب في القضايا التي تنظرها المحاكم الأميركية.

وتعتمد الأساليب التقليدية للكشف عن الكذب على قياس التغيرات التي تحدث في النفس ومعدل نبضات القلب وإفراز العرق، كونها مؤشرات لمعرفة ما إذا كان شخص ما يكذب، ولكن المحاكم ترفض حتى الآن النظر بين الحقيقة والكذب إلى نتائج تلك الأساليب.



# بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي يفتتحان وحدة مصرفية مشتركة بالبحرين

وأشادت المؤسسة بالتوافد المتواصل للبنوك والمؤسسات المالية العالمية على مملكة البحرين، ورغبتها في الانطلاق منها، الأمر الذي يؤكد وبجلاء تنامي الثقة والطمانية العالمية في المملكة كمركز مالي مرموق ومؤهل لاجتذاب المزيد من المؤسسات المالية.

في غضون ذلك، أعلن «بيتك» عن تأسيس شركة عقارية في الولايات المتحدة الأميركية برأسمال ١٢٠ مليون دولار، مستفيداً في ذلك من الخبرة والمكانة التي حققها في السوق الأميركي على مدى الأعوام الماضية ●

قالت مؤسسة نقد البحرين: إنها منحت بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي ترخيصاً بفتح وحدة مصرفية مشتركة في المملكة وأوصحت في بيان أن الوحدة المصرفية ستعمل وفقاً لنظام الشريعة الإسلامية لمزاولة الأنشطة المالية والاستثمارية في مملكة البحرين.

وأضافت: أن رئيس الوزراء ورئيس مجلس إدارة المؤسسة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وافق كذلك على منح «بيتك» مسقطاً ترخيصاً بفتح فرع تجاري وآخر لوحدة مصرفية خارجية بعد أن قام البنك بشراء فرع البنك الهولندي بالبحرين.

## شركة لإدارة صناديق الاستثمار الإسلامية في الدول العربية

يصل إلى الكويت قريباً وفد من الشركة المالية لإدارة الأصول والتي تتخذ من البحرين مقراً لها، لإدارة الصناديق الاستثمارية العالية في الدول العربية.

وتهدف الشركة الجديدة إلى تسويق عديد من الصناديق الاستثمارية إضافة إلى الصناديق الأخرى التي تتبع بنوكاً أو شركات مالية..

وهذه الصناديق ستساعد على وقف تدفق جزء من الأموال بالدول الخليجية إلى خارجها.

ويبلغ رأسمال الشركة المذكورة خمسة ملايين دولار ويسهم برأسمالها شركة الخدمات المالية ومجموعة استثمارية بريطانية. ●

## أول شركة إسلامية للتأجير «المالي» في بنغلاديش تطرح أسهماً

بنك بنغلاديش الإسلامي المحدود.

وقال مسؤول في البنك: إن صافي أرباحه زادت ٩٥٪ في العام ٢٠٠٠م إلى ٢٢٦,٢١ مليون «تاك» من ١١٥ مليون «تاك» في العام ١٩٩٩م

وأوضح عزيز الحق: أنه يوجد ستة بنوك وثلاث شركات تأمين تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية في بنغلاديش

وتابع: أن بعض البنوك التقليدية بدأت ممارسة المعاملات الإسلامية جزئياً.

وقال: «هناك قبول على نطاق واسع للتعاملات المصرفية من دون فائدة في بنغلاديش. لا يمكن أن تجاهل المشاعر الدينية للمسلمين الذين يشكلون نسبة ٨٧٪ من السكان، ويبلغ عدد سكان بنغلاديش ١٣٠ مليون نسمة» ●

قال مسؤول كبير أن أول شركة تأجير «مالي» في بنغلاديش تطبق قواعد الشريعة الإسلامية، وهي شركة التمويل والاستثمار الإسلامي المحدودة ستطرح أسهماً للاكتتاب العام للمرة الأولى بقيمة ٣٠ مليون «تاك» (٥٢٠ ألف دولار)

وقال محمد عزيز الحق - مستشار الإصدار لهروينرز: «قررنا بيع أسهم قيمتها ٣٠ مليون «تاك» بسعر ألف «تاك» للسهم في طرح عام في منتصف العام ٢٠٠٢م لتمويل توسيع نطاق أعمالنا».

وبدأت الشركة ممارسة نشاطها برأس مال يبلغ ١٠٠ مليون «تاك» لتمويل استثمارات ويبلغ الحد الأقصى لرأس المال المرخص للشركة به بلوين «تاك».

ولقيت المعاملات المصرفية الإسلامية إقبالاً في بنغلاديش منذ العام ١٩٨٢م حين أسس عزيز الحق،

## ٣ بنوك إسلامية خليجية تؤسس مركزاً لإدارة السيولة برأسمال ١٥ مليون دولار

موجوداته من خلال إصدار صكوك قابلة للتداول ويستثمر للمؤسسات المالية الفائض من السيولة من خلال إنشاء سوق ثانوي للتداول، مشيراً إلى أن المركز سيحقق بذلك عوائد جيدة على الاستثمارات القصيرة والمتوسطة الأجل.

وقد تحدثت أهداف المركز في إدارة موارد مالية إسلامية فائضة وتشغيلها في مشروعات استثمارية وصولاً إلى سوق مالي إسلامي دولي، كما ساعدت مؤسسة «ارنست ويونغ - البحرين» في تحقيق هذه البادرة من خلال قيامها بدور المستشار المالي في عملية تطوير مفهوم وإطار مركز إدارة السيولة من أجل مواصلة تنشيطه وعملياته المستقبلية.

وأعتبر الجسار أن مركز إدارة السيولة سيساعد المؤسسات المالية الإسلامية على المحافظة على الأجل المختلفة بين موجوداتها ومطلوباتها وهو أحد الاستراتيجيات المهمة لمواجهة المنافسة والتطورات الاقتصادية المقبلة. وأكد أن «مبتعث» كان سابقاً في مجال توظيف السيولة، وهو أول من أصدر صكوكاً بين البنوك الإسلامية من خلال صندوق «إعمار» الذي تأسس في العام ١٩٩٨م برأسمال ٢٠٠ مليون دولار، ويدير أموالاً ويقدم أرباحاً بشكل يومي.

وفُتحت ثلاثة مصارف خليجية إسلامية أخيراً في البحرين اتفاقية تأسيس مركز لإدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية، بلغ رأسماله ١٥ مليون دولار، تبلغ حصة كل مصرف فيه ٥ ملايين دولار، وهذه المصارف هي بيت التمويل الكويتي، وبنك دبي الإسلامي، وبنك البحرين الإسلامي. وقال جيسار بنجل الجسار المدير العام لبيت التمويل الكويتي (بيتك) في تصريح للصحافيين لدى عهده من البحرين بعد توقيع الاتفاقية: إن مشاركة بيت التمويل في تأسيس مركز إدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية عبرت عن الدور الريادي لمبتعث، وحرصه على الانتقال مع البنوك الإسلامية إلى مرحلة عمل جديدة.

وأوضح الجسار، أن هذا المشروع الذي تم تحت إشراف مؤسسة نقد البحرين كان أحد طموحات المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية منذ فترة طويلة، وقد تحقق الآن في فترة مهمة من تاريخ هذه المؤسسات ومرحلة تطوراً، وأضاف أن «بيتك» سعى للمشاركة للاستفادة من خبرته وما حققه من نجاحات في موضوع إدارة السيولة، وقد استجاب في إطار حرصه على تعزيز العمل المالي الإسلامي، وإفراكا لأهمية الموضوع.

وقال: إن مركز إدارة السيولة سيقوم بتوفير

## زيادة ٦٠% في الطلبات

### على سندات البحرين الإسلامية

وكانت البحرين المركز المالي والمصرفي بمنطقة الخليج وقعت اتفاقاً مع إنونوميسيا وماليزيا والسودان، لإقامة سوق مالية إسلامية عالية المساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

وبدأت البحرين في سبتمبر العام ٢٠٠٦م إصدار الصكوك الإسلامية التي تضمها الحكومة مباشرة ومن دون شروط.

وأضاف: أن معظم الطلب كان من بنوك محلية ومؤسسات مالية إسلامية. وأغلق باب الاكتتاب لهذه السندات التي تسمى «صكوك الأجر الإسلامية» يوم ٢٠٠٦/٢/٢١، وصعدت السندات.

وبلغ الحد الأدنى للاكتتاب عشرة آلاف دولار أميركي.

زادت طلبات الاكتتاب بنسبة ٦٠٪ على الكمية المطلوبة في أحدث إصدار من السندات الإسلامية في البحرين بقيمة ٧٠ مليون دولار.

وجاء في بيان أصدرته مؤسسة نقد البحرين، وهي البنك المركزي للمملكة أن حجم الطلبات بلغ ١١١,٨ مليون دولار بفضل الإقبال الشديد.

- قال وزير الدولة الإماراتي للشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي: إن حجم الأرباح الصافية للبنك للعام الماضي ارتفع إلى ٦٦٦ مليون درهم وذلك من ٥٩١ مليوناً عام ٢٠٠٥م.
- حذر رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «إيفاد» للجمعية الدولي من أخطار تجاهل قضية الأضرار الاقتصادية التي يعيش في ظلها أكثر من بليون إنسان في شتى أرجاء العالم.
- كشف رئيس مجلس إدارة الشركة الأهلية للاستثمار في الكويت وليد الشرفهان في توجهه الشركة لإثبات صندوق عقاري ذي طبيعة إسلامية.
- شهد الكويت في أكتوبر ليل العام ٢٠٠٢م عرضاً خاصاً من نوعه بالبنوك والشركات الإسلامية، والذي تنظمه مجموعة الإشراف للمعارض والمؤتمرات، تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد يعقوب باقر.
- صادق الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي على طرح السيناتور النحسي الإسلامي كعملة دولية بهدف المساعدة في توحيد الدول الإسلامية وعلى وجه الخصوص الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- يمتدح البنك الإسلامي للتنمية اتفاق نحو ٢٨٠ مليون دولار لتمويل حزمة من المشاريع التنموية في مجموعة من الدول الإسلامية الأعضاء في البنك وتستفيد منها مجتمعات إسلامية من الدول غير الأعضاء.



## ثمرات الفكر

إعداد: محمد هاني

# جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية



أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن فتح باب الترشيح لجائزة المكتب للبحوث التربوية لعامي ١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ (٢٠٠١ ط ٢٠٠٢)، اعتباراً من غرة شوال ١٤٢٢ الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠٠١ م حتى ٢٩ رجب ١٤٢٢ هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ م، ويهدف الجائزة إلى تشجيع الإنتاج العلمي المميز إلى المجال التربوي التابع من التخصصية العربية والأصالة الفكرية للواعية، وحفز الباحثين من أبناء المنطقة على إنتاج أعمال مميزة تخدم المنطقة وخطتها التنموية كما تهدف إلى إثراء الفكر التربوي، وسد حاجة المكتبة التربوية العربية ورعاية الإبداع والمبدعين من أبناء المنطقة وقد تم تصيد موضوعات الجائزة بما يلي:

- ١ - تطوير تقنية المعلومات والاتصال لتطوير التعليم.
- ٢ - تمويل التعليم.
- ٣ - الجودة الشاملة في التعليم.
- ٤ - المشاركة المجتمعية في التعليم.

## سروط الجندرد

- ١ - أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء بالمكتب.
- ٢ - ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج للقدم، أو حصل على شهادة علمية (ماجستير / دكتوراه).

- ٣ - يمكن قبول العمل المشترك من قبل مجموعة مؤلفين إذا كانوا من مواطني الدول الأعضاء.
- ٤ - أن يكون البحث القديم يمثل نظرية تطبيقية تربوية، أو إسهاماً مبتكراً في مجال البحث التربوي، أو تحقيقاً علمياً مكتوباً باللغة العربية لأفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الإسلامي
- ٥ - في حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه ملخص عنه باللغة العربية
- ٦ - أن يكون البحث القديم ملتزماً بالمنهج العلمي.

٧ - أن يكون البحث للقدم منشوراً وفق قواعد النشر العلمي وأصوله أو مقبولاً للنشر بتكدي من مؤسسة أو هيئة علمية معترف بها، ويمكن قبول الأعمال غير المنشورة إذا حظيت بتكري من مؤسسة أو هيئة علمية متخصصة في مجال العمل للقدم.

٨ - يمكن قبول البحوث المترجمة المميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربية

مع تقديم دراسة تطبيقية تقييمية للعمل ومدى الاستفادة منه في دول المنطقة ولم تتجاوز طبعته الأري في لغته الأصلية خمس سنوات من نشر الإعلان عن الجائزة.

جاءت مقدمة للمشارد

أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بما يلي:

- ١ - عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة، ولا يعاد الإنتاج سواء فاز المرشح أو لم يفرز، وبالنسبة للإنتاج المترجم يرفق نسخة من الأصل المترجم عنه.
- ٢ - بيان تفصيلي عن حياة المرشح العلمية والشخصية ومؤلفاته المنشورة.

٣ - ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح.

٤ - العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه.

٥ - توجيه طلبات الترشيح إلى: المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج - صرب (٩٦٩٣) - الرياض ١١٦٦٤ - المملكة العربية السعودية

www.abegs.org

E-mail: abegs@abegs.org

على أن تصل طلبات الترشيح إلى المكتب في موعد لا يتجاوز ٢٩ رجب ١٤٢٣ هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ م

## نساء مؤمنات

عن مؤسسة الرسالة في بيروت صدر أخيراً الدكتور يوسف القرضاوي كتاب عنوانه: "نساء مؤمنات" استعرض فيه خمسة نماذج من مؤمنات يرى الناس فيها معاني الإيمان وقبته وفضائله مجسمة في بعض البشر، وأوضح القرضاوي في مقدمة الكتاب أنه أراد أن يستعرض أمثلة من النساء المؤمنات قبل الرجال المؤمنين لأن المؤمنين النساء غزاهن شياطين الناس وأفسدوا على المرأة المسلمة تفكيرها وسلوكها لدرجة أصبحت فيها بحاجة ماسة لأن ترد رديها وتعود إلى أصالتها وشخصيتها الإسلامية، وأفضت للتقليد الأعمى وراضية بالله وحده رباً، صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، كما أن المرأة أشد اهتماماً بالدين وتفتقر به من الرجل لأن قلبها أشد حساسية من قلب الرجل.

والأمثلة التي استعرضها القرضاوي هي: خديجة بنت خويلد، فاطمة الزهراء، أسماء بنت أبي بكر، أم سليم، والرمضاء، أم عمارة نسبية بنت كعب

# الدور التربوي والاجتماعي للمسجد ودليل تطوير مناهج المدارس القرآنية

● عرض أخيراً أول مصحف رقمي محمول في العالم ويحوي القرآن الكريم كاملاً في حجم مصحف، ويقوم المصحف الرقمي بتفسير الآيات باللغة الإنجليزية ويشرح كيفية أداء مناسك الحج والصلاة، ويظهر ترتيب القرآن الكريم، ويقدم الأروع حديثاً النبوية أيضاً. ● أوضحت دراسة جديدة أن نصف لغات العالم أو نحو ذلك ومجموعها ستة آلاف لغة معرضة للخطر وأن ثلثاً من اللطومات البشرية قد تضعف معها ● أكد المدير العام للمصوعة في الأزهر الشريف، أن سرقة الأفكار أو الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية يعدّ من أشد أنواع السرقة التي حرّمها الدين الإسلامي. ● عن الدار الأفريقية - العربية

وفي نحو ألف صفحة، صدرت الطبعة الرابعة من معجم تفسير مفردات القرآن - وهو من وضع الباحث اللبناني سميح عاطف الزين. ● ينظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت خلال شهر نوفمبر من كل عام معرضاً للكتاب العربي، وقد أعلن المجلس الشريط والجوائز لمعرض هذا العام، ومحدد يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٠ آخر موعد لإرسال نسخته من الكتاب للورشحة لنيل الجائزة.

التعريف بالدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية، ويقدم فيه فصله الثاني توجيهات منهجية عامة، ويحدد في فصله الثالث المكونات التعليمية للمنهج، ويضمن الفصل الرابع بالتقويم التربوي.

وقد صدر كتاب «الليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية» في إطار اهتمامات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - رابطة العالم الإسلامي للنهوض بالمستوى التعليمي للمدارس القرآنية العتيقة التي تنتشر في معظم البلدان الإسلامية، وبخاصة في المناطق الريفية والناحية، وهي المدارس التي كان لها دور مؤثر في الحفاظ على استمرار عطاء الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور. وقدم للكتابين كل من المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.



الزواج، ودار للقصص، وكان لاستقبال الوفود والسفراء، وله دور إعلامي، ويعبر عن ثقافة البيت. ويأتي للكتاب بالتوجيهات من المساجد مثل المسجد النبوي، والمسجد الأموي، ومسجد الكوفة، وجامع المنصور في بغداد، وجامع قربة، وجامع القرويين في فاس، وجامع عسمر بن الحاص في القسماط - القاهرة، والجامع الأزهر، ثم يقدم الكتاب مجموعة من التوصيات للاستفادة من الدور التربوي والاجتماعي للمسجد في هذا العصر. أما الكتاب الثاني الذي وضعه باحثان من المغرب هما مصطفى الهلالي، ومصطفى ربحان، فيشتمل في فصله الأول، على

في إطار التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ورابطة العالم الإسلامي، صدر في الرباط كتاباً جديداً الأول عن «الدور التربوي والاجتماعي للمسجد»، والثاني عنوانه «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية».

ويضم الكتاب الأول، دراسات كتبها ثلاثة من اساتذة جامعة الأزهر، هم الدكتور مدوح الصنفي، الدكتور محمد عبدالمسيح عثمان، والدكتور عبدالحق عبدالعزيز الخولي، ويعلق الكتاب موضوعات إسلامية تدور حول رسالة المسجد ودوره التربوي والاجتماعي، انطلاقاً من بيان أسس الدعوة الإسلامية في المسجد وإسهالها، مثل الرسالة الروحية، والرسالة التعليمية للمسجد، والرسالة وتعليم المرأة والمسجد والمكتبة، والمسجد دار إغاثة ورعاية اجتماعية وصحية ودار للفرح، ودار للعلاج والتطبيب، وكان لعقد

## إصدارات مسموعة



التربية المؤثرة في الأولاد، قامة التحرير، الشعلان بن البيت والدرسة والمسجد، أفضل الوسائل في تكوين شخصية الولد.

● صلاح الدين الأيوبي للاستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة أشرف عبدالغفور في ٧ ساعات صوتية موزعة على ٤ شرائط كاسيت، تناول فيها الموضوعات التالية: أسوة صلاح الدين ونسبه، ابتداء حكمه وصفاته الأساسية، الإصلاح العقائدي في عهده، أهم الإصلاحات العمراني - التعليمي - الاقتصادي، الاجتماعي، سحر انتصاره على الصليبيين وأسبابه، حصار عكا والحملة الصليبية الثالثة، البلاد التي توحدت تحت إمرته. ●

كثير من الناس لا يجمعون وقتاً لقراءة كتاب مع ازحام الوقت وكثرة الاعياء وأحياناً تنتظر في زحمة السير ما يزيد على الساعة يومياً فتم لا تخصصها للقراءة من خلال الاستماع إلى الإصدارات المسموعة لأهم الكتب من هذا النطاق جاء إصدار الكتاب المسموع من دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة تأكيداً ما للكلمة المسموعة من تأثير يفوق في هذه الإصدارات: - تربية الأولاد في الإسلام للاستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة خالد النعيمي في ١٥ ساعة صوتية موزعة على ١٠ شرائط كاسيت تناول فيها: المواد وما ينطق به من أحكام منه الرواية، ختان الملوذ الذكر والأنثى وإحكامه، الظواهر السلوكية والنفسية وكيفية علاجها، الآداب الاجتماعية وكيفية تصليها لدى الأولاد، القواعد الأساسية في التربية، وسائل



## ناهضة على العالم

# تجارة الأطفال في البلدان النامية ٢٧ مليوناً من العبيد في العالم!؟

هذا المعدل في مالي ٥٤,٥٪، وفي  
بوركينافاسو ١٥,١٪، وفي  
بوندي ٤٩٪.

وأكدت النشرة أن مهمة المجتمع  
الدولي ليست سهلة بأي حال من  
الأحوال، فيما يتطلع بعمالة الأطفال  
أو عبودية الأطفال، أو أي  
استراتيجيات لحل هذه المأساة  
والتي تتطلب تحديد المهام الأكثر  
إلحاحاً وغير القابلة للتأجيل والتي  
يوسمها تسهيل منح الأطفال قدراً  
من التعليم أو حتى التعليم  
للمصاحب للعمل.

وأعربت النشرة عن أسفها في  
أن يوجد مع بدايات القرن الحادي  
والعشرين ١١٢ مليون طفل في  
العالم خارج التعليم، و ١١٠ ملايين  
منهم من الدول النامية، حيث يوجد  
٤٦,٥ مليون في جنوب آسيا،  
١٢,٢ مليون في شبه الصحراء  
الافريقية ●



الخطر... ففي آسيا يبلغ معدل  
عمالة الأطفال في بوتان ٥٥,١٪، وفي  
تيمور الشرقية ٥٤,٤٪، وفي  
نيبال ٤٥,٢٪، وفي بنغلاديش  
٣٠,١٪، وفي تركيا ٢٤,٥٪ هؤلاء  
تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٤ سنة  
مدفوعي الأجر... وفي أفريقيا يبلغ

الإنسان في تقرير لها عن مناهضة  
العبودية، هناك ٢٧ مليون شخص  
من العبيد في العالم بما في ذلك  
الأطفال.  
وأضافت النشرة، أن الوضع  
المؤسف للأطفال في البلدان  
الآسيوية والافريقية يدق ناقوس

يعمل الأطفال في البلدان النامية  
بصفة خاصة موضوعاً لانتهاكات  
الشديدة لحقوق الطفل والظلم  
التي ترتكب بحق، حيث يخطو  
تحت عمالة الأطفال نحو ٢٥٠  
مليون طفل، الأمر الذي يهدد  
حياتهم بسبب الاستغلال البشع  
الذي يتعرضون له

وأوضحت نشرة منظمة تضامن  
الشعوب الأوروبية لحقوق  
الإنسان أن عمليات تجارة الأطفال  
في أفريقيا تجري بشكل رئيس  
على الشواطئ الغربية لها، حيث  
يبيع الآباء أبناءهم بسعر ١٥٠  
دولاراً للطفل وطبقاً لعدد من  
المصادر، فقد بيع في شهرين اثنين  
١٥٠٠ طفل في ساحل العاج،  
وأجبروا على العمل الشاق في  
الحقول والمزارع كعمالين  
يتعرضون للضرب والاعتداء  
الجسدي.

وفقاً لمصادر منظمة حقوق

## ميثاق إسلامي في ألمانيا

أعلن الدكتور «نديم إلياس» رئيس المجلس  
المرکزي للمسلمين في ألمانيا عن «ميثاق إسلامي»  
يدعو لتنظيم حياة الجالية وفق القوانين  
الديموقراطية ودولة القانون التي تحكم المجتمع  
الألماني الطماني. واعتبر إلياس أن «الميثاق» أصبح  
ضرورياً بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١  
للأسى، التي أخلت بثقة جزء كبير من المجتمع  
الألماني بموقف المسلمين خلال هذه الأزمة ●

دعت المفوضية العليا لحقوق الإنسان «ماري روبنسون» القادة  
الإسرائيليون والفلسطينيين إلى احترام ميثاق حقوق الإنسان،  
وأوضحت في ختام ندوة حول الإسلام وحقوق الإنسان قبل انعقاد  
الدورة السنوية للجنة الدولية لحقوق الإنسان أن أحداث الحادي عشر  
من سبتمبر أعادت مشاعر الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) في  
الكثير من المناطق. وقالت للمفوضية: «إن التعصب والمفاهيم الخاطئة عن  
الإسلام سببها الجهل»، وبيّنت أن أكثر من ٢٠٪ من سكان الأرض  
يدينون بالإسلام، وأنه «من المهم أن نردك غمّة هذا الدين وحضارته  
واسهاماته، وأن التاريخ أثبت أن الإسلام هو سبق حضارات كثيرة في  
إعطاء ومنح النساء والأطفال حقوقهم الطبيعية» ●

## روبينسون: الإسلام سباق في مجال حقوق الإنسان

## بعد ١٣ عاماً على الانسحاب من أفغانستان

### موسكو تواجه خطر الانكفاء عن آسيا الوسطى

لكن روسيا لن تتمكن بحال من منافسة الولايات المتحدة الحاضرة بكل ثقلها السياسي والعسكري والاقتصادي في أفغانستان، بل إن واشنطن جلت من الحرب على الأرباب حجة لإعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بما يضمن وجودها هناك قسرياً. وعلى الرغم من أن واشنطن أعلنت أن قواعدها في جمهوريات آسيا الوسطى مؤقتة، إلا أن كل الدلائل تشير إلى أنها ستبقى هناك بصورة دائمة.

ولفت الانتباه إعلان «مولان لشهباب» مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي في كازاخستان، أن الولايات المتحدة «أصبحت ضامنة الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى (...) بعد أن فقدت روسيا هيمنتها العسكرية - السياسية في المنطقة».

وهذه المرة الأولى التي يتحدث مسؤول في آسيا الوسطى يمثل هذه الصراحة عن المعادلة الجديدة للمنطقة، بل أشار إلى أن التوازن الجيوسياسي الذي كان قائماً على ثلاثة أضلاع هي: روسيا، والصين، والولايات المتحدة، اختل لصالح الأخيرة. ونجح إلى أن الصين قد تحافظ على مواقعها خصوصاً من خلال تصدير المنتجات الرخيصة إلى المنطقة في حين أن روسيا لن تتمكن من منافسة الأقوياء.

وهكذا، فإن موسكو تواجه خطر الانسحاب من آسيا الوسطى كلها بعد أن كانت أرغمت قبل ١٣ سنة على سحب قواتها من أفغانستان ●

في الذكرى السنوية الثالثة عشرة لانسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، تجري موسكو إعادة تقويم للماضي وتحاول استقراء مستقبل علاقاتها مع أفغانستان ووقف انسحابها الاضطراري من آسيا الوسطى.

ولهذه المناسبة جرت مراسم في مختلف أنحاء روسيا شارك فيها كبار المسؤولين لتأبين القتلى ومواساة المعانين والمشوهين بسبب تلك الحرب. إلا أن عدداً من القادة العسكريين لا يزال يعتقد أن تلك كانت حسيباً وعادلة، وأشار الجنرال «قسطنطين بوليكوفسكي» الذي حارب في أفغانستان، ثم في الشيشان، ويشغل حالياً منصباً مهماً، هو ممثل رئيس الدولة في الدائرة البرلمانية للشرق الأقصى إلى أن «القوات السوفييتية لم تتجزأ تنفيذ مهمتها حتى النهاية».

واخسافاً: أن «الذنب في ذلك لا يقع على العسكريين، محملاً القيادة السياسية المسؤولية. وعلى رغم أهمية مراجعة الماضي، فإن القيادة الروسية منشطة أكثر بمعالجة المشكلات القائمة اليوم، وتحديد موقفها الإقليمي والدولي في ضوء الحملة الأميركية ضد أفغانستان، وشاركت روسيا بنشاط في الائتلاف الدولي»، ووفرت أجواء لثور الطائرات الأميركية، ومهدت لإقامة قواعد ها في آسيا الوسطى، وأسهمت في تسليح قوات تحالف الشمال، وتطعم موسكو إلى لعب دور من خلال علاقاتها مع الطاجيك الذين قاتلوا السوفييت ضمن حركة المجاهدين، لكنهم صاروا شركاء أو حتى حلفاء لموسكو منذ تولي «طالبان» السلطة.

### الكنيست الإسرائيلي:

### مشروع لتشجيع هجرة العرب

أقرت هيئة رئاسة الكنيست الإسرائيلية بأغلبية اعضائها تقديم مشروع قانون حصري للناخبين ميخائيل كلاتير على جدول أعمالها يتحدث عن تشجيع هجرة عرب الداخل في مقابل إغراءات مالية وفرض تنازلهم عن الجنسية الإسرائيلية، واعتبر النواب العرب إقراراً برئاسة الكنيست للمشروع متناً للأعراف الديمقراطية كونه ينصص بالعنصرية ضد العرب، فيما رأى كلاتير نفسه أن مشروعه جزء من برنامج سياسي جديد لهزبه وحيروته، المتمثل بمقعد واحد في الكنيست ●



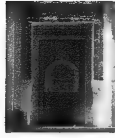
### من هنا وهناك

● قالت دراسة نُشرت في دورية معهد السرطان القومي الأمريكي: إن فيروساً يصيب ثلاثة أرباع البشر ربما يكون مسؤولاً عن نوع معين من أورام المخ الخبيثة عند الأطفال.

● أعلنت المفوضية الأوروبية للشرؤون الاجتماعية، أن امرأة واحدة من أصل خمسين في أوروبا تقع ضحية العنف.

● بلغ عدد سكان مصر في أول يناير العام ٢٠٠٢م (١٧ مليوناً و٨٨٦ ألفاً و٧٨ نسمة)، من بينهم (مليونان وتسعمئة ألف و٢٢٩ نسمة) من المصريين العاملين في الخارج، ويبلغ عدد الذكور (٢٣ مليوناً و٧٦٥ ألفاً و٩٢٢ نسمة) بنسبة (٥١,٢٪) من سكان مصر، بينما يبلغ عدد الإناث (٢٢ مليوناً و٢٢٠ ألفاً و٢٥٧ نسمة)، بنسبة (٤٨,٨٪) من عدد السكان. وقال اللواء إيهاب علوي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن الزيادة الطبيعية للسكان طوال العام ٢٠٠١م وحتى يناير الماضي، بلغت (مليوناً و٢٣٤ ألفاً و٢٢١ نسمة)، أي زيادة شهرية قدرها (١١١ ألفاً و١٨٦ نسمة)، وزيادة يومية قدرها ثلاثة آلاف و٦٥٥ نسمة، أي زيادة مولود جديد كل ٢٣,٦ ثانية.

● أثار فتوى أصدرها أخيراً الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر السابق، بطلان حج تاجر السجائر، باعتباره أن أمواله فيها شبهة حرام، وأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً -، ودون فعل مختلفة بين علماء الدين في مصر وخارجها.



هاسأوا أهل الذکر

## احترام بيوت الله وتقديسها

تتزين المسجد عن مثل البعير وللشراء وطلب الفضالة والمهن مما لا يليق بالمساجد، ولو كانت خالية من أي شائبة تحريم أو كراهة، ربما أن الأمر المعروض لا يتصل بشأن ديني، بل هو أمر يشوبه بعض ما لا يجوز شرعاً. كما أن التصوير هنا وسيلة إلى اللهو ويجب تنزيه المساجد عن اتخاذها وسيلة مثل هذا.

لذا ترى اللجنة أنه لا يجوز الإذن باستعمال المسجد أو سطحه لأغراض التصوير أو مستلزماته من وسائل تقوية البث أو تصليته إن كان التصوير لما يجب تنزيه المساجد عنه مما سبق، لأن الوسيلة إلى الشيء، تعطي حكمه ❶

على المسلمين بالنفع العام، مثل دراسة العلم والقضاء والمشورة فيما فيه صلاح دين المسلمين وديارهم، لقوله تعالى: (في بيوت أن لله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصائل. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) النور: ٣٦، ٣٧.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المساجد: «إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» متفق عليه، وسطح المسجد تابع للمسجد في حكم المسجدية، فيأخذ أحكامه في كل ما ذكر، ويجب

قام مندوب من التفاز بتركيب كاميرات تصوير فوق سطح أحد المساجد مثل على حديقة عامة لتصوير احتفالات الفرق الموسيقية، وكما تعلمون أن هذا لا يجوز ومخالف للذي أن تستغل بيوت الله اشرف البقاع في الأرض مثل هذه الأغراض، فالرجاء اتخاذ ما يلزم. ولدى الاتصال بالتفاز أضاف موظفه أن الذي رُكِّب ليس كاميرات تصوير، وإنما عبارة عن هوائي لتقوية الذبذبات وتصفيها الإرسال

أجابات اللجنة بما يلي: إن المساجد بُنيت لذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن والاعتكاف وسائر الأمور الدينية التي تعود

هذه الفتاوى منتقاة مما تصبى سدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية وهي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والرجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

## قياس الألبسة في المحلات التجارية

هل يجوز للمرأة أن تقوم في أثناء شرائها للملابس في المحلات التجارية بقياس اللباس الجديد الذي ترغب في شرائه وزرع ملابسها في غرفة خاصة في هذه المحلات.

أجابات اللجنة بما يلي: يجوز للمرأة في أثناء شرائها للملابس الجاهزة أن تنزع ملابسها في غرفة خاصة بقياس اللباس الجديد بشرط أن تأمين فيه النظر إليها بأن يكون للغرفة باب يمكن إقفاله بإحكام، فإن كان على الباب مجرد ستارة فقط فلا يجوز إلا إذا كان معها محرم أو زوج أو امرأة أخرى تمنع الدخول أو كشف الستارة عمداً أو سهواً. وما جاء في الحديث: «إنها امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» رواه أحمد وابن ماجه والحاكم، وقال النووي: إنه كناية عن كشفها للأجانب وعدم سترها منهم ❶

## مصافحة الرجل المرأة الأجنبية

في بعض الحالات يضطر المسلم هنا إلى أن يصافح امرأة أجنبية أميركية أو بريطانية... حيث لا يتاح المجال له بأن يرضخ بوجهة نظر الإسلام في ذلك، ومن أمثلة هذه الحالات أن يدعى أخ لتقديم تعريف بين الإسلام لمجموعة من الرجال والنساء، فعندما يصل، يستقبله هؤلاء ويرحبون به ويصافحونه، ويخشى إن حدثهم عن حرمة ذلك وهو أمر فرعي أن يؤثر ذلك - وهو مستحسن عنهم - على تقبلهم للأمور الأصلية والأساسية في الإسلام، فما حكم ذلك؟

أجابات اللجنة بما يلي: إذا كانت المصافحة للمرأة بقصد سعي، كالتلذذ فلا تجوز، وإذا كانت خالية عن قصد الشهوة وكانت على سبيل التحول للتعارف عليها فإنها تجوز، والأولى أن تترك تنزعاً، كما كان يتركها النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الحديث: «إنني لأصافح النساء» رواه الترمذي والنسائي عن أمية بنت رقيقة رضي الله عنها، وهذا ما لم يكن هناك ما يقتضي للمصافحة كالحالة المشار إليها في السؤال فلا بأس بالمصافحة حينئذ ❶

هاهنا نشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف لتلقي الأسئلة الفقهية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً



## التعامل بالربا للتوسع في المشاريع

في إضاعة عقود المشاريع التي كنا نتخذتها جيداً، ولكن قدر الله وما شاء فعل. في الوقت نفسه فإن البنوك الأخرى على استعداد لتقديم كل ما نطلب مقابل أشياء. لا تزيد عمداً تقدمه إلى البنك الإسلامي.

إن شركتنا لديها أعمال والزامات مستمرة، وإن التوقف عن الحصول على مقاولات سيغرض الشركة إلى توقف العمل وخسارة كبيرة، وسنضطر إلى إنهاء خدمة ما يزيد عن خمسة موظف.

ثم إن التوقف عن الحصول على أعمال لهذا السبب - سيضطر الإدارة إلى الاستقالة وإفصاح المجال أمام مالكي الشركة لتعيين إدارة جديدة. والتي بالتأكيد لن تحرص على تحويل العملات إلى محاسبات موافقة للشرعية ومستعمل من خلال المصارف الربوية.

والسؤال هو: هل يحق لنا شرعاً تحت هذه الظروف التعامل مع البنوك الأخرى، بالرغم من أننا عندها سنضطر إلى دفع بعض الفوائد البنكية أحياناً؟

أجاب اللجنة بما يلي  
لا يجوز للشركة شرعاً التعامل مع البنوك بأي معاملة يكون على الشركة فيها دفع فوائد على القروض، لأن ذلك من قبيل الربا وهو لا يحل للشركة إلا في حال الاضطرار، وليس حال هذه الشركة على وصف دونها حال اضطرار. لأنها تريد دفع الفوائد لجرد التوسع في أعمالها ●

مقال يقول استلمنا حديثاً إدارة شركة مقاولات قائمة منذ سنوات طويلة، وقد كانت الشركة تتعامل مع قبل مع البنوك التجارية، لذلك فقد كنا نتعامل مع البنوك بشكل واسع.

ولأن هذه البنوك تتعامل بمعاملات ربوية، لذلك توجهنا إلى البنك الإسلامي، ولما كان عملنا يعلق بالمقاولات، فإن هذا الأمر يتطلب عدداً كبيراً من الكفالات المصرفية، كما يتطلب تسهيلات مرابحة لشراء مواد ومعدات، وهذه للصناعات يتم تحصيلها في أثناء تنفيذ العمل ما يضمن تسديد مبالغ المرابحة للمصرف.

عند اتصالنا بالبنك الإسلامي قدمنا لنا مشكوراً قرداً مؤبداً من التسهيلات من كفالات ومرابحة، ولكن هذه التسهيلات لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من حاجتنا، وقد ذكر لنا المسؤولين في البنك أكثر من مرة أننا لا نرغبون في التوسع في هذا النشاط لأسباب عدة:

منها أنهم لا يريحون من الكفالات التي يقدمونها مثل باقي البنوك، ومعنا أنهم يفسخون التعامل مع الشركات التجارية لأنها أوضاع في التعامل بالنسبة لهم، مع العلم أننا لم نتأخر عن سداد أي مبالغ مستحقة علينا، إضافة إلى أننا نقدم لهم دراسة مالية تفصيلية عن المشروع قبل وقت كاف لدراسة والتأكد من جدواه قبل تزويدنا بالكفالات والتسهيلات اللازمة، هذا وإن عدم حصولنا على التسهيلات اللازمة من البنك الإسلامي كان سبباً

قال الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلم أجزهم عند ربهم) البقرة: ٢٧٤.

والسؤال هو:

١ - متى يكون إخفاء الصدقة أفضل من كون إظهارها أفضل؟  
٢ - إذا كان هناك حملة لجميع التبرعات لأعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والبناء عن الدين، وغير ذلك من هيئة خيرية فهل في ذكر أسماء المتبرعين حرج، خصوصاً إذا كان هذا الأسلوب مما يشجع على التنافس في الخير بشكل كبير جداً ويكون مردوده عظيماً على الأمة.

ولدى الاتصال بالسائل متأثراً، أفاد أن المراد بالصدقة في سؤاله صدقة التطوع، وأن الإعلان عن المتبرعين يتم من خلال تسمية المشاريع باسمائها أو درج اسمائهم في نشرات الهيئة، وأنه

## إشهار الصدقة للتشجيع

يجري حالياً استحداثهم شفوياً ومعظمهم لا يرغب في نشر اسمه. أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أن إخفاء صدقة التطوع أفضل شرعاً، للآيات الواردة في السؤال، ولحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه:

«رجل تصدق فاختفاهما حتى لا تعلم شامه ما انفق بهيته، رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكن إذا ترتب على إعلان الصدقات مصلحة كتشجيع الآخرين على التبرع، فيكون في هذه الحال أفضل لحديث جرير بن عبد الله حيث قال: كنا في صدر النهار عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم، فجاء قوم عراة مجتأين النار متقلدي السيوف، عاثتهم بل كلهم من ضرر، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى منهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فامر بالألأ فأتوا وإقام ثم صلى ثم خطب فقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية، (إن الله عليكم رقيباً) النساء: ١، والآية الأخرى التي في آخر المشر آية ١٨: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت له)، تصدق رجل من دنياه من درهمه من ثوبه من صاع برة من صاع ثمرة حتى قال: ولو بشق تمره، فجاء رجل من الأنصار بصره كانت كفه تعجز عنها، بل قد

## استخدام الفوائد الربوية

### في أعمال الإغاثة

لدى بيت الزكاة أموال مشبوهة من فرائد البنوك الربوية وغيرها، هل يجوز إنفاقها في البلاد المتضررة مثل السودان، أفغانستان، فلسطين، لبنان، أفغانستان، أو إطلاق سراح معتقل، أو إقامة بيت ببل الذي ضربه العدو وما أشبه ذلك بأن يكون إنفاقها في الأمور العامة للمسلمين، وما الأبواب الشرعية التي يمكن إنفاق مثل هذه الأموال فيها؟ - أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز لبيت الزكاة أن يتفق الأموال التي تصل إليه من فرائد البنوك الربوية، وغيرها لإغاثة البلاد المتضررة في الوجهه المشار إليها في السؤال ونحوها وجهه الخير والبر العام، ولا يتفق منها شيء في مجال المسجد أو نشر الصحف، وأولى ما تتفق فيه هذه الأموال هو الصالات الانضباطية في الجرائع والمجاعات والكوارث العامة والخاصة ●

عجزت ثم تابع حتى رأيت كرمين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتהל كانه منيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء» رواه مسلم.

ولكن إن أبدى التبرع رغبته في عدم نشر اسمه لغرض خاص به، فإنه يجب الالتزام برغبته، فلا يذكر اسمه، وتقتصر اللجنة أن توضع ملاحظة في الإيصالات مفادها أن الهيئة تنشر أسماء المتبرعين تشجيعاً لغيرهم، ما لم يصرح لها المتبرع برغبته في عدم نشر اسمه . والله أعلم ●

يحضر الماء المتساقط على الصخر.. خطوطاً غائرة، ليعوضها، بالكلمات، عما أفقدته خلال الأربعين عاماً الماضية، من الحب والحنان والأمان ودفء الحياة الزوجية. وأخذ يقدم لها الوعود بأنه سيحقق لها كل ما تريده وتتمناه، في بقية عمرها.

عندما وصل إلى المدينة، نزل من المقعد الأمامي ليحملها من المقعد الخلفي، بين ذراعيه للمرة الأولى في حياته إلى الطبيب... وجداها قد فارقت الحياة، وأصبحت جثة هامدة منذ وقت طويل، ماتت في أثناء الطريق، ماتت قبل أن تسمع حديثه العذب!!

إلى هنا تتوقف قصة الأسمى والألم، التي كتبها تشيكوف ليتريكتنا، نحن، مثل الضاحك العجزو الذي كان يناجي نفسه، ولكن... بعد فوات الأوان!! هالكتاتبة والكلمات لم تعد مجدية الآن، فقد فقدت مغزاها!!

وبعد، هل يتوقف القلم للإجابة عن الألم، وتنتهي الكتابة!!

الأقصوصة الصغيرة قالت وأجابت أكثر مما سنكتب، ولأن الإنسان والكاتب والمبدع عليه أن يصمت طويلاً حتى ينتهي إليه هذه الشحنة القوية من الدهن وتُمسح من الذاكرة، ثم يبداً في الكتابة من جديد

تتحدث عن فلاح عجوز. إنسان. حمل زوجته المريضة في المقعد الخلفي من العربة التي يجرها حصان هزيل، إلى المدينة البعيدة لعلاجها. وفي الطريق الطويل، بدأ الرجل يتحدث، يقفّض. كأنما يناجي نفسه، ولكنه في الوقت نفسه يواسي زوجته التي عاشت معه أربعين عاماً في شقاء ومعاناة ويؤس. تكذ وتكذب، تساعده في الحقل، وتتحمل وحدها أعباء البيت. الآن...

أحس أنه كان قاسياً معها طوال السنوات الماضية، وأن عليه أن يعاملها بلطف ولين، وأن يسمعها الكلمات الطيبة، وقال لها: إنه ظلمها، وإن الحياة أيضاً ظلمتها، لأنه لم يجد الوقت، في حياته اليومية ليقول لها كلمة طيبة حلوة عذبة، أو يقدم لها ابتسامة صافية رقيقة كالماء، أو يعطيها لحظة حنان!!

ظل الرجل يتحدث، يحزن وأسى، طوال الطريق، والكلمات تحضر في النفس البشرية... مجرى، كما

خذ نصف عمري واعطيني لحظة صدق...

من الإبداع، ساكتب رائعة عن الأسمى والألم، أقصوصة من أروع ما كتب عن خفايا النفس البشرية في لحظات هبوطها وصعودها.

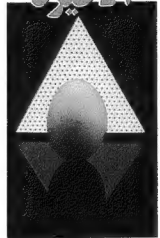
مواقف قصيرة، عميقة، تظل حية نابضة... تلك هي لحظات الميلاد والخلق والإبداع... ليس الهدف هو الكتابة لجرد الكتابة، إنها الحزن الدفين في الأعماق.

الكتابة مسؤولية، والكلمة أمانة قبل أن تكون فكرة نستدعها من بنات أفكارنا، تصور الكون والناس وكل ما يحيط بنا من أشياء مهما تناهت في الصغر. وقبل أن تنزلق الفكرة من العقل إلى القلب ثم إلى العاطفة وأخيراً إلى سن القلم... علينا أن نسال أنفسنا: لماذا نكتب؟ لماذا نتحمل الهموم والمعاناة والألم البشر، عندما نعبر، من خلال كتابتنا، عن المواقف الإنسانية؟

وقبل الأجوبة، نقرأ رائعة «تشييكوف» عن «الألم».



## النافذة الأخيرة



بقلم:  
عبدالستار خليف

## مناجاة .. القلب الحزين

# براعم الإيمان



براعم الإسلام

عاصم

هدية العدد

# "صلاتك ... شكر"



تستاهل الشكر  
الصحة نعمة ..



وزارة الإعلام الديني



وزارة الإعلام الديني